

كلية الدراسات الفقهية والقانونية
قسم أصول الدين
عمادة الدراسات العليا والبحث العلمي



جامعة آل البيت

تـربـيـــة الـمـراهـقــيـن
في ضوء السنّة النّبوية
(دراسة موضوعية)

Adolescents Education
in The Light of The Sunnah of The Prophet
Objective Study

إعــداد الطـالب
بحـر العلوم بحرومي

الرقم الجامعي
٠٧٢٠١٠٥٠٠٧

اشراف:
الدكتور بكر مصطفى بني أرشيد
الدكتور زياد خميس التح

٢٠١٠ م

بسم الله الرحمن الرحيم

تـربـيـــة المـراهـقــيـن
في ضوء السّنّة النّبوية
(دراسة موضوعية)

Adolescents Education
in The Light of The Sunnah of The Prophet
Objective Study

إعـــداد الطالب: بحـر العلـوم بحـرومـي
الرقم الجامعي: ٠٧٢٠١٠٥٠٠٧

إشراف:
الدكتـور: بكـر مصطفـى بنـي أرشـيدمشرفاً رئيساً
الدكتـور: زيـاد خمـيس التـحمشرفاً مشاركاً

أعضـاء لجنـة المناقشـة	الـتـوقـيـع
١. د. بكـر مصطفـى بنــي أرشـيد	....
٢. د. زيـاد خمـيس التـح	....
٣. أ. د. محمد علي الزغول	....
٤. د. ماهر شفيق الهواملـه	....
٥. د. أحمد عبد الله أحمد	....

قدمت هـذه الرسـالـة اسـتكمالاً لمتطالبـات الحـصـول علـى درجـة الماجـستير فـي أصـول الـدين (الحديث وعلومه) فـي كلـيـة الـدراسـات الفقـهـيـة والقـانـونيـة فـي جامعة آل البيت.

نـوقشـت، وأوصـي بإجازتـها بتـاريـخ: ٠٣ / ٠٨ / ٢٠١٠ م.

الإهـداء

إلى من غرس في نفسي حب العلم، والدتي الحنون الطيبة التي رعتني ودعت لي بالتوفيق.

وإلى والدي العزيز الذي بذل من جهده، وأنفق من ماله في تربيتي وتعليمي، أسأل الله العظيم أن يطيل في عمرهما ويجزيهما عني خير الجزاء.

إلى مشايخي وأساتذتي تقديراً واحتراماً ووفاءً

إلى كل هؤلاء أهدي هذا الجهد المتواضع راجياً من الله عز وجل أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم إنه سميع مجيب الدعاء.

شكر وتقدير

أحمد الله سبحانه وتعالى، وأشكره أن وفقني لإتمام هذا العمل المتواضع، وأصلي وأسلم على سيد المرسلين، المربي العظيم الذي أرسل رحمة للعالمين، فجزاه الله عن أمته خير الجزاء.

ثم أتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى جامعة آل البيت، ممثلة برئيسها الفاضل الدكتور نبيل شواقفه، وإلى كلية الدراسات الفقهية والقانونية ممثلة بعميدها الفاضل الدكتور محمد علي الزغول، لما له من فضل في تذليل الصعوبات أمام طلبة الدراسات العليا في الكلية.

وأتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ الفاضل الدكتور بكر مصطفى بني أرشيد، والأستاذ الفاضل الدكتور زياد خميس التح، اللذين تكرما مشكورين بالإشراف على رسالتي هذه، حيث بذلا من جهدهما، وضحا بوقتهما الثمين دون كلل أو ملل، فغمراني برعاياتهما ونصائحهما المفيدة، وتوجيهاتهما السديدة فجزاهما الله خيراً ونفع بعلمهما هذه الأمة، وجعله سنداً وذخراً لها، كما أتقدم بالشكر الجزيل والتقدير الكبير لأصحاب الفضيلة الأساتذة المناقشين، الذين تفضلوا بقبول المشاركة في مناقشة هذه الرسالة.

كما وأشكر كل من قدم لي عوناً ونصحاً وإرشاداً من الأساتذة الكرام، والأصدقاء الأوفياء وجزاهم خير الجزاء.

المحتويات

الملخص

تربية المراهقين في ضوء السنة النبوية

"دراسة موضوعية"

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز المناهج التي اتبعها الرسول ﷺ في تربية المرحلة العمرية التي تتراوح ما بين (١٢-٢١) سنة، ما يعرف بالمراهقة حالياً من خلال الأحاديث النبوية الشريفة وتحديد مفهوم المراهقة في اللغة والاصطلاح وعند علماء نفس النمو، ثم تحليل تلك الأحاديث التي تعاملت مع هذه المرحلة وبيان الأساليب النبوية وخصائصها في التعامل مع هذه المرحلة. اعتمدت الدراسة على الكتب الحديثية؛ لإلقاء الضوء على القواعد والأساليب المتبعة في تربية المرحلة المراهقة، كما استخدمت هذه الدراسة المنهج الإستقرائي، والمنهج التحليلي، والمنهج الوصفي في تحليل الأحاديث واستنباط فوائدها.

توصلت الدراسة إلى أن مصطلح المراهقة الممتدة من البلوغ إلى (٢١) سنة المعروفة اليوم ليس مصطلحاً شرعياً كما يستخدمه العلماء والفقهاء، كما أنه ليس مأخوذا من اللغة العربية بشكل صحيح، وإنما هو مصطلح علماء نفس النمو، والذي أخذه علماء العرب المعاصرون، وترجموه من اللغة الأخرى ثم أعادوه إلى أصول اللغة العربية، كما أن السنة النبوية حافلة بالنصوص، سواء أكانت في التربية أو في علم النفس وغيرها من العلوم، والتي يمكنجعلها علماً له أسسه وضوابطه وأهدافه.

وتوصى الدراسة بإعادة النظر في تحديد مفهوم المراهقة وترجمتها في اللغة العربية الصحيحة، وعلى المربيين والمعلمين، الآباء والأمهات التخلق بخلق النبي ﷺ والاتصاف بصفات المربي والمعلم الناجح، باتباع المربي العظيم سيدنا محمد ﷺ في أساليبه وتعاليمه وتقويمه لأخطاء المراهق.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقد مـــة

الحمد لله رب العالمين، وبه نستعين على أمور الدنيا والدين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على أشرف الأنبيآء والمرسلين، وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه أجمعين، أما بعد:

فإن فترة المراهقة كمرحلة نمائية يمرّ بها الإنسان تعد من أخطر المراحل، فالإنسان في هذه المرحلة يواجه تحديات ومشكلات لا بد من أن يتجاوزها لتحقيق السلامة النفسية علماً بأن في هذه المرحلة النمو الجسمي لم يكتمل بعد، مما قد يؤدي إلى عدم استقرار انفعاليته، ويؤثر على النضج العقلي والاجتماعي لهذا يحتاج المراهق إلى عناية خاصة، وتوجيه خاص في التعامل معه من قبل المربي.

وقد اهتمت السنة النبوية الشريفة اهتماماً واضحاً بتربية أبناء المسلمين، في كل مرحلة من مراحل الحياة التي يمر بها الإنسان، حيث أعطت كل جانب من جوانبها، ما يستحق من الرعاية والتربية ليكون فرداً ومجتمعاً صالحاً قائماً على أسس الأخوة الإسلامية، ورعاية المراهق وتربيته من المواضيع التي اهتم بها النبي ﷺ، ولهذا لا بد من بيان النصوص التي أوردتها السنة النبوية في تربية المراهق ورعايته.

كما حرصت السنة النبوية الشريفة، على العناية بالجانب الجسمي والانفعالي والاجتماعي والعقلي، وذلك لمساعدة المربي في تربية المراهق؛ لأن هذه المرحلة إذاوُ جهت بصورة صحيحة، فإن أثر هذا التوجيه سينعكس على بقية مراحل العمر.

أهمية البحث

تعد مرحلة المراهقة من المراحل المهمة في حياة الفرد، لما يطرأ عليه من تغيرات فيسولوجية، يصاحبها تغيرات في جميع أبعاد الشخصية الانفعالية، والمعرفية، والسلوكية، ويمكن ملاحظة أن المراهقين اليوم يعانون كثيراً من المشكلات مما يؤدي إلى عدم تحقيق هوية هذا المراهق واضطرابها، الأمر الذي أوجد أشكالاً مختلفة من المراهقة، مثل المراهقة العدوانية، المنسحبة وأحياناً المنحرفة (عباس محمود عوض، المدخل إلى علم نفس النمو، دار المعرفة، السكندرية، ١٩٩٩ م، ص: ١٣٩)، ولعل السبب في ذلك يعود إلى أساليب التنشئة الاجتماعية المختلفة،

والتطورات والتغيرات التكنولوجية التي أثرت على هذا المراهق، أو يعود الى تخبط المربين (الآباء والأمهات، والمعلمين) في التعامل مع خصائص شخصية المراهق. لهذا فإن من أهمية الدراسة الحالية ما يلي:

١. توجيه المربين الذين يعتمدون مناهج التربية الحديثة إلى منهاج تربوي تحكمه السنة النبوية.
٢. إن المراهق بحاجة إلى الرعاية والعناية؛ لأن الإنسان في هذه المرحلة كثير الإتكال على غيره من البالغين، فلا بد من توجيه غرائزه، وتنظيم عواطفه، وتنمية ميوله وفق منهاج وأساليب النبي ﷺ.
٣. إن المراهقة أخصب فترات العمر وأكثرها انتاجا إذا أحسن توجيهها والانتفاع بها، وتقدم الأمة مرهون بحسن التوجيه والاهتمام بتلك الفترة الزمنية.

مشكلة البحث

خلال مرحلة المراهقة (١٢-٢٠) سنة، تتشكل كثير من اتجاهات ورغبات وميول الفرد، محاولة منه لتحقيق هويته وشخصيته المميزة، لهذا فإن عملية التربية تعد من الأهمية بمكان، وذلك لإخراج فرد مسلم، صالح يعمل على بناء مجتمعه ويكون فرداً فعالاً في هذا المجتمع، ولكن نتيجة لغياب المنهج التربوي الجيد، فإن المراهق في الأيام الحالية يظهرنوعاً من الحساسية الزائدة، والتهور والبحث عن الحاجات الفيسولوجية فقط، (عباس محمود عوض، المدخل إلى علم نفس النمو، ص: ١٤١)، لهذا أتت هذه الدراسة كمحاولة لحل هذه المشكلة، بالبحث عن المنهج التربوي الجيد في التعامل مع هذه المرحلة، ويرى الباحث أن المنهج التربوي النبوي هو الأسلوب الأمثل في التعامل مع هذه المرحلة، لهذا ستحاول الدراسة الحالية إبراز المنهج النبوي من خلال الإجابة عن الأسئلة التالية:

١. ما هي المشكلات التي يواجهها المراهق في الوقت الحالي، وكيف تعامل الرسول ﷺ في مثل هذه المشكلات؟
٢. لماذا يعتبر البلوغ الجنسي هو بداية التكليف في الإسلام، مع أنه يعتبر بداية المراهقة في العلوم التربوية الحديثة؟
٣. ما هي الأساليب التربوية التي اتبعها الرسول ﷺ في تربية مرحلة المراهقة (١٢-٢١ سنة) تقريبا، وما هي خصائص المنهج النبوي في تربية المراهقين؟
٤. كيف ربى النبي ﷺ صغار الصحابة وهم في مرحلة المراهقة نموذجا بأنس بن مالك رضي الله عنه؟

مسوغات إختيار الموضوع

١. إن أسلوب النبي ﷺ في تربية أصحابه، يعتبر النموذج الأمثل في مجال التربية والتي ينبغي اتباعه وتطبيقه، من خلال الأحاديث النبوية في التربية، خاصة تلك التى كان رسول الله ﷺ يربي أصحابه من خلالها في المرحلة (١٢-٢٠ سنة)، لهذا سيبذل الباحث جهده في وضع أسس هذا المنهج، وجمع واستنباط طريقة الرسول ﷺ في التعامل مع هذه المرحلة، ووضعها في عمل متكامل ينتفع به كل من يهتم بأمر التربية.

٢. إبراز شمولية السنة النبوية في كافة مناحي حياة الإنسان، وخاصة في الجانب التربوي.

٣. إن أمر التربية من أشرف الأمور التي يمكن للإنسان أن يتولاها، كما قال الإمام الغزالي (ت: ٥٠٥ هـ): إن صناعة التعليم، هي أشرف الصناعات التي يستطيع الإنسان أن يحترفها، وإن أهم أغراض التربية هي الفضيلة والتقرب إلى الله. (إحياء علوم الدين، كتاب العلم، فضيلة التعليم: ٢٦/١)، لهذا فإن البحث في أمر التربية وكل ما يتعلق بها لا بد أن يكون خالصا لله تعالى.

أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى:

١. إبراز المناهج التي اتبعها الرسول ﷺ في تربية المرحلة العمرية التي تتراوح ما بين (١٢-٢١) سنة، مايعرف بالمراهقة حالياً .

٢. تحليل الأساليب التربوية التي اتبعها الرسول ﷺ للوصول إلى الأسلوب الأمثل في التعامل مع مرحلة المراهقة.

٣. التفريق بين تعامل السنة النبوية وتعامل القوانين الوضعية مع مرحلة المراهقة.

٤. التعرف على الخصائص الفيسولوجية والاجتماعية والوجدانية لهذه المرحلة، وكيفية التعامل معها في ضوء السنة النبوية.

الدراسات السابقة

بعد القراءة والبحث ودراسة هذا الموضوع لم يجد الباحث حسب علمه دراسات تناولت تربية المراهقين في ضوء السنة النبوية بشكل مستقل، وكيف كان النبي ﷺ يربي أصحابه الكرام

في المرحلة الواقعة بين (١٢-٢٠)سنة (المراهق حالياً)؟ وكيف عالج النبي ﷺ المشكلات التي واجهها المراهق في تلك الفترة؟ وأسلوبه في تربيتهم، لذا اختار الباحث هذا الموضوع؛ لكي يكون هذا بحثاً مستقلاً قائماً بذاته.

ولكن هناك مؤلفات لها علاقة بموضوع البحث الحالي من أبرزها ما يلي:

١. **من أساليب الرسول ﷺ في التربية "دراسة تحليلية وبيان ما يستفاد منها في وقتنا الحاضر"**، نجيب خالد العامر، حيث تحدث فيه عن كيفية معالجة المربين أخطاء المتعلمين، وبعض أساليب الرسول ﷺ في معالجة مشكلات المراهقين.
٢. **أساليب الدعوة والتربية في السنة النبوية**، زياد محمود، هذا الكتاب أصله رسالة علمية قدمها باحثها لنيل درجة الدكتوراة، فهو يتحدث عن أنواع وأساليب النبي ﷺ في الدعوة والتربية، بالاعتماد على كتب السنة النبوية، هذا الكتاب جامع لأغلب مناهج وأساليب النبي ﷺ في الدعوة والتربية،إلا أنه لم يفرد أو لم يخصص منهجاً أو أسلوباً في تربية المراهقين.
٣. **الأحاديث النبوية الواردة في رعاية الشباب "تخريج ودراسة"** رسالة علمية قدمها فيصل "محمد أمين" ونس العمري لنيل درجة الماجستير في جامعة آل البيت، وهو يتحدث عن رعاية الشباب في السنة النبوية، وشيء عن علم نفس النمو، وهذه الرسالة تجمع أغلب الأحاديث النبوية صحيحاً وضعيفاً وأيضا جمع الحديث الموضوع، مع بيان درجة كل هذه الأحاديث قبولاً ورداً ، ولكنه لم يتحدث عن رعاية المراهقين بشكل خاص.

منهجية البحث:

للوصول إلى الهدف والإجابة عن أسئلة الدراسة، سيتبع الباحث في بحثه المناهج التالية:

أولاً: المنهج الإستقرائي وذلك بجمع الأحاديث النبوية المتعلقة في تربية المرحلة العمرية (١٢-٢٠) سنة، من كتب الحديث الشريف عامة.

ثانياً: المنهج التحليلي وذلك بدراسة سند الحديث، مع استنباط الأحكام التي يستفاد منها، والقيام بتخريج هذه الأحاديث من كتب رواية الحديث عامة، وهذا المنهج سيتبع الخطوات التالية:

١. تقديم رواية الشيخين على غيرهما، ثم باقي الكتب الستة حسب ترتيبها ثم الكتب الأخرى حسب أقدميتها، ثم الإشارة إلى الزيادات في الرواية الأخرى.
٢. الحكم على الحديث، فإذا ورد الحديث في أحد الصحيحين سيكتفي الباحث بحكمهما؛ لأن الأمة تلقتهما بالقبول.

٣. أما الأحاديث التي لم ترد في الصحيحين، فسيقوم الباحث باعتماد قول ابن حجر في بيان حالهم في التقريب، مع ايراد أقوال العلماء في بيان حكم الحديث إن وجدت.
٤. شرح معاني الألفاظ الغريبة الواردة في الأحاديث من كتب غريب الحديث، وشروحات ومعاجم اللغة.
٥. شرح الأحايث معتمداً كتب شروح الأحاديث، واستنباط الأحكام، وموضع الشاهد من خلال عرض شرحها.
٦. إختصار الحديث الطويل بذكر الجزء المراد الإستشهاد به.

ثالثاً: المنهج الوصفي وذلك بتتبع الأحاديث الواردة في هذا الموضوع، من خلال كتب رواية الحديث والسيرة النبوية، في توجيه النبي ﷺ لأصحابه خاصة في مرحلة (١٢-٢٠) سنة منهم.

رابعا: تحليل تلك الأحاديث التي تعاملت مع الفترة ما بين (١٢ - ٢٠) سنة وبيان الأساليب النبوية وخصائصها في التعامل مع هذه المرحلة.

خامسا: التوصل إلى خصائص تربية الرسول ﷺ في تربية هؤلاء الأفراد الذين يمرون بهذه المرحلة.

سادسا: التوصل إلى الفروق في التعامل مع هذه المرحلة (١٢ - ٢٠) بين ما تتبعه المناهج الحديثة التي تعتمد على نظريات علم نفس النمو والتربية النبوية.

سابعا: دراسة حالة لأحد الصحابة (أنس بن مالك ﷺ) لتوضيح خصائص التربية النبوية في هذه المرحلة.

خطة البحث

مقدمة
تمهيد: تعريف التربية في اللغة والاصطلاح

الفصل الأول: مفهوم المراهقة ومراحلها وحاجاتها
المبحث الأول: تعريف مرحلة المراهقة
المطلب الأول: تعريف المراهقة في اللغة والاصطلاح
المطلب الثاني: تعريف المراهقة عند الفقهاء
المطلب الثالث: تعريف المراهقة عند علماء النفس النمو
المبحث الثاني: مراحل المراهقة والحاجات النفسية لكل مرحلة
المطلب الأول: مراحل المراهقة
المطلب الثاني: الحاجات النفسية في مرحلة المراهقة

الفصل الثاني: طرق تعامل السنة النبوية مع مرحلة المراهقة
المبحث الأول: التكليف
المبحث الثاني: الحدود
المبحث الثالث: إشباع الحاجات

الفصل الثالث: الأساليب النبوية في تربية المراهق وخصائصها
المبحث الأول: الأساليب النبوية في تربية المراهق
الأسلوب الأول: الحوار عن طريق السؤال والجواب
الأسلوب الثاني: الموعظة الحسنة
الأسلوب الثالث: القدوة أو التعليم بالنمذجة
الأسلوب الرابع: التعويد
الأسلوب الخامس: الترغيب والترهيب، التعزيز والعقاب
المبحث الثاني: خصائص التربية النبوية
أولاً : الربانية
ثلياً : الجمع بين النظرية العلمية والعمل التطبيقي
ثالثاً : الشمولية

الفصل الرابع: دراسة حياة أنس بن مالك ﷺ وعمره بين (١٢-٢٠) سنة
المبحث الأول: حياته ونشأته
المبحث الثاني: خدمة أنس بن مالك رضي الله عنه للنبي ﷺ
المبحث الثالث: تربية النبي ﷺ لأنس بن مالك رضي الله عنه
الخاتمة

تحليل بعض المصادر والمراجع

١. صحيح البخاري – الإمام الحافظ محمد بن إسماعيل, أبو عبد الله البخاري (ت٢٥٦هـ).

أول مصنف في الحديث الصحيح المجرد، وجاء مبوبًا على الموضوعات الفقهية, وهو أصح كتاب بعد القرآن الكريم عند جمهور العلماء, واسمه " الجامع الصحيح المسند المختصر من حديث رسول الله ﷺ وسننه وأيامه ". وسمي بالجامع؛ لأنه يجمع بين أحاديث الأحكام والعقائد والأدب والرقائق والتاريخ والسير والمناقب. قال النووي: اتفق العلماء رحمهم الله على أن أصح الكتب بعد القرآن الكريم الصحيحان البخاري ومسلم, وتلقتهما الأمة بالقبول, وكتاب البخاري أصحها وأكثرها فوائد ومعارف، (النووي، شرح صحيح مسلم، ج١، ص: ١٤).

وقد اعتمد الباحث على طبعة دار ابن رجب فهي مرقمة بترقيم محمد فؤاد عبد الباقي فاستفاد الباحث من هذا الكتاب لأنه مخرجة على صحيح مسلم وتحفة الأشراف وموافقة للمعجم المفهرس لألفاظ الحديث.

٢. صحيح مسلم – الإمام مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ).

وهو أحد الصحيحين اللذين هما أصح الكتب بعد كتاب الله تعالى, رتبه الإمام مسلم على أبواب الفقه, واختار أحاديثه من ثلاثمائة ألف حديث يحفظها تحوي الصحة في السند والمتن قال الإمام مسلم: صنفت هذا المسند الصحيح من ثلاثمائة ألف حديث مسموعة (النووي، شرح صحيح مسلم، ج١، ص: ١٥), سماه الجامع الصحيح ورجحه بعض العلماء على صحيح البخاري, بسبب حسن ترتيبه وتفضيله, وأنه جمع أسانيد الحديث الواحد فى موضع واحد يليق بموضعه, وذكر أسانيده المتعددة, وألفاظه المختلفة, ليسهل الرجوع إليها واستنباط الأحكام منها، وقصد بذلك إبراز الفوائد الإسنادية.

وقد اعتمد الباحث على طبعة دار ابن رجب فهي مرقمة بترقيم محمد فؤاد عبد الباقي فاستفاد الباحث من هذا الكتاب لأنه مخرجة على صحيح بخاري وموافقة للمعجم المفهرس لألفاظ الحديث.

٣. سنن أبي داود – الإمام أبو داود سليمان الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥هـ).

تعد سنن أبي داود من كتب السنة المهمة المشتملة على أحاديث الأحكام، وقد انتخب أبو داود أحاديث كتابه من (٥٠٠،٠٠٠) حديث وقد بلغت أحاديثه ٤،٨٠٠ حديث ذكر فيها الصحيح وما يقاربه، (العيني، شرح سنن أبي داود، ج١، ص: ١٧).

حاول أبو داود أن يستوعب ويستقصي السنن قدر طاقته وحسب علمه، قال: "فإن ذكر لك عن النبي ﷺ سنة ليس مما خرجته فاعلم أنه حديث واه، إلا أن يكون في كتابي من طريق أخر"،

(العيني، شرح سنن أبي داود، ج١، ص: ٣٩). واعتمد الباحث على طبعة مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، حيث حكم على أحاديثه محمد ناصر الدين الألباني، فاستفاد الباحث منها كثيرا.

٤. سنن الترمذي – أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت ٢٧٩هـ).

يعد كتاب الترمذي من الكتب الأربعة الأصول، التي تأتي مرتبتها بعد مرتبة الصحيحين رواية واهتماما، وهو أهم مصادر الحديث الحسن عناية فيه. اشتمل سنن الترمذي على ثمانية أنواع من فنون الحديث وهي: الأحكام، والسير، والآدب، والتفسير، والعقائد، والفتن، والأشراط، والمناقب. واهتم الترمذي بفن الإسناد فاشتمل كتابه جميع مناهج الرواية، فأكثر من إيراد طرق الحديث وبين اختلاف الرواة واتفاقهم.

فاستفاد الباحث من هذا الكتاب حيث حكم مؤلفه على أحاديثه بالصحيح والحسن والضعيف وبين في بعض المواقف أسباب تحسينه وتضعيفه.

٥. سنن النسائي – الإمام أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣هـ).

ألف النسائي كتاب السنن الكبرى، وجمع فيه الصحيح، والحسن، وما يقاربه، ثم اختصره في كتاب سماه المجتبى من السنن (السنن الصغرى) ورتبه على الموضوعات، والأبواب الفقهية. قال بعض العلماء: إن درجة كتاب النسائي بعد الصحيحين؛ لأنها أقل السنن ضعيفًا. ويشمل سنن النسائي مثل بقية السنن على: الصحيح المتفق عليه، الصحيح الذي هو على شرط الشيخين أو أحدهما، الصحيح الذي ليس شرط واحد منهما، وأحاديث أخرجها فيها ضعف، وقد أبا من علتها بما يفهمه أهل المعرفة (ياسر الشمالي، الواضح في مناهج المحدثين، ص: ٢٥٠).

اعتمد الباحث على طبعة مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، حيث حكم على أحاديثه محمد ناصر الدين الألباني، فاستفاد الباحث منها كثيرا.

٦. سنن ابن ماجه – محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٣هـ).

هو أحد كتب السنن التي رتبت الأحاديث على أبواب الفقه، وقد شمل كتابه إضافة إلى كتب الفقه: كتاب الأدب، والفتن، وكتاب الزهد، والمقدمة التي تعرض فيها إلى مسائل كثيرة في قضايا العلم. وفي احصاء محمد فؤاد عبد الباقي فقد بلغت أحاديث سنن ابن ماجه (٤٣٤١) حديثا. والزوائد منها على الكتب الخمسة (١٣٣٩) حديثا منها (٦١٣) حديثا ضعيفة الإسناد، (٩٩) حديثا واهية الإسناد أو منكرة أو مكذوبة، (ياسر الشمالي، الواضح في مناهج المحدثين، ص: ٢٦٤).

اعتمد الباحث على طبعة مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، حيث حكم على أحاديثه محمد ناصر الدين الألباني، فاستفاد الباحث منها كثيرا.

٧. فتح الباري بشرح صحيح البخاري - الحافظ أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ).

وهو من أجل شروح البخاري، وأعظمها فائدة، وأكثرها شهرة وانتشاراً ، ولهذا الشرح مقدمة هامة تقع في مجلد ضخم سماها (هدي الساري). وكتاب الفتح الذي اعتمد عليه الباحث طبعة التي طبع بنفقة الأمير سلطان بن عبد العزيز آل السعود، تحقيق عبد القادر شيبة الحمد، ويقع الكتاب في أربعة عشر جزءاً بالإضافة إلى المقدمة –هدي الساري- ضمن فيها المؤلف مقدمة قيمة عن كتاب البخاري وعن منهج البخاري في صحيحه.

٨. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج – الإمام الحافظ أبو زكريا يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ).

وقد شرح صحيح مسلم شرحاً وافياً من الجانب اللغوي، حيث حلل عباراته ووضح معانيها، ومن الجانب الفقهي حيث استخرج الفوائد العلمية والفقهية من الأحاديث الشريفة وبين آراء العلماء، وهذا الكتاب يعتبر أفضل شروح صحيح مسلم والطبعة التي اعتمدها الباحث طبعة المطبعة المصرية بالأزهر وهي طبعة قديمة، ويقع الشرح في ثمانية عشر جزءاً.

٩. النهاية في غريب الحديث والأثر – الإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ).

هو من الكتب المهمة التي عنت بالكلمات الغريبة، التي اشتملت عليها أحاديث رسول الله ﷺ وأصحابه وتابعيهم رضي الله عنهم، وقد جعله مرتباً على حروف المعجم بالتزام الحرف الأول والثاني من كل كلمة، واتباعهما بالحرف الثالث منها على سياق الحروف, وجميع ما فى هذا الكتاب من غريب الحديث والأثر.

١٠. الإصابة فى تمييز الصحابة – الحافظ أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ).

هذا الكتاب هو أجمع كتاب فى أسماء الصحابة, وقد اطلع على كتب من تقدمه فى هذا النوع من التصنيف واستفاد منها, فهذبها ورتبها وتجنب ما فيها من أوهام, وزاد عليها زيادات رآها فى بعض طرق الحديث، أو المصنفاتالأخرى فجاء كتاباً حافلاً نافعاً .

ورتب كتابه على أربعة أقسام في كل حرف:

الأول: خاص بتراجم الذين وردت صحبتهم بطريق الرواية عنهم أو عن غيرهم.

الثاني: خصصه لتراجم من ذكر في الصحابة من النساء والرجال، وقد مات رسول الله ﷺ وهم دون سن التمييز على سبيل الالتحاق لغلبة الظن على أنه قد رآهم ﷺ.

الثالث: خاص بتراجم أولئك الذين ذكروا فى الكتب من المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام، ولم يرد فى خبرقط أنهم اجتمعوا بالنبي ﷺ ولا رأوه, سواء أسلموا أم لا، وهؤلاء ليسوا أصحاب باتفاق أهل العلم بالحديث. وأحاديث هؤلاء عن النبي ﷺ مرسلة باتفاق بين أهل العلم بالحديث.

الرابع: خاص بتراجم الذين ذكروا فى الكتب على سبيل الوهم والغلط.

١١. تقريب التهذيب - الحافظ أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ).

وهو كتاب مختصر جداً اختصر فيه ابن حجر كتابه "تهذيب التهذيب"، فى نحو سدس حجمه، وقد ذكر فيه اسم الترجمة واسم أبيه وجده, ومنتهى أشهر نسبته ونسبه, وكنيته, ولقبه مع ضبط ما يشكل من ذلك بالحروف، ثم صفته التي تختص بها من جرح أو تعديل, وذلك بأن يحكم على كل شخص بأصح ما قيل فيه, وأعدل ما وصف بألخص عبارة, ثم التعريف بعصر كل راو منهم.

١٢. الرسول المعلم وأساليبه في التعليم - أبو غده عبد الفتاح (ت ١٤١٧ هـ).

هذا الكتاب أصله محاضرة عامة، قام صاحبها بجمعها في كتاب، وأضاف إليه إضافات كثيرة، لكي ينتفع به المعلم والمتعلم؛ لأنه يتعلق بجانب هام جداً من جوانب حياة الرسول المعلم ﷺ، وسيرته الشريفة، فهو كتاب توجيه وتربية وتعليم للمعلم والمتعلم.

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهـــيد

تعريف التربية في اللغة والإصطلاح ومفهومها في القرآن والسنة النبوية

إن استخدام لفظة التربية كما نعرفها اليوم، لم تكن معروفةً في عصر الرسالة، **"**فكلمة التربية بمفهومها الإصطلاحي من الكلمات الحديثة التي ظهرت في السنوات الأخيرة، مرتبطة بحركة التجديد التربوي في البلاد العربية في الربع الثاني من القرن العشرين، لذلك لا يوجد لها استخدام في المصادر العربية القديمة، حيث استخدمت هذه المصادر كلمات مثل: التعليم، والتهذيب، والتأديب للتعبير عن التربية**"**[(١)]. وهنا قد يطرح السؤال التالي: هل وردت كلمة التربية في القرآن الكريم أو في السنة النبوية الشريفة؟.

هذا السؤال يمكن الإجابة عليه من خلال تعريف التربية في اللغة، ثم تعريفها اصطلاحا، ومفهومها في السنة النبوية، ومن ثم ايجاد علاقة بين تعريف التربية ومفهومها في السنة النبوية.

أولاً : تعريف التربية في اللغة:

كلمة التربية مصدر ثلاثي مزيد من: ربىّ يربّي تربيا تربية على وزن فَعَّلَ يُفَعِّلُ تَفْعِيلاً تَفْعِلَةً ، وأما الثلاثي المجرد من كلمة التربية فيرجع إلى عدة أصول لغوية وهي:

١. رَبَا يربو رَبْوًا على وزن فَعَلَ يَفْعُلُ فَعْلاً. "رَبا الشيءُ يَرْبُو رُبُوّاً ورِباءً زاد ونما وأَرْبَيْته نَمَّيته وفي التنزيل العزيز: ﴿وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ﴾ [البقرة: ٢٧٦] ومنه أُخِذَ الرِّبا الحَرام قال الله تعالى: ﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِبًا لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلا يَرْبُوا عِنْدَ اللَّهِ﴾ [الروم: ٣٩]"[(٢)].

وفي القاموس المحيط: "رَبَا رُبُوّاً كعُلُوٍّ ورِباءً: زادَ ونَما، وأرْبَيْتُه، و الرابِيَةَ: عَلاها والفَرَسُ رَبْواً: انْتَفَخَ من عَدْوٍ أو فَزَعٍ، وأخَذَهُ الرَّبْوُ، والسَّويقَ: صَبَّ عليه الماءَ فانْتَفَخَ. والرِّبَا بالكسر: العِينَةُ، والرُّبْيَةُ بالضم... ورَبَيْتُ في حَجْرِهِ رَبْواً ورُبُوّاً ورَبَيْتُ رَباءً

---

(١). محمد منير مرسي، **أصول التربية**، طبعة منقحة ومزيدة، بلا طبعة، عالم الكتب، القاهرة، بلا سنة الطبع، ص: ١٣١.

(٢). محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، **لسان العرب**، بلا طبعة، دار المعارف، القاهرة، باب الواو والياء من المعتل، فصل الراء المهملة، مادة (ربا)، ج٣، ص: ١٥٧٢.

ورُبِيِّتُ فلاناً أُرَبِّيه تَرْبيةً وتَرَبَّيْتُه ورَبَبْتُه وَرَبَّيْتُه بمعنًى واحد وعن خُناق قَدْ رَبَّتُ "[١]. "رَبا الشيءُ يَرْبو رَبْواً، أي زاد، وربَّيْتُهُ تَرْبِيةً وتَرَبَّيْتُهُ، أي غذوته"[٢].

٢. رَبَّ يَرُبُّ رَبًّا أصله رَبَبَ يَرْبُبُ ربباً على وزن فَعَلَ يَفْعُلُ فَعْلاً . "ر ب ب رَبُّ كل شيء مالكه والرَّبُّ اسم من أسماء الله تعالى، ولا يقال في غيره إلا بالإضافة، وقد قالوها في الجاهلية للملك والرَّبَّانِيُّ المتأله العارف بالله تعالى ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ﴾" [ال عمران: ٧٩][٣]. ويروي الإمام البخاري رحمه الله عن سيدنا ابن عباس ﷺ وعن أبيه قوله (أي كونوا ربانيين حلماء فقهاء، ويقال: الرباني هو الذي يُربي بصغار العلم قبل كباره)[٤]. قال ابن الأثير: "والرباني هو منسوب إلى الرَّبِّ بزيادة الأَلف والنون للمبالغة وقيل هو من الرَّبِّ، بمعنى التربية كانوا يُرَبُّونَ المُتَعَلِّمينَ بِصغار العُلوم قبلَ كبارِ ها" [٥] وتَرَبَّبَه وارْتَبَّه ورَبَّاه تَرْبِيَةً على تَحْوِيلِ التَّضْعِيفِ وتربّاه على تَحْوِيلِ التَّضْعِيفِ أَيضاً أَحْسَنَ القِيام عليه وَوَلِيَهُ حتى يُفارِقَ الطُّفُولِيَّةَ كانَ ابنَه أَو لم يَكُنْ [٦]. وفي الحديث: (هل لَكَ عليه من نِعْمَةٍ تَرُبُّها أي)[٧] "تَحْفَظُها وتُراعِيها وتُرَبِّيها كَما يُرَبِّي الرجلُ وَلَدَه"[٨].

٣. رَبِيَ يَرْبَى رِبًا على وزن فَعِلَ يَفْعَلُ فِعْلاً، ومعناها: نشأ، عن اللحياني -وربِيت رباءً، ورُبيا- كلاهما نشأت، أنشد في الكسر للسَّمَوْأَل بن عادياءَ:

نطفة ما خلقت يوم بريت * أمرت أمرها وفيها ربِيت[٩].

---

(١). محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، بلا طبعة، دار الجيل، بيروت، باب الواو والياء، فصل الراء، مادة (ربا)، ج٤، ص: ٣٣٣ – ٣٣٤.

(٢). إسماعيل بن حماد الجوهري، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة الرابعة، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٠ م، ج٦، ص: ٢٣٤٩ – ٢٣٥٠.

(٣). محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، **مختار الصحاح**، ترتيب: محمود خاطر، بلا طبعة، دار الحديث، القاهرة، ص: ٢٢٨

(٤). محمد بن إسماعيل البخاري، **صحيح البخاري**، الطبعة الثانية، دار ابن رجب، المنصورة، ٢٠٠٦ م، كتاب العلم، باب العلم قبل القول والعمل، ج١، ص: ٢٢.

(٥). مجد الدين السعادات المبارك بن محمد بن الأثير الجزري، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق: محمود محمد الطناجي وطاهر أحمد الزاوي، الطبعة الأولى، المكتبة الإسلامية، ١٣٨٣ هـ-١٩٦٣ م، باب الراء مع الباء، ج٢، ص: ١٨١.

(٦). ابن منظور، **لسان العرب**، مصدر سابق، باب الباء، فصل الراء، مادة (ربّ)، ج٣، ص: ١٥٤٧.

(٧). مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، **صحيح مسلم**، بترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة الثانية، دار ابن رجب، المنصورة، ٢٠٠٦ م، كتاب البر والصلة والأدب، باب في فضل الحب في الله، ج٣، ص: ١٣٤٥، رقم (٢٥٦٧).

(٨). ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، مصدر سابق، ج٢، ص: ١٨٠.

(٩). أبو الحسن علي بن إسماعيل ابن سيدة، **المحكم والمحيط الأعظم**، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٣١هـ-٢٠٠٠م، ج١٠، ص: ٣٢٨.

وقال ابن الأعرابي[١]:ربِيت في حجره ربوبوتوبوت وربِيت أربى ربا وربوّاً[٢]. وفي تفسير قوله تَعَالَى﴿ يُنَشَّأُ فِي ٱلْحِلْيَةِ﴾ [الزخرف: ١٨]. أي: يربى ويشب، والنشوء: التربية، يقال: نشأت في بني فلان إذا شببت فيهم[٣].

ثانياً : تعريف التربية في الاصطلاح

كلمة التربية لها معان كثيرة، يتضح ذلك من خلال معانيها اللغوية، وتعريفها الإصطلاحي تنوع واختلف نتيجة اختلاف نظرة العلماء من عصر إلى عصر، ومن مكان إلى مكان آخر؛ ولعل التوصل إلى تعريف واحد محدد للتربية غاية في الصعوبة، لاختلاف الهدف الذي يسعى العلماء إلى تحقيقه من خلال دراسة هذا المفهوم، لهذا سيتم استعراض وتحليل بعض هذه التعريفات:

١. تعريف الراغب الأصفهاني: "الرب في الأصل التربية وهو إنشاء الشيءحالاً فحالاً إلى حد التمام"[٤].
٢. وتعريف الإمام البيضاوي هو: "الرب في الأصل بمعنى التربية وهي تبليغ الشيء إلى كماله شيئاً فشيئاً "[٥].

هذان التعريفان مختصران ومبهمان، ففي التعريف الأول كلمة "الشيء" تعم الإنسان، والحيوان، وكل شيء يدخل في هذا التعريف. لكن الإنسان هو موضوع التربية ومحورها، فلا بد من بيانها، وأيضاً إن هذا التعريف لم يذكر الهدف من التربية بشكل واضح، وكذا في التعريف الثاني، فالتبليغ هو البيان والايصال أو التوصيل، بينما التربية لها معنى الرعاية، وبهذا يكون التعريف غامضاً يحتاج إلى توضيح وتحديد.

---

(١). هو أبو عبد الله، محمد بن زياد الأعرابي، مولى العباسبن محمد بن علي العباس، وكان ناسباً نحوياً كثير السماع، راوية لأشعار القبائل، كثير الحفظ، لم يكن في الكوفيين أشبه برواية البصريين منه. وتوفي ابن الأعرابي سنة ٢٣١ هـ، أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي، **طبقات النحويين واللغويين**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية، دار المعارف، القاهرة، بلا سنة الطبع، ص: ١٩٥-١٩٦.

(٢). ابن منظور، **لسان العرب**، مصدر سابق، ج٣، ص: ١٥٧٤.

(٣). أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٧ هـ-٢٠٠٦ م، ج١٩، ص: ١٩.

(٤). الراغب الأصفهاني، **مفردات ألفاظ القرآن**، تحقيق: مصطفى بن العدوي، الطبعة الأولى، مكتبة فياض، المنصورة، ١٤٣٠ هـ-٢٠٠٩ م، كتاب الراء، ص: ٢٤٦.

(٥). عبد الله بن عمر بن محمد بن علي البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، تحقيق الشيخ عبد القادر عرفان، بلا طبعة، دار الفكر، بيروت، ١٤١٦ هـ-١٩٩٦ م، ج١، ص: ٥١.

٣. عرف محمد شحات الخطيب وآخرون التربية: "هي مجموعة من الأصول الخاصة ببناء الإنسان المسلم والواردة في القرآن الكريم والسنة المطهرة، والآراء والتطبيقات التربوية في أي زمان أو مكان، بهدف بناء الشخصية الإسلامية المتكاملة التي تعمل لخير دنياها وآخرتها"[١].

هذا التعريف يعطي صورة واضحة للتربية الإسلامية، إلا أنه مطول قليلاً . وأيضاً إن هذا التعريف يقتصر على تربية المسلم فقط، مع أن التربية الإسلامية لا بد أن تكون شاملة للمسلم وغير المسلم، كي تكون وسيلة للدعوة إلى الإسلام.

٤. ويرى الحازمي[٢] أن التربية تعني:تنشئة الإنسان شيئاً فشيئاً في جميع جوانبه، إبتغاء سعادة الدارين، وفق المنهج الإسلامي.

تنشئة: كلمة تدل على التربية.

الإنسان: بيان أن الإنسان هو المحور الذي تتمركز حوله العملية التربوية، وحصرت في الإنسان إحترازاً من نوع آخر، ولم يقل الإنسان المسلم، لأننا نريد أن نربي المسلم على ما استلم له، وهو الإسلام، ونربي غير المسلم على الإسلام بالتوجيه والنصح والتنشئة.

شيئاً فشيئاً: بيان أن التربية تقوم على التدرج.

في جميع جوانبه: أي جوانب الشخصية الإنسانية، مثل: الجانب العقلي والانفعالي والمهاري.

ابتغاء سعادة الدارين: وذلك احترازاً من أمرين:

١.إحترازاً من التربيات التي تهتم بالحياة الدنيا فقط، مثل التربية الشيوعية، والرأسمالية، وغيرها.

٢.واحترازاً من التربيات القائمة على الرهبنة، وازدراء الدنيا بعدم العمل فيها، وهذان نوعان من التربية مناقضان للمنهج الإسلامي، الذي يهتم بالإنسان في دار معاشه ومعاده.

وفق المنهج الإسلامي:احترازاً من التربيات القائمة على غير منهج الله تعالى، كالتربية اليهودية، ... والتربية النصرانية، وأيضاً خروجاً من التربيات القومية، والتربية البدعية، التي تزعم أنها على منهج الإسلام وقد حادت عنه،... وغير ذلك من التربيات المنحرفة[٣].

---

(١). محمد شحات الخطيب وأخرون، **أصول التربية الإسلامية**، نقلا عن كتاب لبدرية صالح عبد الرحمن، **نحو تأصيل الإسلام لمفهومي التربية وأهدافها**، الطبعة الأولى، دار عالم الكتب، الرياض، ١٤٢٣ هـ-٢٠٠٢ م، ص: ٤٩٩.

(٢). خالد بن حامد الحازمي، **أصول التربية الإسلامية**، الطبعة الأولى، دار عالم الكتب، المدينة المنورة، ١٤٢٠ هـ-٢٠٠٠ م، ص:١٩.

(٣). الحازمي، **أصول التربية الإسلامية**، مرجع سابق، ص: ١٩ – ٢٠.

هذا التعريف هو الذي يتفق مع مفهوم التربية الإسلامية السليمة وهو الذي اختاره الباحث، فهذا التعريف لايكون مختصراً ولا مطولاً فهو واضح بين جامع ومانع.

ثالثاً: مفهوم التربية في القرآن والسنة النبوية

بناء على ما تقدم من توضيح لمفهوم التربية لغة واصطلاحا؛ فإنه يمكن الإجابة على السؤال الذي طرح سابقاً ؛ هل وردت كلمة التربية في القرآن الكريم أو في السنة النبوية الشريفة؟ وذلك من خلال عرض الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة التي تحوي كلمات التربية.

عند الرجوع إلى القرآن الكريم تبين أنه ورد فيه لفظ التربية بمعنى الرعاية، والعناية للصغير، قال الله تعالى: ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً﴾ [الإسراء: ٢٤]. قال الرازي: "﴿كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ يعني رب أفعل بهما هذا النوع من الإحسان كماأحسنا إليّ في تربيتهما إياي، والتربية هي التنمية، وهي من قولهم ربا الشيء إذا انتفع، ومنه قوله تعالى: ﴿فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ﴾ [فصلت: ٣٩]"(١). وقال القرطبي: "خصّ التربية بالذكر ليتذكر العبد شفقة الأبوين وتعبهمافي التربية، فيزيده ذلك إشفاقاً لهماوحناناً عليهما، وهذا كله في الأبوين المؤمنين"(٢). وهذه التربية تشمل جميع المراحل من الصغر إلى الكِبر.

وأيضاً قوله تعالى: ﴿قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيداً وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾. [الشعراء: ١٨]. أي: "أملئت الذي ربيناه فينا، وفي بيتنا وعلى فراشنا، وغَذّيناه وأنعمنا عليه مدة من السنين"(٣)، وربيناك صغيراً ولم نقتلك من جملة من قتلنا"(٤). "والتربية: كفالة الصبي وتدبير شؤونه"(٥).

---

(١). فخرالدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي، **التفسير الكبير**، تحقيق عماد زكي البارودي، بلا طبعة، المكتبة التوفيقية، القاهرة، ج٢٠، ص: ١٥٩.

(٢). القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، مصدر سابق، ج١٣، ص: ٦٠.

(٣). أبو الفداء إسماعيل بن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق مصطفى السيد محمد وآخرون، الطبعة الأولى، مؤسسة قرطبة، ١٤٢١ هـ-٢٠٠٠ م، ج١٠، ص: ٣٤٠.

(٤). القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، مصدر سابق، ج١٦، ص: ١٦.

(٥). محمد طاهر بن محمد بن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير**، بلا طبعة، الدار التونيسية، ١٩٨٤ م، ج١٩، ص: ١١١.

وأما كلمة التربية ومرادفاتها في الأحاديث النبوية الشريفة ما يلي:

الحديث الأول:

روى البخاري ومسلم واللفظ له عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «ما تَصَدَّقَ أحدٌ بصدقةٍ من طيِّبٍ، ولا يقبلُ اللهُ إلاَّ الطيِّبَ إلاَّ أخذها الرَّحمنُ بيمينه. وإنْ كانتْ تمْرةً فتربو في كفِّ الرَّحمنِ حتَّى تكونَ أعْظَمَ منَ الجبلِ، كما يُرَبِّي أحدُكم فَلُوَّهُ أوْ فَصيلَهُ»[١].

قال النووي: "وقد قيل في تربيتها وتعظيمها حتى تكون أعظم من الجبل أن المراد بذلك تعظيم أجرها وتضعيف ثوابها"[٢] قال المُبَارَكْفوريّ: "قوله: (فتربو) أي تكبر وتزيد قال تعالى: ﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِبًا لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُوا عِنْدَ اللهِ﴾.[الروم: ٣٩] (فَلُوَّهُ) بفتح الفاء وضم اللام وتشديد الواو، قيل: ويجوز كسر الفاء وسكون اللام كجرد، وهو ولد الفرس حين يفلى أي يفطم، وهو حينئذ يحتاج إلى تربية غير الأم"[٣].

الحديث الثاني:

روى مسلم[٤] عن أبي هريرة ﷺ عن النَّبِيِّ ﷺ قال: «أَنَّ رَجُلاً زَارَ أَخًا لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى فَأَرْصَدَ اللهُ عَلَى مَدْرَجَتِهِ مَلَكًا فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ، قَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ. قَالَ: هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا؟»، ذكر ابن الأثير معنى كلمة (تَرُبُّهَا) أي" تحْفَظُهَا وتُرَاعِيهَا وتُرَبِّيهَا كَمَا يُرَبِّي الرجلُ وَلَدَه"[٥]. وقال الإمام النووي: "أي تقوم باصلاحها وتنهض إليه"[٦].

في الحديث الأول استخدم لفظ (تربو) بمعنى التنمية والزيادة، وهذا المعنى لا يستخدم للإنسان بل للحيوان والنبات والمال، والرسول ﷺ استخدم لفظ التربية بمعنى الزيادة والنماء للصدقة أو للحيوان عندما قال: «فتربو في كفِّ الرَّحمنِ حتَّى تكونَ أعْظَمَ منَ الجبلِ، كما يُرَبِّي أحدُكم فَلُوَّهُ أوْ فَصيلَهُ».

---

(١). البخاري، **صحيح البخاري**، مصدر سابق، كتاب الزكاة، باب الصدقة من كسب طيب، ج١، ص: ٢٨٤، رقم: (١٤١٠).
وأخرجه النيسابوري، **صحيح مسلم**، مصدر سابق، كتاب الزكاة، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها، ج١، ص: ٤٨٤، رقم: (١٠١٤).

(٢). يحيى بن شرف بن مري النووي، **شرح صحيح مسلم**، الطبعة الأولى، المطبعة المصرية بالأزهر، ١٣٤٧ هـ، ج٧، ص: ٩٩.

(٣). صفي الرحمن المُبَارَكْفوريّ، **منة المنعم شرح صحيح مسلم**، الطبعة الأولى، دار السلام، الرياض، ١٤٢٠ هـ، ج٢، ص: ١٠٢.

(٤). النيسابوري، **صحيح مسلم**، مصدر سابق، كتاب البر والصلة والأدب، باب في فضل الحب في الله، ج٣، ص: ١٣٤٥، رقم: (٢٥٦٧).

(٥). ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، مصدر سابق، ج٢، ص: ١٨٠.

(٦). النووي، **شرح صحيح مسلم**، مصدر سابق، ج١٦، ص: ١٢٤.

ولكن في الحديث الثاني (هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا) استخدم لفظ التربية بمعنى الرعاية، والحفظ، والإصلاح وهذا المعنى يتوافق مع معنى التربية التي يعرفها الناس اليوم، لكن يجب ملاحظة أن هذا المصطلح لم يستخدم في عهد الرسول ﷺ. فقد استخدم النبي ﷺ لفظ التعليم، والأدب أو التأديب، والتهذيب والرعاية كما سيتم ذكره لاحقا.

الحديث الثالث:

عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ قَالَ: «فَبِأَبِي هُوَ وَأُمِّي مَا رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنْهُ فَوَاللَّهِ مَا كَهَرَنِي[1] وَلَا ضَرَبَنِي وَلَا شَتَمَنِي»[2].

قال القاضي عياض: "بأن فيه سيرة رسول الله ﷺ في التعليم من الرفق بالجاهل، وترك الغضب عليه إذا لم يقصد مخالفة"[3]. قال الإمام النووي: "فيه بيان ما كان عليه رسول الله ﷺ من عظيم الخلق الذي شهد الله تعالى له به، ورفقه بالجاهل ورأفته بأمته وشفقته عليهم وفيه التخلق بخلقه ﷺ في الرفق بالجاهل، وحسن تعليمه واللطف به وتقريب الصواب إلى فهمه"[4].

الحديث الرابع:

ما رواه الترمذي[5] وأحمد[6] والطبراني[7] والحاكم[8] من طريق ناصح[9] عن سماك بن حرب[10] عن جابر بن سمرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لَأَنْ يُؤَدِّبَ الرَّجُلُ وَلَدَهُ خَيْرٌ من أن

---

(١). الكَهْر والنَّهْر والقَهْر: أخوات. وفي قراءة عبد الله: ﴿فأما اليتيم فلا تَكْهر﴾. [الضحى: ٩]. يقال: كَهَرت الرَّجُل إذا زَبَرْتُه واستقبلته بِجَهْمٍ عابس وفلان ذو كُهُرورة. جار الله محمود بن عمر الزمخشري، **الفائق في غريب الحديث**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، دار الفكر، بيروت، ١٣٣٩ هـ-١٩٧٩ م، ج٣، ص: ٢٨٨.

(٢). النيسابوري، **صحيح مسلم**، مصدر سابق، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب تحريم الكلام في الصلاة، ج١، ص: ٢٥٩، رقم: (٥٣٧).

(٣). أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض، **إكمال المعلم بفوائد مسلم**، تحقيق الدكتور يحيى إسماعيل، الطبعة الأولى، دار الوفاء، المنصورة، ١٤١٩ هـ-١٩٩٨ م، ج١، ص: ٤٦٢.

(٤). النووي، **شرح صحيح مسلم**، مصدر سابق، ج٥، ص: ٢٠.

(٥). أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، **سنن الترمذي**، حكم على أحاديثه وآثاره وعلق عليه محمد ناصر الدين الألباني، واعتنى به أبو عبيدة مشهور بن حسن، الطبعة الأولى، مكتبة المعارف، الرياض، بلا سنة الطبع، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في أدب الولد، ص: ٤٤٤، رقم: (١٩٥١).

(٦). أحمد بن حنبل، **المسند**، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٠ هـ-١٩٩٩ م، ج٣٤، ص: ٤٥٩، رقم: (٢٠٩٠٠)، من طريق ناصح، نحوه.

(٧). أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، **المستدرك على الصحيحين**، وبذيله **التلخيص للذهبي**، الطبعة الأولى، دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٧ هـ-١٩٩٧ م، ج٤، ص: ٣٩٦، رقم: (٧٧٦١)، من طريق ناصح، نحوه.

(٨). ذكره أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، **المعجم الكبير**، تحقيق حمدي عبد المجيد، الطبعة الثانية، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ج٢، ص: ٢٤٦، رقم: (٢٠٣٢) من طريق ناصح، نحوه.

(٩). ناصح بن عبد الله أو بن عبد الرحمن التميمي المحلمي بالمهملة وتشديد اللام أبو عبد الله الحائك صاحب سماك بن حرب ضعيف من كبار السابعة. ابن حجر، **المصدر ذاته**، ص: ٩٩٤.

(١٠). سماك بكسر أوله وتخفيف الميم بن حرب بن أوس بن خالد الذهلي البكري الكوفي أبو المغيرة صدوق وروايته عن عكرمة خاصة مضطربة وقد تغير بأخره فكان ربما تلقن من الرابعة مات سنة ثلاث وعشرين، ابن حجر، **المصدر ذاته**، ص: ٤١٥.

يتصدق بصاع»[١].

قال المباركفوري: أي والله تأديب الرجل ولده تأديباً واحداً خير له من تصدقه بصاع، وإنماقلنا تأديباً واحداً ليلائم قوله خير من أن يتصدق بصاع، وإنمايكون خيراً له؛ لأن الأول واقع في محله لا محالة بخلاف الثاني فإنه تحت الاحتمال، أو لأن الأول إفادة علمية حالية والثاني عملية مالية، أو لأن أثر الثاني سريع الفناء ونتيجة الأول طويلة البقاء، أو لأن الرجل بترك الأول قد يعاقب وبترك الثاني لم يعاتب"[٢]. وقال المناوي: "لأنه إذا أدبه صارت أفعاله من صدقاته الجارية، وصدقة الصاع ينقطع ثوابها وهذا يدوم بدوام الولد والأدب غذاء النفوس وتربيتها للآخرة "[٣].

الحديث الخامس:

وروى ابن ماجه[٤] حدثنا العباس بن الوليد الدمشقي[٥] حدثنا علي بن عياش[٦] حدثنا سعيد ابن عمارة[٧] أخبرني الحارث بن النعمان[٨] سمعت أنس بن مالك يُحدِّث، عن رسول الله ﷺ قال: «أكرموا أولادكم، وأحسنوا أدبهم»[٩].

قال السندي: "فإن إكرامهم يزيدهم حبًّ للآباء وأما إذا كان الإكرام قد يفضي إلى سوء الأدب أشار بقوله (وأحسنوا أدبهم) إلى أنه لا ينبغي أن يكن الإكرام إلى هذا الحد"[١٠]. والإكرام

---

(١). قال الترمذي: هذا حديث غريب وناصح هو أبو العلاء كوفي ليس عند أهل الحديث بالقوي ولا يعرف هذا الحديث إلا من هذا الوجه وناصح شيخ آخر بصري يروي عن عمار بن أبي عمار وغيره وهو أثبت من هذا، وقال الذهبي في تعليقه على المستدرك: ناصح أبو عبد الله هالك، وقال الألباني في سنن الترمذي: ضعيف، وقال شعيب الأرنؤوط في مسند أحمد: إسناده ضعيف لضعف ناصح أبي عبد الله.

(٢). محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**، بلا طبعة، دار الفكر، بلا سنة الطبع، ج٧، ص: ٨٣.

(٣).محمد عبد الرؤوف المناوي، **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، الطبعة الثانية، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩١ هـ - ١٩٧٢ م، ج٥، ص: ٢٥٧

(٤). محمد بن يزيد القزويني (ابن ماجة)، **سنن ابن ماجه**، حكم على أحاديثه وآثاره وعلق عليه محمد ناصر الدين الألباني، اعتنى به أبو عبيدة مشهور بن حسن، الطبعة الأولى، مكتبة المعارف، الرياض، بلا سنة الطبع، كتاب الأدب، باب بر الوالد والإحسان إلى البنات، ص: ٦٠٩، الحديث رقم: (٣٦٧١).

(٥). عباس بن الوليد بن صبح بضم المهملة وسكون الموحدة الخلال بالمعجمة وتشديد اللام الدمشقي السلمي صدوق من الحادية عشرة مات سنة ثمان وأربعين، ابن حجر، **تقريب التهذيب**، ص: ٤٨٨.

(٦). علي بن عياش بتحتانية ومعجمة الألهاني بفتح الهمزة وسكون اللام الحمصي ثقة ثبت من التاسعة مات سنة تسع عشرة، ابن حجر، **المصدر ذاته**، ص: ٧٠٢.

(٧). سعيد بن عمارة بن صفوان الكلاعي الحمصي ضعيف من السابعة. ابن حجر، **المصدر ذاته**، ص: ٣٨٤.

(٨). الحارث بن النعمان بن سالم الليثي الكوفي بن أخت سعيد بن جبير ضعيف من الخامسة، ابن حجر، **المصدر ذاته**، ص: ٢١٤.

(٩). قال البوصيري: هذا إسناد ضعيف، الحارث وإن ذكره ابن حبان في الثقات فقد لينه أبو حاتم، وقال البخاري: منكر الحديث، وقال العقيلي: أحاديثه مناكير، أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل البوصيري، **مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجة**، تحقيق محمد المنتقى الكشناوي، دار العربية، بيروت، ١٠٤٣ هـ، ج٤، ص: ١٠٢، وقال الألباني في سنن ابن ماجه: ضعيف جدا.

(١٠). أبو الحسن الحنفي السندي ، **شرح سنن ابن ماجه**، تحقيق الشيخ خليل مامون، الطبعة الرابعة، دار المعرفة، بيروت، ١٤٢٧ هـ- ٢٠٠٦ م، ج٤، ص: ١٨٩-١٩٠.

الذي يفضي إلى سوء الأدب كالتدليل الزائد للإبن والتساهل في تصرفاته، وتلبية جميع رغباته وطلباته مهما كان نوعها، وعدم عقابه على أخطائه؛ لذا قال: (وأحسنوا أدبهم)؛ لأن التدليل مع تحسين أدبه بوضع الحدود في تصرفاته التي لا يجوز تجاوزها، يساعد على تعوده على احترام الآخرين، وفي مقدمته احترام الأبوين؛ لأن الدلال المفرطيؤدي أحياناً إلى فقدان الابن الاحترام حتى للوالدين اللذين يقدمان له كل شيء.

الحديث السادس:

عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «يَخْلُصُ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ فَيُحْبَسُونَ عَلَى قَنْطَرَةٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ فَيُقْتَصُّ لِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ مَظَالِمُ كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَتَّى إِذَا هُذِّبُوا وَنُقُّوا أُذِنَ لَهُمْ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ»[1].

قوله "(حتى إذا هذبوا ونقوا) بضم الهاء وبضم النون وهما بمعنى التمييز والتخليص من التبعات"[2]. "و (هذبوا) على صيغة المجهول من التهذيب وهو التَّنْقِيَة، يقال: رجل مهذب الأخلاق أي مطهر الأخلاق، قاله الجوهري، قوله (نقوا) على صيغة المجهول أيضاً من التنقية"[3].

ويُقصد بالتهذيب تهذيب النفس البشرية وتنقيتها، وتسويتها بالتربية على حسن الخلق والسلوك، وقد استخدم علماء التربية مصطلح التهذيب ليشيروا إلى معنى التربية.

الحديث السابع:

روى البخاري ومسلم واللفظ له عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلاَّ ظِلُّهُ الإِمَامُ الْعَادِلُ وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ الله»[4].

قال ابن حجر: "قوله (شاب) خص الشاب لكونه مظنة غلبة الشهوة لما فيه من قوة الباعث على متابعة الهوى؛ فإن ملازمة العبادة مع ذلك أشد وأدل على غلبة التقوى"[5]. "أي شبّ وكبر

---

(١). البخاري، **صحيح البخاري**، مصدر سابق، كتاب الرقاق، باب القصاص يوم القيامة، ج٣، ص: ١٣٣٣، رقم: (٦٥٣٥).

(٢). أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، تحقيق عبد القادر شيبة الحمد، الطبعة الأولى، طبع على نفقة الأمير سلطان بن عبد العزيز آل سعود، الرياض، ١٤٢١ هـ-٢٠٠١ م، ج١١، ص: ٤٠٧.

(٣). بدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد العيني، **عمدة القاري**، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١ هـ-٢٠٠١ م، ج٢٣، ص: ١٧٤.

(٤).البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الأذان، باب من جلس في المسجد...، ص: ١٣٦، رقم: (٦٦٠).

وأخرجه النيسابوري، **صحيح مسلم**، مصدر سابق، كتاب الزكاة، باب فضل إخفاء الصدقة، ج١، ص: ٤٩٢، رقم: (١٠٣١).

(٥). ابن حجر، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، مصدر سابق، ج٢، ص: ١٧٠.

عليها ولم يكن له صبوة، يقال: نشأ الشيء: ابتدأ، ونشأ الصبي: نبت وشب، قال الله تعالى:أ﴿وَمَن يُنَشَّأُ فِي ٱلْحِلْيَةِ﴾"[١]. وْمعنى نشأ متلبساً للعبادة أو مصاحباً لها أو ملتصقاً بها"[٢].

وروى أحمد[٣] وابن أبي شيبة[٤] والطبراني[٥] من طريق النَّهَّاسُ بْنِ قَهْمٍ أبو الخطاب[٦]، عن شداد أبي عمار الشامي[٧]، قال: قال عوف بن مالك: يَا طَاعُونُ خُذْنِي إِلَيْكَ قَالَ فَقَالُوا أَلَيْسَ قَدْ سَمِعْتَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا عُمِّرَ الْمُسْلِمُ كَانَ خَيْرًا لَهُ» قَالَ: بَلَى وَلَكِنِّي أَخَافُ سِتًّا إِمَارَةَ السُّفَهَاءِ وَبَيْعَ الْحُكْمِ وَكَثْرَةَ الشُّرْطِ وَقَطِيعَةَ الرَّحِمِ وَنَشْئًا يَنْشَئُونَ يَتَّخِذُونَ الْقُرْآنَ مَزَامِيرَ وَسَفْكَ الدَّمِ »[٨].

وفي لسان العرب أن معنى نشأ ينشأ نشْئاً ونشوءاً ونشاءً: ربا وشب، ونشأت في بني فلان نشئا ونشوءاً: شببت فيهم، والنشيء فوق المحتلم، وقيل الحدث الذي جاوز حدّ الصغر[٩]. ويشتق من هذه الكلمة مصطلح التنشئة وهي عملية التعلم والتعليم والتربية.

الحديث الثامن:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»[١٠].

قال ابن حجر: "قوله (كلكم راع) يعم جميع الناس فيدخل فيه المرعى أيضاً ، فالجواب أنه مرعى باعتبار، راع باعتبار، حتى ولو لم يكن له أحد كان راعياً لجوارحه وحواسه؛ لأنه يجب

---

(١). القاضي عياض، **إكمال المعلم بفوائد المسلم**، مصدر سابق، ج ٣، ص: ٥٦٣.
(٢). النووي، **شرح صحيح مسلم**، مصدر سابق، ج٧، ص: ١٢١.
(٣). أحمد بن حنبل، **المسند**، مصدر سابق، مسند الأنصار، عوف بن مالك، ج٣٩، ص: ٣٩١، رقم: (٢٣٩٧٠).
(٤). أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، **المُصَنَّف**، تحقيق محمد عوامة، الطبعة الأولى، دار القبلة، جدة، ١٤٢٧ هـ-٢٠٠٦ م، ج١٢، نص: ٣٥٠، رقم: (٣٨٩٠١)، به.
(٥). ذكره الطبراني، **المعجم الكبير**، مصدر سابق، ج١٨، ص: ٥٧، رقم: (١٠٥)، عن طريق النهاش بن قهم، نحوه.
(٦). النهاش بتشديد الهاء ثم مهملة بن قهم بفتح القاف وسكون الهاء القيسي أبو الخطاب البصري ضعيف من السادسة، ابن حجر، **المصدر ذاته**، ص: ١٠٠٩.
(٧). شداد بن عبد الله القرشي أبو عمار الدمشقي ثقة يرسل من الرابعة، ابن حجر، **تقريب التهذيب**، مصدر سابق، ص: ٤٣٢.
(٨). قال الهيثمي: وفي إسناد أحمد عثمان بن عمير البجلي وهو ضعيف وأحد إسنادي الكبير رجاله رجال الصحيح، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، دار الفكر، بيروت، ١٤١٢ هـ، ج٥، ص: ٤٤١، وقال شعيب الأرنؤوط: صحيح لغيره، وهذا إسناد ضعيف لضعف النهاس بن قهم، ولانقطاعه فإن شدادا أبا عمار لم يسمع من عوف بن مالك.

للحديث شواهد:
روى أحمد بن حنبل، **المسند**، مصدر سابق، مسند المكيين، حديث عليم، ج٢٥، ص: ٤٢٧، رقم: (١٦٠٤٠)، قال: حدثنا يزيد بن هارون، قال: حدثنا شريك بن عبد الله، عن عثمان بن عمير، عن زاذان أبي عمر، عن عليم، قال: نحوه.
وذكره الطبراني، المعجم الكبير، مصدر سابق، ج١٨، ص: ٣٦، رقم: (٦٠)، عن طريق عثمان بن عمير، نحوه.
(٩). ابن منظور، **لسان العرب**، مصدر سابق، ج٦، ص: ٤٤١٩.
(١٠). البخاري، **صحيح البخاري**، مصدر سابق، كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن، ج١، ص: ١٧٩، رقم: (٨٩٣).
وأخرجه النيسابوري، **صحيح مسلم**، مصدر سابق، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل، ص: ٩٨٣، رقم: (١٨٢٩).

عليه أن يقوم بحق الله وحق عباده"[١]، وقوله "(كلكم راع) أصل:راع راعي فأُعل، أعلال قاض، من رعى رعاية، وهو حفظ الشيء وحسن التعهد له، والراعي هو: الحافظ المؤتمن الملتزم صلاح ما قام عليه وما هو تحت نظره"[٢]، "ورعاية الرجل أهله سياسته لأمرهم وتوفية حقهم في النفقة والكسوة والعشرة، ورعاية المرأة حسن التدبير في بيت زوجها والنصح له والأمانة في ماله وفي نفسها، ورعاية الخادم لسيده حفظ ما في يده من ماله، والقيام بما يستحق من خدمته"[٣].

إن عملية التربية هي عملية "رعاية مسؤولة"، فالراعي سواء كان أبًا أم مربيًا مسؤول عن رعيته من الناشئين والمراهقين وتولي شؤونهم، وسياسة أمورهم، وتوجيههم، فالرعاية معناها الحفظ وسياسة الأمر وتدبر شؤونها والمراقبة، فهي أشمل من غيرها لتشير إلى معنى التربية.

بعد استعراض الأيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة التي احتوت مفهوم التربية، يمكن القول بأن كلمة التربية موجودة فيهما، ولكن ومع وجود مشتقات هذه الكلمة في القرآن والأحاديث النبوية إلا أن المسلمين لم يستخدموها، بل كانوا يطلقون على هذه العملية؛ أي عملية التربية مصطلحات أخرى كالتعليم والتأديب، وربما أنه من أسباب تطور معنى التربية أن من معانيها سابقاً كان القيام على الطفل ولاية، وكفالة الطفل وتدبير شؤونه فقط في مرحلة الطفولة، أما مفهوم التربية فقد تطور ليشمل جميع مراحل نمو الانسان من الولادة وحتى الوفاة، ويشمل أيضاً جميع جوانب نموه الجسمية والعقلية والنفسية والاجتماعية، من خلال ما سبق يمكن التوصل إلى ما يلي:

١. أن القرآن الكريم استعمل كلمة التربية في بعض آياته لتدل على معنى الرعاية والعناية، خاصة في سورة الإسراء: ٢٤، وسورة الشعراء: ١٨، ولم يقتصر على معنى النمو والزيادة في المال وغيرها.
٢. أن مفهوم التربية بمعنى الرعاية والإصلاح حيث ورد في الحديث الذي رواه الإمام مسلم في كتاب البر والصلة والأدب، باب في فضل الحب في الله، عن أبي هريرة ﷺ، أما الحديث الذي أورده الإمام مسلم في كتاب الزكاة، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها، بمعنى الزيادة والنماء.

---

(١). ابن حجر، **فتح الباري**، مصدر سابق، ج٢، ص: ٤٤٣.
(٢). العيني، **عمدة القاري**، مصدر سابق، ج٦، ص: ٢٧٤.
(٣). العيني، **المصدر ذاته**، ج٦، ص: ٢٧٥.

٣. أن النبي ﷺ والناس في عهده وما بعده لم يستعملوا لفظ التربية كمصطلح خاص لتربية الإنسان، وإنما المصطلح الذي استعملوه هو التعليم. والتعليم هو المصطلح الأكثرشيوعاً واستعمالاً في الأحاديث الشريفة.

٤. أن السنة النبويةأيضاً تحتوي على مصطلحات أخرى تدل على التربية، مثل: التأديب، التهذيب، الرعاية وغيرها.

العلاقة بين تعريف التربية ومفهومها في السنة النبوية

إن السنة النبوية الشريفة هي مصدر ثان للتشريع بعد القرآن الكريم، لهذا فإن مصطلح التربية قد ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية؛ لأن القرآن والسنة هما منهج حياة يتعامل مع جميع جوانبها، لكن لا بد من ملاحظة "أن المرادفات التي استخدمها السلف الصالح للدلالة على معنى التربية تدور حول التنمية، والتنشئة، ورعاية النفس البشرية وسياستها، والعمل على إصلاحها، وتهذيبها، وتأديبها، وتزكيتها، والحرص على تعليمها، ونصحها وإرشادها؛ حتى يتحقق التكيف المطلوب، والتفاعل الإيجابي لجميع جوانبها المختلفة؛ مع ما حولها، ومن حولها من كائناتٍ ومكونات"(١).

فهذه المعاني التي احتوتها السنة النبوية منها ما هو أخص من التربية ومنها ما يماثلها مثل كلمة الرعاية؛ فكلمة الرعاية تتضمن دلالات تربوية أكثر من غيرها، فمن دلائلها أنها عملية اهتمام وحرص ورقابة وتهذيب وتزكية وعناية متكاملة، وأيضاً فالرعاية تهتم بالجانب الروحي والوجداني والنفسي والجسمي وغير ذلك.

على كل، سواء سميت هذه العملية بالتربية أو الرعاية أو غيرها فهي نابعة من الإسلام، ومصادرها الرئيسة: القرآن الكريم والسنة النبوية، والرسول محمد ﷺ هو المعلم والمربي العظيم لأمته، مصدقا لقوله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾. [آل عمران:١٦٤].

---

(١). صالح بن علي أبو عرّاد، **التربية الإسلامية المصطلح والمفهوم**، http://saaid.net/Doat/arrad/17.htm، تاريخ زيارة الموقع: ٢٠١٠/٠٦/٢٧.

الفصل الأول

مفهوم المراهقة ومراحلها وحاجاتها

المبحث الأول: تعريف مرحلة المراهقة

المطلب الأول: تعريف المراهقة في اللغة والاصطلاح

كلمة (المراهقة) في اللغة العربية مشتقة من (رَاهَقَ) يُرَاهِقُ، مُرَاهَقَةً وهو الفعل الثلاثي المزيد، وأما الثلاثي المجرد من هذه الكلمة فيرجع إلى أصل كلمة (رَهِقَ). قال الجوهري: (رَهِقَ") رَهِقَهُ بالكسر يَرْهَقُهُ رَهَقًا، أي غشيه من قوله تعالى: ﴿وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ﴾ [يونس: ٢٦]. وراهق الغلام فهو مراهق، إذا قارب الاحتلام"[١]. "والراء والهاء والقاف أصلان متقاربان: فأحدهما غشيان الشيء الشيء، والآخر العجلة والتأخير... والمراهق: الغلام الذي داني الحُلُمِ"[٢]. وفي الحديث: «إذا صلّى أحدُكم إلى الشيء فليَرْهَقْه»[٣]. "ومنه الحديث الأخر «إرهقوا القبلة»[٤]. أي أدنوا منها. ومنه قولهم (غلام مراهق) أي مقارب للحلم"[٥]. وقال الزبيدي: (وراهق الغلام) مراهَقَةً: (قارب الحلم) مراهق، والجارية مراهقة...والرَّهَقُ، محرَّكَةً: التُّهَمَةُ والإثم، عن قتادةَ، والذلة والضعف، عن ابن الكلبيِّ، والفساد والعظمة، والكبر، والعنت، واللّحقُ، والهلاك[٦]. وقال ابن منظور: "وراهق الغلام، فهو مراهق إذا قارب الاحتلام. والمراهق: الغلام الذي قد قارب الحلم، وجارية مراهقة. ويقال: جارية راهقة وغلام راهق"[٧]. و"راهَقَ الغُلامُ: قَارَبَ الحُلُمَ"[٨].

---

(١). الجوهري، **الصحاح**، مصدر سابق، ج٤، ص: ١٤٨٦.

(٢). أحمد بن زكريا بن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، بلا طبعة، دار الجيل، بيروت، بلا سنة الطبع، كتاب الراء، بابالراءِ والهاءِ وما يثلثهما، ج٢، ص: ٤٥١.

(٣). أبو الفضل محمد بن طاهر بن علي المقدسي، **أطراف الغرائب والأفراد للدارقطني**، الطبعة الأولى، ١٤٢٨ هـ مسند طلحة بن عبيد الله، رقم: (٤٦٩)، ج١، ص: ١٢١، قال الدارقطني: غريب من حديث الثوري عن سماك عنه، لم يروه عنه بهذه الألفاظ غير واقع، تفرد به زياد بن أبي حيزيد القصري عنه.

(٤). أحمد بن علي بن المثنى التميمي، **مسند أبي يعلى الموصلي**، تحقيق حسين سليم أسد، الطبعة الثانية، دار المأمون للتراث، دمشق، ١٤١٠ هـ-١٩٨٩ م، ج٨، ص: ٢٥٣، قال أبو يعلى: حدثنا هارون بن معروف حدثنا بشر بن السري حدثنا مصعب بن ثابت عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها.
وأخرجه أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، **شعب الإيمان**، تحقيق مختار أحمد الندوي، الطبعة الأولى، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٢٣ هـ-٢٠٠٣ م، ج٧، ص: ٢٣٣، رقم: (٤٩٢٨) روى من طريق مصعب بن ثابت، به.
قال الهيثمي: رواه أبو يعلى والبزار ورجاله موثقون، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، الطبعة الأولى، دار الفكر، بيروت، ١٤١٢ هـ ، ج٢، ص: ١٩٨.

(٥). ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، مصدر سابق، ج٢، ص: ٣٨٤.

(٦). السيد محمد مرتضى الحسيني الزابيدي، **تاج العروس**، تحقيق مصطفى حجازي، بلا طبعة، اصدار وزارة الأعلام، الكويت، ١٤٠٩هـ ، ج٢٥، ص: ٣٨٣-٣٨٤.

(٧). ابن منظور، **لسان العرب**، مصدر سابق، ج٣، ص: ١٧٥٤-١٧٥٦.

(٨). الفيروزآبادي، **القاموس الحيط**، مصدر سابق، فصل الراء، باب القاف، ج٢، ص: ٢٤٧.

من خلال استعراض معنى المراهقة في أهم أمهات كتب اللغة وغريب الحديث، تبين بأنها مجمعة على أن معنى المراهقة هي مرحلة عمرية تسبق البلوغ، فإذا بلغ الحلم زال عنه اسم المراهقة. أما تعريف المراهقة في **الاصطلاح** فقد ذُكر في الموسوعة الفقهية بأن المعنى الاصطلاحي للمراهقة لا يخرج عن المعنى اللغوي [١] وهو:

١. المراهق هو مُقارِبُ الاحتلام. أو هو المقارِب للاحتلام ولَمْ يَحْتَلِمْ بَعْدُ [٢].
٢. وعرفه الجرجاني بأنه "صبيٌّ قارب البلوغ وتحرّك آلته واشتهى"[٣].
٣. وعرفه مجمع اللغة العربية بأنه: "الفترة من بلوغ الحُلُم إلى سن الرُّشْد"[٤].

بعد تعريف المراهقة سواء كان لغوياً أم اصطلاحياً، ستتم مناقشة هذه التعريفات وأوجه التشابه والاختلاف:

فالتعريف الأول للمراهقة هو التعريف اللغوي، وأما الثاني فهو تعريف الجرجاني، فقد وافق الجرجاني التعريف اللغوي وزاد فيه جملة (وتحرّك آلته واشتهى)، أي أن أعضاءه التناسلية نضجت واكتملت بحيث أصبحت قادرة على أداء وظائفها.

أما التعريف الثالث، وهو التعريف الذي وضعه مجمع اللغة العربية فيختلف تماماً عما قبله، فهو يُعرِّفها بأنها الفترة ما بعد البلوغ حتى سن الرشد. ويبدو أن هذا التعريف يتأثر بتعريف عالم نفس النمو (Developmental Psychology) الذي سيأتي الكلام عنه، فهو يذكر أن المراهقة هي "مرحلة الإنتقال من الطفولة (مرحلة الإعداد لمرحلة المراهقة) إلى مرحلة الرشد والنضج"[٥]. ولكن عند المقارنة بين هذين التعريفين (تعريف مجمع اللغة العربية وتعريف علماء نفس النمو) فإنه يمكن القول إنهما يختلفان أيضاً. فعلماء نفس النمو ذكروا بأن المراهقة هي إنتقال من الطفولة إلى سن الرشد والنضج بدنياً، وجنسياً، وعقلياً ونفسياً، وليست الفترة من البلوغ إلى سن الرشد. فالخلاف واضح حيث أن مجمع اللغة العربية يحدد فترة المراهقة بالعمر، بينما علماء نفس النمو ينظرون إليها من جميع جوانبها: الجسدية، والعقلية، والنفسية، وغيرها ولم يحددوها بالعمر فقط.

---

(١). وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، **الموسوعة الفقهية**، الطبعة الأولى، دار الصفوة، الكويت، ١٤١٧ هـ-١٩٩٦ م، ج٣٦، ص: ٣٣٨.

(٢). يُنظر تعريف المراهقة في اللغة.

(٣). علي بن محمد الشريف الجرجاني، **كتاب التعريفات**، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٥، ص: ٢٢١.

(٤). مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، الطبعة الرابعة، مكتبة الشروق الدولية، ١٤٢٥ هـ-٢٠٠٤ م، ص: ٣٧٨.

(٥). حامد عبد السلام زهران، **علم نفس النمو**، الطبعة الرابعة، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٧٧ م، ص: ٢٨٩.

إذاً من أين جاء مجمع اللغة العربية بهذا التعريف؟ مع أنه قبل أن يضع التعريف الاصطلاحي قد وضع التعريف اللغوي أولاً ، وذكر بأن المراهق قارب الحلم.

إلا أن التعريف لا هو مع أهل اللغة ولا هو مع علماء نفس النمو. لهذا سيتم تعريف المراهقة عند الفقهاء، فربما يتوافق مع هذا التعريف.

المطلب الثاني: تعريف المراهقة عند الفقهاء

قبل تعريف المراهقة عند الفقهاء، لا بد من الرجوع إلى بعض الأحاديث النبوية الشريفة التي تحتوي على مفهوم المراهقة. ومن هذه الأحاديث:

١- روى الشيخان[١] عن أنس بن مالك رضي الله عنه[٢]: أن النبي ﷺ قال لأبي طلحة: «الْتَمِسْ غُلاَمًا مِنْ غِلْمَانِكُمْ يَخْدُمُنِي حَتَّى أَخْرُجَ إِلَى خَيْبَرَ». فخرج بي أبو طلحة مردفي وأنا غلام **راهقتُ** الحلمَ، فكنتُ أخدم رسول الله ﷺ إذا نزل.

٢- روى الشافعي[٣] أخبرنا مالك[٤] عن الزهري[٥] عن عبيد الله[٦] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «أَقْبَلْتُ رَاكِبًا عَلَى أَتَانٍ وَأَنَا يَوْمَئِذٍ قَدْ **رَاهَقْتُ** الاحْتِلاَمَ، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ يُصَلِّي بِالنَّاسِ، فَمَرَرْتُ بَيْنَ يَدَيِ الصَّفِّ وَنَزَلْتُ، فَأَرْسَلْتُ الأَتَانَ تَرْتَعُ، وَدَخَلْتُ الصَّفَّ، فَلَمْ يُنْكِرْ ذَلِكَ عَلَيَّ أَحَدٌ»[٧]. وفي رواية البخاري[٨] ومسلم[٩]: قال ابن عباس: «أَنَا يَوْمَئِذٍ قَدْ **نَاهَزْتُ** الاحْتِلاَمَ».

---

(١). البخاري، **صحيح البخاري**، مصدر سابق، كتاب الجهاد والسير، باب من غزا بصبي للخدمة، ج٢، ص: ٦٠٢، رقم: (٢٨٩٣). وأخرجه النيسابوري، **صحيح مسلم**، مصدر سابق، كتاب الحج، باب فضل المدينة ودعاء النبي ﷺ فيها بالبركة، ج٢، ص: ٦٨٠، رقم: (١٣٦٥).

(٢). قال الذهبي: أنس قد خدم النبي ﷺ قبل أن يحتلم، وقبل جريان القلم. شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق أبو زيد بإشراف شعيب الأرناؤوط، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٣ هـ-١٩٨٣م، ج١٣، ص: ٢٣٢

(٣). **مسند الشافعي**، الطبعة الأولى، شركة مطبوعات العلمية، ١٣٢٧ هـ من الجزء الثاني من اختلاف الحديث من الأصل العتيق، ج٢، ص: ٥٩.

(٤). مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو الأصبحي أبو عبد الله المدني الفقيه إمام دار الهجرة رأس المتقنين وكبير المتثبتين حتى قال البخاري أصح الأسانيد كلها مالك عن نافع عن بن عمر من السابعة مات سنة تسع وسبعين وكان مولده سنة ثلاث وتسعين وقال الواقدي بلغ تسعين سنة، ابن حجر، **تقريب التهذيب**، ص: ٩١٣.

(٥). محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري أبو بكر الفقيه الحافظ متفق على جلالته وإتقانه وهو من رؤوس الطبقة الرابعة مات سنة خمس وعشرين وقيل قبل ذلك بسنة أو سنتين، ابن حجر، **المصدر ذاته**، ص: ٨٩٦.

(٦). عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي أبو عبد الله المدني ثقة فقيه ثبت من الثالثة مات سنة أربع وتسعين وقيل سنة ثمان وقيل غير ذلك، ابن حجر، **المصدر ذاته**، ص: ٨٩٦.

(٧). اسناده صحيح.

(٨). البخاري، **صحيح البخاري**، مصدر سابق، كتاب العلم، باب متى يصح سماع الصغير، ج١، ص: ٢٤، رقم: (٧٦).

(٩). النيسابوري: **صحيح مسلم**، مصدر سابق، كتاب الصلاة، باب سترة المصلي، ج١، ص ٢٤٥، رقم: (٥٠٤).

قال ابن حجر: وقوله راهقت الحلم أي أدركته[١]، وقال العيني: "قوله راهقت الحلم أي قاربت البلوغ"[٢]. وأما معنى ناهزت قال ابن بطال:ناهزتُ الإحتلام:قربتُ منه [٣].وقال العيني: أي قاربت، يقال ناهز الصبي البلوغ إذا قاربه وداناه[٤]. قال النووي: معناه قاربته، واختلف العلماء في سن ابن عباس رضي الله عنهما عند وفاة رسول الله ﷺ، فقيل عشر سنين وقيل ثلاث عشرة، وقيل خمس عشرة، وهي رواية سعيد بن جبير عنه، قال أحمد بن حنبل رحمه الله وهو الصواب [٥]. قال ابن حجر: ولد ابن عباس وبنو هاشم بالشعب قبل الهجرة بثلاث وقيل بخمس والأول أثبت، وقال الواقدي: لا خلاف عند أئمتنا أنه ولد بالشعب حين حصرت قريش بني هاشم وإنه كان له عند موت النبي صلى الله عليه و سلم ثلاث عشرة سنة[٦].

٣- قال أحمد بن حنبل[٧] ثنا يعقوب[٨] ثنا أبي[٩] عن ابن إسحاق[١٠] حدثني يحيى بن الأشعث[١١] عن إسماعيل بن إياس بن عفيف الكندي[١٢] عن أبيه[١٣] عن جده قَالَ: كُنْتُ امْرَأً تَاجِرًا، فَقَدِمْتُ الْحَجَّ فَأَتَيْتُ الْعَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لِأَبْتَاعَ مِنْهُ بَعْضَ التِّجَارَةِ، وَكَانَ امْرَأً تَاجِرًا، فَوَاللَّهِ إِنِّي لَعِنْدَهُ بِمِنًى إِذْ خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ خِبَاءٍ قَرِيبٍ مِنْهُ فَنَظَرَ إِلَى الشَّمْسِ فَلَمَّا رَآهَا مَالَتْ - يَعْنِي قَامَ يُصَلِّي، قَالَ: ثُمَّ خَرَجَتِ امْرَأَةٌ مِنْ ذَلِكَ الْخِبَاءِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ ذَلِكَ الرَّجُلُ فَقَامَتْ

---

(١). ابن حجر، **فتح الباري**، مصدر سابق، ج

(٢). العيني، **عمدة القاري**، مصدر سابق، ج١٤، ص: ٢٤٨.

(٣). علي بن خلف بن عبد الملك ابن بطال، **شرح صحيح البخاري**، بلا طبعة، مكتبة الرشد، الرياض، ج٢، ص: ١٢٩.

(٤). العيني، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، مصدر سابق، ج٢، ص: ١٠٣.

(٥). النووي، **شرح صحيح مسلم**، مصدر سابق، ج٤، ص: ٢٢١.

(٦).أحمد بن علي بن محمد العسقلاني، **الإصابة في تمييز الصحابة**، بلا الطبعة، دار الكتب العلمية، بيروت، بلا سنة الطبع، ج٤، ص: ٩٠.

(٧). أحمد بن حنبل، **المسند**، مصدر سابق، مسند بني هاشم، حديث العباس بن عبد المطالب، ج٣، ص: ٣٠٦، رقم (١٧٨٧).
وذكره الطبراني، **المعجم الكبير**، مصدر سابق، ج١٨، ص: ١٠٠-١٠١، رقم: (١٨١)، من طريق يعقوب، مثله.
وذكره الحاكم، **المستدرك على الصحيحين**، مصدر سابق، ج٣، ص: ٢١٩، رقم: (٤٩٠٨)، عن طريق أحمد بن حنبل، به.

(٨). يعقوب بن إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري أبو يوسف المدني نزيل بغداد ثقة فاضل من صغار التاسعة مات سنة ثمان ومائتين، ابن حجر، **تقريب التهذيب**، مصدر سابق، ص: ١٠٨٧.

(٩). إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري أبو إسحاق المدني نزيل بغداد ثقة حجة تكلم فيه بلا قادح من الثامنة مات سنة خمس وثمانين. ابن حجر، **المصدر ذاته**، ص: ٨٩.

(١٠). محمد بن إسحاق بن يسار أبو بكر المطلبي مولاهم المدني نزيل العراق إمام المغازي صدوق يدلس ورمي بالتشيع والقدر من صغار الخامسة مات سنة خمسين ومائة ويقال بعدها. ابن حجر، **المصدر ذاته**، ص: ٤٦٧. من المرتبة الرابعة في التدليس. علي بن احمد بن حجر العسقلاني، **طبقات المدلسين**، تحقيق عاصم بن عبد الله، الطبعة الأولى، مكتبة المنار، الأردن، ص: ٥١.

(١١). يحيى بن أبي الأشعث، عن إسماعيل بن إياس بن عفيف الكندي وعنه محمد بن إسحاق مجهول لا يعرف، علي بن احمد بن حجر العسقلاني، **تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة**، تحقيق د. إكرام الله امداد الحق، الطبعة الأولى، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٤١٦ هـ-١٩٩٦ م، ج٢، ص: ٣٤٧.

(١٢). إسماعيل بن إياس بن عفيف الكندى، روى عنه يحيى بن أبي الأشعث، في حديثه نظر، محمد بن إسماعيل البخاري، **التاريخ الكبير للبخاري**، بلا طبعة، دار الكتب العلمية، بيروت، ج١، ص: ٣٤٥.

(١٣). إياس بن عفيف الكندى عن أبيه روى عنه ابنه اسمعيل، فيه نظر، البخاري، **المصدر ذاته**، ج١، ص: ٤٤١.

خَرَجَ غُلامٌ [illegible] ذَلِكَ الْخِبَاءِ، فَقَامَ مَعَهُ يُصَلِّي....[١]

من خلال استعراض أقوال العلماء في شرح الأحاديث، تبين بأن معنى المراهقة هو المعنى الذي قرره أهل اللغة نفسه، وهو قارب الحلم، والعلماء عندما يشرحون كلمة المراهق يعطون الكلمات التى ترادفها مثل ناهز وشارخ وأحياناً يقولون غلام لم يبلغ الحلم، وناشئ وغيرها، والمراهقة لها علامات كالإنبات والحلم والسن وغيرها، وهذه العلامات في الفقه تعرف بأنها علامات بداية البلوغ.

إذن كلمة المراهقة لها جذورها سواء كان في اللغة العربية، أو في السنة النبوية الشريفة، ولو كان مفهومها الاصطلاحي يختلف عن المصطلح الذي شاع بين الناس.

وبعد توضيح معنى المراهقة في الأحاديث النبوية الشريفة سيتم توضيحها عند الفقهاء:

أولا: المذهب الحنفي:

قال ابن عابدين: (قول الحصكفي: وأهله زوج عاقل بالغ احْتَرَزَ بالزوج عن سيّدِ العبد ووالِده الصغير، وبالعاقل ولو حكماً عن المجنون والمعتوه والمدْهُوشِ[٢] والمُبَرْسَمِ[٣] والمغمى عليه، بخلاف السكران مضطَراً أو مكرهاً، وبالبالغ عن الصبيِّ ولو مراهقاً، وبالمستيقظ عن النائم[٤]، وقال المرغيناني: بلوغ الغلام بالإحتلام والإحبال والإنزال إذا وطىء، فإن لم يوجد ذلك فحتى يتم له ثماني عشرة سنة، وبلوغ الجارية بالحيض والإحتلام والحبل، فإن لم يوجد ذلك فحتى يتم لها سبع عشرة سنة، وهذا عند أبي حنيفة، وقالا –أبو حنيفة والشافعي- إذا تم للغلام والجارية خمس عشرة سنة فقد بلغا، وعن أبي حنيفة في الغلام تسع عشرة سنة، وقيل المراد أن يطعن في التاسعة عشرة، ويتم له ثماني عشرة سنة فلا اختلاف، وقيل فيه اختلاف الرواية؛ لأنه ذكر في بعض النسخ حتى يستكمل تسع عشرة سنة[٥].

---

(١). قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وعلق الذهبي في التلخيص: صحيح، قال الهيثمي: رواه أحمد وأبو يعلى بنحوه والطبراني بأسانيد ورجال أحمد ثقات، **مجمع الزوائد**، مصدر سابق، ج٩، ص: ١٢٦، وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف جدا، يحيى بن الأشعث ويقال: ابن أبي الأشعث لم يرو عنه غير محمد بن إسحاق ولم يوثقه غير ابن حبان، فهو في عداد المجهولين، وإسماعيل بن إياس قال البخاري: في حديثه نظر، وأبوه إياس بن عفيف ما روى عنه غير ابنه إسماعيل، وقال البخاري: فيه نظر.

(٢). الدَّهَشُ ذهابُ العقل من الذَّهَلِ والوَلَهِ وقيل من الفزع ونحوه، ابن منظور، **لسان العرب**، مصدر سابق، ج٣، ص: ١٤٤١.

(٣). وهو ورم حار يعرض للحجاب الذى بين الكبد والامعاء ثم يتصل إلى الدماغ، الزبيدي، **تاج العروس**، مصدر سابق، ج٣١، ص: ٢٧٥.

(٤). محمد أمين بن عمر ابن عابدين، **رد المحتار على الدر المختار**، بلا طبعة، دار احياء التراث العربي، كتاب الطلاق، ج٢ ص: ٤١٧.

(٥). علي بن أبي بكر بن عبد الجليل الرشداني المرغيناني، **الهداية شرح بداية المبتدي**، الطبعة الأخيرة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، فصل في حد البلوغ، ج٣، ص: ٢٨٤.

فالمراهقة عند مذهب الحنفية تعني وجود علامة من علامات البلوغ الخمسة وهي: السن، والحلم أو الإنزال، والإنبات هذه العلامات الثلاثة مشتركة بين الذكر والأنثى، وأما الحيض والحبل فخاصتان بالأنثى، وأما تحديد نهاية فترة المراهقة بالسن فهو تمام ثماني عشرة سنة للذكر، وسبعة عشرة سنة للأنثى، وفي رواية أخرى بأنها خمس عشرة سنة سواء كانت للذكر أم للأنثى.

ثانياً: المذهب المالكي:

قال الدسوقي: (المراهق): بضم الميم وكسر الهاء أي المقارب للبلوغ [١]. وفائدة الحكم بإسلام من ذُكر أنه إن بلغ وامتنع من الإسلام جُبِر عليه بالقتل كمرتدٍّ بعد البلوغ، (إلا) المميِّزَ (المراهقَ) حين إسلام أبيه، (و) إلا غيرَ المراهقِ (المتروكَ لها) أي للمراهَقَة بأن غُفِل عنه قبل المراهَقَة فلم يُحْكم بإسلامه لإسلام أبيه، حتى راهق أي قارب البلوغ كابن ثلاثة عشر سنة فلا يُحْكم حينئذ بإسلامه[٢]. قال ابن سحنون: قلت: وكذلك الغلام؟ قال: نعم، إذا كانمراهقاً أو عقل دينه ابن ثلاثة عشرة سنة إذا أسلم أبوه فلا يعرض له، فإذا احتلم كان على دينه الذي كان عليه إلا أن يسلم[٣].

علامات البلوغ وهي علامة باية المراهقة في علم نفس النمو خمسة ثلاثة منها مشتركة واثنان مختصان بالأنثى فقال (بثمان عشرة) سنة أي بتمامها، وقيل بالدخول فيها (أو الحلم) أي الإنزال مطلقاً، وإن كان الأصل فيه الإنزال في النوم (أو الحيض أو الحمل) بالنسبة للأنثى، (أو الإنبات) أي النبات الخشن لا الزَغَب[٤] للعانة، لا للإبط أو اللحية أو الشارب فإنه يتأخر عن البلوغ [٥]، هذه العلامات في علم نفس النمو تعرف بعلامات بداية المراهقة.

فأما المراهقة عند مذهب المالكية فهي مقاربة البلوغ كابن ثلاثة عشرة سنة، ثم ذكر علامات البلوغ وهي علامات لمعرفة نهاية فترة المراهقة، وهذا يفهم من قوله "مقارب للبلوغ". إذاً فإذا بلغ انتهت فترة المراهقة.

---

(١). محمد عليش، **شرح منح الجليل على مختصر العلامة خليل**، بلا طبعة، دار صادر، باب في بيان حقيقة الردة وأحكامها، ج٤، ص: ٤٧٥.

(٢). محمد بن أحمد الدسوقي، **حاشية الدسوقي على الشرح الكبير**، بلا طبعة، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ج٤، ص: ٣٠٨.

(٣). سحنون بن سعيد بن حبيب التنوخي**المُدَوَّنة الكبرى**، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥ هـ-١٩٩٤ م، ج٢، ص: ٢٢١.

(٤). الزَّغَبُ: صِغارُ الشَّعَرِ ولَيِّنُهُ أو أولُ ما يَبْدُو منهما وما يَبقى في رَأسِ الشَّيْخِ عِنْدَ رِقَّةِ شَعَرِهِ، الفيروزآبادي، **القاموس المحيط**، مصدر سابق، ج١، ص: ٧٩.

(٥). الدسوقي، **حاشية الدسوقي على شرح الكبير**، مصدر سابق، بيان أسباب الحجر، ج٣، ص: ٢٩٣.

ثالثاً: المذهب الشافعي:

قال الإمام الشافعي: "في الغلام المراهق لم يبلغ يهل بالحج ثم يصيب امرأته قبل عرفة ثم يحتلم بعرفة يمضى في حجه"[١]. وفي موضع آخر قال: "ليس على الصبي حج حتى يبلغ الغلام الحلم، والجارية المحيض، في أي سن ما بلغاها أو استكملا خمس عشرة سنة، فإذا بلغا استكمال خمس عشرة سنة أو بلغا المحيض أو الحلم وجب عليهما الحج"[٢].

وأما السن فهو أن يستكمل خمس عشرة سنة، والدليل عليه ما روى ابن عمر ﷺ قال: أَنَّ «رَسُولَ اللهِ ﷺ عَرَضَهُ يَوْمَ أُحُدٍ وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعَ عَشْرَةَ سَنَةً فَلَمْ يُجِزْنِي ثُمَّ عَرَضَنِي يَوْمَ الْخَنْدَقِ وَأَنَا ابْنُ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً فَأَجَازَنِي[٣]»[٤].

فأما عند مذهب الشافعية فإن المراهقة إذا استكمال الغلام أو الجارية خمس عشرة سنة فقد انتهت فترة المراهقة، ودخل الغلام أو الجارية عالم أخر وهو البلوغ، ومن علاماته العلامات الخمسة سالفة الذكر.

رابعاً: المذهب الحنبلي:

قال الزركشي عن ابن أبي موسى: يتحصن البالغ بوطء المراهقة، وتتحصن البالغة بوطء المراهقة؛ لأن ما قارب الشيء أعطي حكمه[٥]، ويحتمل أن أحمد قال ذلك؛ لان الخصي في الغالب لا يحصل منه الوطئ أو ليس مظنة الإنزال، ولا يحصل الإحلال بوطئه كالوطئ من غير انتشار، والأولى إن شاء الله حصول الإحلال به؛ لانه يحصل بوطئ المراهق الذي لا يحصل منه الإنزال، ولذلك تحل المراهقة التي لا يتصور منها الإنزال قبل البلوغ[٦].

وأما السن، فإن البلوغ به في الغلام والجارية بخمس عشرة سنة، وبهذا قال الأوزاعي، والشافعي وأبو يوسف ومحمد[٧].

---

(١). الشافعي، محمد بن إدريس، **الأم**، كتاب الحج، تحقيق د. رفعت فوزي عبد المطلب، الطبعة الأولى، دار الوفاء، المنصورة، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١ م، بابحج الصبيّ يبلغ، ج٣، ص: ٣٢٢.

(٢). الشافعي، **الأم**، مصدر سابق، كتاب الحج، باب تفريع حج الصبي، ج٣، ص: ٢٧٣.

(٣). البخاري، **صحيح البخاري**، مصدر سابق، كتاب الشهادات، باب بلوغ الصبيان وشهادتهم، ج١، ص: ٥٤٧، رقم: (٢٦٦٤).

(٤). أبو زكريا، يحيى بن شرف النووي، **المجموع شرح المهذب**، بلا طبعة، مكتبة الإرشاد، جدة، كتاب الحجر، ج١٣، ص: ١٩.

(٥). شمس الدن محمد بن عبد الله الزركشي، **شرح الزركشي على مختصر الخرافي**، تحقيق عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين، الطبعة الأولى، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤١٣ هـ-١٩٩٣م، كتاب النكاح، باب أجل العنين والخصي، ج٥، ص: ٢٧٥.

(٦). عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي، **الشرح الكبير**، تحقيق عبد الله بن عبد الحسن التركي، الطبعة الأولى، هجر للطباعة والنشر، ١٤١٦ هـ-١٩٩٦ م، كتاب الرجعة، فصل فإن خصيا أو مسلولا، ج٢٣، ص: ١٢٦.

(٧). أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي، **المغني**، تحقيق د. عبد الله بن محسن التركي و عبد الفتاح محمد الحلو، الطبعة الثالثة، دار عالم الكتب، الرياض، ١٤١٧ هـ-١٩٩٧ م، كتاب الحجر، فصل في البلوغ، ج٦، ص: ٥٩٨.

وكذا في مذهب الحنابلة، فالمراهقة فترتها حتى وجود علامات البلوغ، والبلوغ الجنسي هو الإنزال أو الحلم عندهم ليس من علامات المراهقة، وإنما علامة من علامات البلوغ، لا كما ذكر علماء نفس النمو بأنه علامة بداية المراهقة، ثم وعند هذا المذهب فإن تحديد فترة المراهقة بالسن هو ببلوغ خمس عشرة سنة سواء كانت للذكر أوالأنثى.

بعد استعراض أقوال الفقهاء في معنى المراهقة وتحديد فترتها وعلاماتها يتبين بأن المراهقة هي الاقتراب من البلوغ، فهم متفقون على أنها تتم حتى وجود أو بروز علامات البلوغ الخمسة وهي الحيض والحمل خاصتان للأنثى، والحلم أوالإنزال والإنبات والسن مشتركة بين الذكر والأنثى، إلا أنهم اختلفوا في تحديدها بالسن، فعند الحنفية هي بلوغ ثماني عشرة سنة قمرية للذكر وسبع عشرة سنة قمرية للأنثى، وأما عند الجمهور بشكل عام فهو بتمام خمس عشرة سنة قمرية سواء كانت للذكر أو الأنثى.

المطلب الثالث: تعريف المراهقة عند علماء نفس النمو

بعد تعريف مفهوم المراهقة في المطالب السابقة سواء كان في اللغة، أوالاصطلاح أو عند الفقهاء، سيتم بيان مفهومها عند علماء نفس النمو. هل مفهوم المراهقة في اللغة، والاصطلاح، وعند الفقهاء هو المفهوم نفسه عند علماء نفس النمو؟ أم هو مختلف عنه؟ وكذلك هل معنى المراهقة الشائع في عصر اليوم مأخوذ من مفهوم الفقهاء أم من علماء نفس النمو؟ وللإجابة على هذه الأسئلة لا بد من تعريف المراهقة كما يراها علماء نفس النمو.

عندما يسمع أحد كلمة المراهق أو المراهقة، يتبادر إلى ذهنه المعنى السلبي وهو السفه، والخفة، والطيش، وغير ذلك من الصفات السلبية المرتبطة بالتهور والعدوانية.

وتجدر الإشارة هنا إلى أنه سيتم تعريف المراهقة كما وردت في كتب علم نفس النمو؛ لأن المراهقة هي إحدى المراحل التي يدرسها علم نفس النمو حيث أنه: العلم الذي يدرس سلوك الكائن الحي، وما وراءه من عمليات عقلية، دوافعه ودينامياته وآثارها، دراسة علمية يمكن على أساسها فهم وضبط السلوك والتنبؤ به، والتخطيط له عبر مراحل حياته المختلفة[١].

---

(١). زهران، **علم نفس النمو**، مرجع سابق، ص: ٩.

كلمة المراهقة Adolescence عند علماء النفس مشتقة من الفعل اللاتيني Adolecere ومعناه التدرج نحو النضج الجسمي والعقلي والانفعالي والاجتماعي، ويستخدم علماء النفس مصطلح المراهقة ليشيروا إلى معان كثيرة(١).

يعرّف أوزبل (Ausuble) المراهقة بأنها: المرحلة التي يحدث فيها التحول في الوضع البيولوجي للفرد(٢).

أما ستانلي هول (Stanley Hall) فعرفها: بأنها مرحلة من العمر تتميز فيها تصرفات الفرد بالعواطف والإنفعالات الحادة والتوترات العنيفة(٣).

وعرّفتها فلورنس كودِناف (Goodenough) بأنها مرحلة انتقال من الطفولة إلى سن الرشد(٤).

أما جيزل (Gesell) فقد عرّفها: بأنها امتداد في السنوات التي يقطعها البنون والبنات متجاوزين مدارج الطفولة إلى مراقي الرشد، حيث يتصفون بالنضج العقلي والانفعالي والاجتماعي والجسمي(٥).

ويرى كريستال (Crystal) المراهقة بأنها فترة النمو التي يصاحبها علامة من علامات البلوغ المستمرة حتى مرحلة المراهقة المبكرة(٦).

إذاً المراهقة هي فترة التحول من الطفولة بما تتميز به من اعتمادية وعدم النضج، إلى الاستقلالية والنضج في جوانب النمو المتعددة في مرحلة الرشد، وتبدأ مرحلة المراهقة بالبلوغ الجنسي، وتتراوح هذه الفترة بالنسبة للذكوربين العام الثالث عشر والعام الثاني والعشرين تقريباً ؛ لأن المراهقة تختلف من بلد إلى بلد أخر فتتأخر فترتها إلى العام الثاني والعشرين، أما بالنسبة للإناث فهي تتروح بين العام الثاني عشر والعام الواحد والعشرين تقريباً (٧).

من خلال تعريف المراهقة لغة واصطلاحاً ، ثم عند الفقهاء،وأخيراً المراهقة عند علماء نفس النمو، يتبين أن المراهقة التي يقصدها الفقهاء هي المراهقة كما في اللغة والاصطلاح، ولكن

(١). سامي محمد ملحم، **علم نفس النمو**، الطبعة الأولى، دار الفكر، الأردن، ١٤٢٥ هـ-٢٠٠٤ م، ص: ٣٤١.

(٢). علي فالح الهنداوي، **علم النفس النمو الطفولة والمراهقة**، الطبعة الأولى، دار الكتاب الجامعي، العين، الإمارات، ١٤٢٢ هـ-٢٠٠١ م، ص: ٢٩١.

(٣). الهنداوي، **علم النفس النمو الطفولة والمراهقة**، مرجع سابق، ص: ٢٩١.

(٤). أحمد أوزي، **المراهق والعلاقات المدرسية**، بلا طبعة، الشركة المغربية، الرباط، المغرب، ص: ١٧.

(٥). أحمد أوزي، **المرجع ذاته**، ص: ١٧.

(٦). Crystal, David, The Cambridge Encyclopedia, Cambridge University Press, 2nd Edition,1994,P 34.

(٧). A. Gaber, Gaber Dr, and E. Karfafi, Alaa Dr, Dictionary Of Psychology And Psychiatry, Dar Al-Nahdha Al-Arabia, Cairo, 1988, Vol. 1, P. 72.

مرحلة المراهقة كما يعرفها علماء نفس النمو، فلا تنطبق على مرحلة المراهقة كما يعرفها الفقهاء، وكذلك في اللغة والاصطلاح، وهذا بين من خلال المباحث السالفة، والدليل بأن المراهقة عند علماء النفس النمو هي ليست المراهقة عند الفقهاء واللغة والاصطلاح ما يلي:

١. المراهقة في اللغة، والاصطلاح، وعند الفقهاء معناها الصبي الذي قارب الحلم ولم يحتلم بعد، بينما المراهقة عند علماء نفس النمو هي: مرحلة العمر التي تقع بين نهاية الطفولة وبداية الرشد.
٢. المراهقة في اللغة، والاصطلاح، وعند الفقهاء نهايتها هو بداية البلوغ، بينما بداية المراهقة في علم نفس النمو هو البلوغ.
٣. نهاية المراهقة (البلوغ) عند الفقهاء تعرف بإحدى علامات البلوغ، بينما نهاية المراهقة في علم نفس النمو فيصعب تحديدها، وذلك حسب طبيعة البلد بما يميزه من نواحي اجتماعية وثقافيةكما ورد سابقاً .

إذً ما هي علاقة مصطلح المراهقة في علم نفس النمو باللغة العربية؟

عند الرجوع إلى التعريفات التي أوردها المؤلفون المسلمون في كتب علم نفس النمو للمراهقة، يمكن ملاحظة أن هؤلاء المؤلفين أرجعوا كلمة المراهقة إلىالأصل اللغوي أولاً أي عرفواالمراهقة لغوياً ، لكنهم استندوا في تعريفهم للمراهقة اصطلاحياً على تلك التعريفات التي وردت في الكتب الغربية، والتي تعتبر أن البلوغ علامة بدء المراهقة أو أنها تعتبر المراهقة والبلوغ شيء واحد، وعند الرجوع إلى بعض الصفات التي يتصف بها المراهق والتي ترد على ألسنة العامة من سفه وطيش وتهور، يمكن القول أن هذه الصفات قد وردت في تعريف المراهقة في اللغة العربية.

ولا بد هنا إلى الإشارة أن كلمة مراهقة بالإنجليزية هي "**Adolescence**"، والتي تعني التدرج والإقتراب من النضج العقلي والجسدي والانفعالي والاجتماعي وهذا المعنى قريب جداً من معنى المراهقة باللغة العربية، وهذا ما جعل المؤلفون المسلمون يضعون كلمة المراهقة في اللغة العربية تقابل كلمة Adolescence باللغة الإنجليزية، وإذا كان هذا السبب الوحيد لأخذ معنى المراهقة من علماء النفس الغربيين، فلا بد من إعادة النظر في التعريف الاصطلاحي للكلمة؛ لأن النضج العقلي والجسدي والجنسي والانفعالي والاجتماعي لا يقابل ما تشير إليه كلمة المراهقة لغوياً ، بل تعني مرحلة تسبق عملية النضج، بينما النضج يعني الدخول بمرحلة أخرى يمكن تسميتها الشباب أو الرشد.

المبحث الثاني: مراحل المراهقة والحاجات النفسية لكل مرحلة.

المطلب الأول: مراحل المراهقة

يقسم علماء الحياة دورة حياة الفرد، منذ اللحظة الأولى التي يتم فيها التقاء الحيوان المنوي (Male gamete) مع البويضة (egg)، وحدوث الأخصاب (Fertilization)مروراً بمرحلة الرشد واكتمال النضج انتهاء بالموت، لكل مرحلة من هذه المراحل خصائص معينة، لكن على ما يبدو أنه لا يوجد تقسيم واحد اتفق عليه العلماء وإنما هناك تقسيمات كثيرة، فقد يكون التقسيم على أساس عضوي جسمي[١]، أو على أساس النمو العقلي والشخصي[٢]، أو على أساس اجتماعي، أوعلى أساس تربوي[٣]، وذلك حسب إهتمام العالم أو الباحث.

وتعتبر مرحلة المراهقة من المراحل التي ترد في كثير من هذه التقسيمات لأهميتها، إلا أن وضع المراهقة كمرحلة وسطى بين الطفولة والرشد يعتبر جديداً في تاريخ علم النفس وتطوره، حتى قيل أن المراهقة (ابتداع حضاري) [٤]. لأن المراهق في السابق كان يستطيع أن يعمل دون أن يحتاج إلى المؤهلات العلمية والأكاديمية، ويستطيع أن يتزوج في سن مبكرة ويشبع الدافع الجنسي بشكل طبيعي وبلا تأجيل لهذه الحاجات، لهذا كانت مرحلة المراهقة محصلة التفاعل بين العوامل البيولوجية والثقافية والإقتصادية التي يتأثر بها المراهق[٥].

ومن العوامل التي ساعدت على ظهور مرحلة المراهقة:

١. إجبارية التعليم وتعميمه وطول فترته.
٢. إقرار التشريعات التي تمنع عمل الأطفال قبل السن القانوني اللازم.
٣. ظاهرة المدرسة الثانوية التي استقرت كنظام مدرسي، ثم ظهور التعليم الجامعي منذ مطلع هذا القرن، واستقراره كنظام تعليمي أساسي في إعداد الفرد، وذلك منذ منتصف هذا القرن[٦].

---

(١). عبد الرحمن عيسوي، **علم نفس النمو**، بلا طبعة، دار المعرفة الجامعية، اسكندرية، ١٩٩٥ م، ص: ٢٣.
(٢). عادل عزالدين الأشول، **علم النفس النمو**، الطبعة الأولى، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٢م، ص: ٣٠.
(٣). عيسوي، **علم النفس النمو**، مرجع سابق، ص: ٢٧-٢٨.
(٤). أحمد فوزي، **المراهق والعلاقات المدرسية**، مرجع سابق، ص: ٩.
(٥). عيسوي، **علم النفس النمو**، مرجع سابق، ص: ٣٦.
(٦). أحمد فوزي، **المراهق والعلاقات المدرسية**، مرجع سابق، ص: ٩.

٤. عوامل ثقافية؛ فالمراهق البدائي يستطيع أن يشارك بمجرد بلوغه في مجتمع الراشدين البالغين، وأن يباشر مسؤوليته، بينما تتأجل مشاركة المراهق الحالي في مجتمع الراشدين البالغين حتى يتم تعليمه، وحتى يتعلم مهنته ويتقن تخصصه.

٥. عوامل اقتصادية؛ النظام الإقتصادي الحالي أصبح لا يوفر فرص العمل للأفراد الذين لم يحصلوا على الشهادة الجامعية أو مؤهلات تعليمية أخرى.

لهذه العوامل فإن مصطلح المراهقة Adolescence يطلق على المرحلة التي يحدث فيها الإنتقال التدريجي نحو النضج البدني والجنسي والعقلي والنفسي[١]،وبذلك فالمراهق لم يعد طفلاً كما أنه ليس راشداً ، وإنما يقع ضمن مرحلة بين المرحلتين[٢].

وقد قسم ابن الجوزي رحمه الله العمر إلى خمسة مواسم، فقال[٣]: اعلم وفقك الله تعالى أن مواسم العمر خمسة:

الموسم الأول : من وقت الولادة إلى زمان البلوغ وذلك خمسة عشرة سنة.

الموسم الثاني : من زمان بلوغه إلى نهاية شبابه وذلك إلى تمام خمس وثلاثين سنة.

الموسم الثالث : من ذلك الزمان إلى تمام خمسين سنة، وذلك زمان الكهولة، وقد يقال كهل لما قبل ذلك.

الموسم الرابع : من بعد الخمسين إلى تمام السبعين وذلك زمان الشيوخة.

والموسم الخامس: ما بعد السبعين إلى آخر العمر فهو زمان الهرم، وقد يتقدم ما ذكرنا من السنين وقد يتأخر فمواسمها خمسة أبواب.

وعندما يشرح ابن الجوزي الموسم الأول يجعل المراهقة ضمن هذا الموسم حيث قال: **"**فإذا راهق الصبي فينبغي لأبيه أن يزوجه[٤]. ثم بعد العَشْر إلى سن البلوغ يسمَّى مراهقاً ومناهزًا للاحتلام، فإذا بلغ خمس عشرة سنة؛ عرض له حالٌ آخر**"**[٥].

---

(١). عيسوي، **علم النفس النمو**، مرجع سابق، ص: ٣٥.

(٢). الهنداوي، **علم النفس النمو الطفولة والمراهقة**، مرجع سابق، ص: ٢٩١.

(٣). أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي، **تنبيه النائم الغمر على مواسم العمر**، الطبعة الأولى، دار الصحابة، طنطا، ١٤١١هـ-١٩٩١ م، ص: ١٤.

(٤). ابن الجوزي، **تنبيه النائم الغمر على مواسم العمر**، مصدر سابق، ص: ١٨.

(٥). محمد بن أبي بكر ابن القيم، **تحفة المودود بأحكام المولود**، بلا طبعة، دار البيت العتيق الإسلامية، عمان، ٢٠٠٤، ص: ٢٥٥.

ويقسم علماء نفس النمو مرحلة المراهقة إلى مراحل فرعية على أساس ربط مراحل النمو بمراحل التربية والتعليم وهذه المراحل هي [١]:

١. المراهقة المبكرة من : ١٢- ١٣ – ١٤ عاماً المرحلة الإعدادية
٢. المراهقة المتوسطة من: ١٥ – ١٦ - ١٧ عاماً المرحلة الثانوية
٣. المراهقة المتأخرة من : ١٨ – ١٩ – ٢٠ – ٢١ عاماً التعليم العالي

ولكل مرحلة من هذه المراحل المختلفة خصائص وحاجات تميزها عن غيرها من مراحل النمو، ومرحلة المراهقة بشكل عام لها خصائص ومظاهر وحاجات تميزها عن مراحل الطفولة والشباب والرجولة والكهولة والشيخوخة، وسيتم الحديث عن مرحلة المراهقة بشكل عام؛ لأن هناك متخصصون في هذا العلم هم علماء النفس الذين قد اهتموا بكل جانب من جوانب المراهقة بشكل تفصيلي.

علامات بداية مرحلة المراهقة وأبرز خصائصها

أولاً: النمو الجسمي والفسيولوجي

إن المراهقة مرحلة نمائية سريعة، تشمل جميع مكونات جسم المراهق الداخلية والخارجية، تسير في خطها النمائي بسرعة منتظمة، ليتم التناسق والتكامل بين سائر أجهزة الجسم، ويقصد بالنمو الفسيولوجي (نمو الأجهزة الداخلية) ويقصد بالنمو الخارجي (النمو العضوي) من الطول والعرض والوزن ولكل منهما مظاهر تدل عليه، والعلاقة بينهما علاقة اتصال وتأثير مستمر، فالنمو الجسمي أحد مظاهر النمو الفسيولوجي[٢]، وتعد مرحلة المراهقة المبكرة (١٢-١٤) مرحلة طفرة في النمو الجسمي وفي أجهزة الجسم الخارجية والداخلية، وتبدأ هذه الطفرة عند الذكور في المتوسط حوالي سن الرابعة عشرةعاماً ، وتبدأ بالإنخفاض بعد الخامسة عشرة، ويستمر النمو في التباطؤ حتى عمر العشرينعاماً . أما عند الإناث فتبدأ طفرة نمو المراهقة في وقت مبكر حوالي سن الثامنة، ويكن أن تتأخر عند بعضهن إلى سن الحادية عشرة والنصف، ويصل النمو إلى ذروته في عمر الثانية عشرة ثم يتناقص سريعاً إلى المعدلات

(١). زهران، **علم نفس النمو**، مرجع سابق، ص: ٦٢.
(٢). الزعبلاوي، **تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس**، مرجع سابق، ص: ٣٨.

التي كانت موجودة قبل الطفرة، وذلك في حوالي سن الثالثة عشرة، ويستمر بعدها النمو بالتباطؤ حتى حوالي سن الثامنة عشرة[١].

وهناك أحاديث شريفة تدل على خصائص المراهقة الجسدية بأن المراهق يستطيع أن يشارك في عمل جهادي وهو عمل يتطلب قوة البدن مع صغر سنه، روى البخاري[٢] عن عبد الرحمن بن عوف قال: «إِنِّي لَفِي الصَّفِّ يَوْمَ بَدْرٍ إِذْ الْتَفَتُّ فَإِذَا عَنْ يَمِينِي وَعَنْ يَسَارِي فَتَيَانِ حَدِيثَا السِّنِّ، فَكَأَنِّي لَمْ آمَنْ بِمَكَانِهِمَا، إِذْ قَالَ لِي أَحَدُهُمَا سِرًّا مِنْ صَاحِبِهِ يَا عَمِّ أَرِنِي أَبَا جَهْلٍ، فَقُلْتُ: يَا ابْنَ أَخِي وَمَا تَصْنَعُ بِهِ؟ قَالَ: عَاهَدْتُ اللَّهَ إِنْ رَأَيْتُهُ أَنْ أَقْتُلَهُ أَوْ أَمُوتَ دُونَهُ، فَقَالَ لِي الْآخَرُ سِرًّا مِنْ صَاحِبِهِ مِثْلَهُ، قَالَ: فَمَا سَرَّنِي أَنِّي بَيْنَ رَجُلَيْنِ مَكَانَهُمَا، فَأَشَرْتُ لَهُمَا إِلَيْهِ، فَشَدَّا عَلَيْهِ مِثْلَ الصَّقْرَيْنِ حَتَّى ضَرَبَاهُ، وَهُمَا ابْنَا عَفْرَاءَ»[٣].

وفي لفظ آخر للبخاري[٤] ومسلم[٥]: «بَيْنَ غُلَامَيْنِ مِنَ الْأَنْصَارِ حَدِيثَةٍ أَسْنَانُهُمَا».

وروى الحاكم[٦]: حدثنا أبو الحسين محمد بن محمد بن الحسن[٧]، ثنا علي بن عبد العزيز[٨]، ثنا إبراهيم بن عبد الله الهروي[٩]، ثنا هشيم[١٠]، ثنا عبد الحميد بن جعفر الأنصاري[١١]

---

(١). الهنداوي، **علم النفس النمو الطفولة والمراهقة**، مرجع سابق، ص: ٢٩٥-٢٩٦.

(٢). البخاري، **صحيح البخاري**، مصدر سابق،كتاب المغازي، باب فضل من شهد بدراً، ج٢، ص: ٨٢١، رقم: (٣٩٨٨).

(٣). عفراء والدة معاذ واسم أبيه الحارث وأما ابن عمرو بن الجموح فليس اسمأمه عفراء وإنما أطلق عليه تغليباً، ويحتمل أن تكون أم معوذأيضاً تسمى عفراء أو أنه لما كان لمعوذ أخ يسمى معاذا باسم الذي شركه في قتل أبي جهل ظنه الراوي أخاه. ابن حجر، **فتح الباري**، مصدر سابق، ج٧، ص: ٣٤٥.

(٤). البخاري، **صحيح البخاري**، مصدر سابق، كتاب فرض الخمس، باب من لم يخمس الأسلاب، ج٢، ص: ٦٥٤، رقم: (٣١٤١).

(٥). النيسابوري، **صحيح مسلم**، مصدر سابق، كتاب الجهاد، باب استحقاق القاتل سلب القتيل، رقم: (١٧٥٢).

(٦). الحاكم، **المستدرك**، مصدر سابق، ج٢، ص: ٧٧، رقم: (٢٤١١).

وأخرجه الطبراني، **المعجم الكبير**، مصدر سابق، ج٧، ص: ٢١١، رقم: (٦٧٤٩)، عن طريق إبراهيم بن عبد الله الهروي، نحوه.
وأخرجه البيهقي، **السنن**، مصدر سابق، ج١٠، ص: ٣١، رقم: (١٩٧٦٠)، عن الحاكم، به.

(٧). محمد بن محمد بن الحسن بن الحارث الكارزي النيسابوري. روى عنهأيضاً الحاكم. محمد بن عبد الله بن محمد ابن ناصر الدين القيسي، **توضيح المشتبة**، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، ١٤١٤ هـ-١٩٩٣ م، ج٧، ص: ٢٦٥.

(٨).علي بن عبد العزيز بن المرزبان بن سابور أبو الحسن البغوي عم أبي القاسم البغوي وهو نزيل مكة صاحب أبي عبيد القاسم بن سلام، سئل الدارقطني عن علي بن عبد العزيز فقال ثقة مأمون، وقال ابن أبي حاتم علي بن عبد العزيز نزيل مكة كتب إلينا بكتب أبي عبيد وكان صدوقا، محمد عبد الغني الشهير بابن نقطة، **التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد**، الطبعة الأولى، دائرة المعرف العثمانية، حيدرآباد، ١٤٠٣ هـ ج٢، ص: ١٩٦، قال الذهبي: ثقة، لكنه يطلب على التحديث، ويعتذر بأنه محتاج، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، **ميزان الإعتدال**، تحقيق علي محمد معوض وأخرون، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٦ هـ-١٩٩٥ م، ج٥، ص: ١٧٣.

(٩). إبراهيم بن عبد الله بن حاتم الهروي أبو إسحاق نزيل بغداد صدوق حافظ تكلم فيه بسبب القرآن من العاشرة مات سنة أربع وأربعين وله ست وستون. ابن حجر، **تقريب التهذيب**، مصدر سابق، ص: ١٠٩.

(١٠). هشيم بالتصغير بن بشير بوزن عظيم بن القاسم بن دينار السلمي أبو معاوية بن أبي خازم بمعجمتين الواسطي ثقة ثبت كثير التدليس والإرسال الخفي من السابعة مات سنة ثلاث وثمانين وقد قارب الثمانين، ابن حجر، **المصدر ذاته**، ص: ١٠٢٣، من المرتبة الثالثة في التدليس، ابن حجر، **طبقات المدلسين**، مصدر سابق، ص: ٤٧.

(١١). عبد الحميد بن جعفر بن عبد الله بن الحكم بن رافع الأنصاري صدوق رمي بالقدر وربما وهم من السادسة مات سنة ثلاث وخمسين، ابن حجر، **تقريب التهذيب**، مصدر سابق، ص: ٥٦٤.

عن أبيه[١] عن سمرة بن جندب ﷺ قال: أيمت أمي وقدمت المدينة فخطبها الناس فقالت: لَا أَتَزَوَّجُ إِلَّا بِرَجُلٍ يَكْفُلُ لِي هَذَا الْيَتِيمَ، فَتَزَوَّجَهَا رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، قَالَ: فَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَعْرِضُ غِلْمَانَ الْأَنْصَارِ فِي كُلِّ عَامٍ فَيُلْحِقُ مَنْ أَدْرَكَ مِنْهُمْ، قَالَ: فَعُرِضْتُ عَامًا فَأَلْحَقَ غُلَامًا وَرَدَّنِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، لَقَدْ أَلْحَقْتَهُ وَرَدَدْتَنِي وَلَوْ صَارَعْتُهُ لَصَرَعْتُهُ، قَالَ: فَصَارِعْهُ، فَصَارَعْتُهُ فَصَرَعْتُهُ فَأَلْحَقَنِي[٢].

في هذه المرحلة تنمو الغدد الجنسية Sexual glands، وتصبح قادرة على أداء وظيفتها التناسلية، وهذه الغدد الجنسية هي الخصيتان عند الذكور وتنتجان الحيوانات المنوية، والمبيضان عند الإناث وتنتجان البويضات ويحدث الطمث، ويطلق على هذه المظاهر اصطلاحاً (الصفات الجنسية الأولية). يصاحب هذا النضج الجنسي ظهور صفات أخرى يطلق عليها اصطلاحاً (الصفات الجنسية الثانوية)مثلاً عند الإناث تنمو عظام الحوض بحيث تتخذ شكل حوض الأنثى، واختزان الدهن في الأرداف ونموهما ونمو الشعر فوق العانة وتحت الإبط، وكذلك نمو أعضاء أخرى كالرحم والمهبل والثديين. وعند الذكور نمو شعر الذقن والشارب وخشونة الصوت[٣].

هذه الصفات التي ذكرها علماء نفس النمو، والتي تميز مرحلة المراهقة عن غيرها من المراحل هي علامات البلوغ، سواء كانت عند الذكر أو الأنثى مع مراعاة الفروق الفردية بينهما، أما عند الفقهاء فقد تم توضيح صفات البلوغ سابقاً ، حيث تم الإشارة أن علاماته خمسة؛ ثلاثة منها مشتركة (السن، أو الحلم، أو الإنبات) واثنان مختصان بالإناث (الحيض، أو الحمل)، وذلك كما ورد في الأحاديث الشريفة.

روى البخاري[٤]: عن ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَرَضَهُ يَوْمَ أُحُدٍ وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعَ عَشْرَةَ سَنَةً فَلَمْ يُجِزْنِي، ثُمَّ عَرَضَنِي يَوْمَ الْخَنْدَقِ وَأَنَا ابْنُ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً فَأَجَازَنِي. قَالَ نَافِعٌ: فَقَدِمْتُ عَلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَهُوَ خَلِيفَةٌ فَحَدَّثْتُهُ هَذَا الْحَدِيثَ، فَقَالَ: إِنَّ هَذَا لَحَدٌّ بَيْنَ الصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ، وَكَتَبَ إِلَى عُمَّالِهِ أَنْ يَفْرِضُوا لِمَنْ بَلَغَ خَمْسَ عَشْرَةَ».

---

(١). جعفر بن عبد الله بن الحكم الأنصاري والد عبد الحميد ثقة من الثالثة، ابن حجر، **المصدر ذاته**، ص: ١٩٩.

(٢). قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي في التلخيص: صحيح.

(٣). عيسوي، **علم النفس النمو**، مرجع سابق، ص: ٣٦-٣٧.

(٤). تقدم تخريجه، ينظر صفحة: ٢٩.

وفي مسلم فيه زيادة على ذلك: «فَكَتَبَ إِلَى عُمَّالِهِ أَنْ يَفْرِضُوا لِمَنْ كَانَ ابْنَ خَمْسَ عَشْرَةَ وَمَنْ كَانَ دُونَ ذَلِكَ فَاجْعَلُوهُ فِي الْعِيَالِ». وفي رواية عند الليث: «وَأَنَا ابْنُ أَرْبَعَ عَشْرَةَ سَنَةً فَاسْتَصْغَرَنِي»[1].

وقال البخاري: قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا﴾ [النور: ٥٩]. وَقَالَ مُغِيرَةُ احْتَلَمْتُ وَأَنَا ابْنُ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً وَبُلُوغُ النِّسَاءِ فِي الْحَيْضِ لِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ - إِلَى قَوْلِهِ - أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ [الطلاق: ٤]. وَقَالَ الْحَسَنُ بْنُ صَالِحٍ أَدْرَكْتُ جَارَةً لَنَا جَدَّةً بِنْتَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ سَنَةً[2].

روى أبو داود[3] حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ[4] حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَدِينِيُّ[5] حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَالِدِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ[6] عَنْ أَبِيهِ[7] عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ رُقَيْشٍ[8] أَنَّهُ سَمِعَ شُيُوخًا مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ وَمِنْ خَالِهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَحْمَدَ[9] قَالَ: قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: حَفِظْتُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «لَا يُتْمَ[10] بَعْدَ احْتِلَامٍ وَلَا صُمَاتَ يَوْمٍ إِلَى اللَّيْلِ»[11].

---

(١). النيسابوري، **صحيح مسلم**، مصدر سابق، كتاب الإمارة، باب بيان سن البلوغ، ج٢، ص: ١٠٠٤، رقم: (١٨٦٨).

(٢). البخاري، **صحيح البخاري**، مصدر سابق، كتاب الشهادات، باب بلوغ الصبيان وشهادتهم، ج١، ص: ٥٤٧.

(٣). سليمان بن الأشعث السجستاني، **سنن أبي داود**، حكم على أحاديثه وآثاره وعلق عليه محمد ناصر الدين الألباني، واعتنى به أبو عبيدة مشهور بن حسن، الطبعة الثانية، مكتبة المعارف، الرياض، بلا سنة الطبع، كتاب الوصايا، باب ماجاء متى ينقطع اليتم، ص: ٥١٠، رقم: (٢٨٧٣).
وذكره أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، **المعجم الصغير**، بلا طبعة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣ هـ-١٩٨٣ م، ج١، ص: ٩٦، بسند أبي داود، نحوه.
وذكره أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، **السنن الكبرى**، تحقيق محمد عبد القادر عطا، الطبعة الثالثة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤ هـ-٢٠٠٣ م، ج٦، ص: ٩٤، رقم: (١١٣٠٩) من طريق أبي داود، به.

(٤). أحمد بن صالح المصري أبو جعفر بن الطبري ثقة حافظ من العاشرة تكلم فيه النسائي بسبب أوهام له قليلة، ونقل عن ابن معين تكذيبه وجزم ابن حبان بأنه إنما تكلم في أحمد بن صالح الشمومي فظن النسائي أنه عنى ابن الطبري مات سنة ثمان وأربعين وله ثمان وسبعون سنة. ابن حجر، **تقريب التهذيب**، مصدر سابق، ص: ٩١.

(٥). يحيى بن محمد بن عبد الله بن مهران المدني مولى بني نوفل يقال له الجاري بجيم وراء خفيفة صدوق يخطىء من كبار العاشرة، ابن حجر، **المصدر ذاته**، ص: ١٠٦٦.

(٦). عبد الله بن خالد بن سعيد بن أبي مريم المدني أبو شاكر التيمي مولاهم مستور تكلم فيه الأزدي من التاسعة، ابن حجر، **المصدر ذاته**، ص: ٥٠٢.

(٧). خالد بن سعيد بن أبي مريم المدني مولى بن جدعان مقبول من الرابعة، ابن حجر، **المصدر ذاته**، ص: ٢٨٧.

(٨). سعيد بن عبد الرحمن بن يزيد بن رقيش بالقاف والشين المعجمة مصغر الأسدي المدني ثقة من الرابعة. ابن حجر، **المصدر ذاته**، ص: ٣٨٢.

(٩). عبد الله بن أبي أحمد بن جحش الأسدي ولد في حياة النبي ﷺ وروى عن عمر وغيره وذكره جماعة في ثقات التابعين، ابن حجر، **تقريب التهذيب**، مصدر سابق، ص: ٤٩١.

(١٠).لا يُتْم: بسكون التاء. أي إذا بلغ الرجل أو المرأة انقطع يتيمه.

(١١).قال أبو طيب: قال المنذري في إسناده يحيى بن محمد المدني الجاري قال البخاري يتكلمون فيه وقال بن حبان يجب التنكب عن ما انفرد به من الروايات وذكر العقيلي هذا الحديث وذكر أن هذا الحديث لا يتابع عليه يحيى، هذا آخر كلامه وهو منسوب إلى الجار بالجيم والراء المهملة بلدة على الساحل بقرب مدينة رسول الله ﷺ، وقد روى هذا الحديث من رواية جابر بن عبد الله وأنس بن مالك وليس فيها شيء يثبت، **عون المعبود**، ج٨، ص: ٧٦

وروى أبو داود[١] : حدثنا محمد بن المثنى[٢] حدثنا حجاج بن منهال[٣] حدثنا حماد[٤] عن قتادة[٥] عن محمد بن سيرين[٦] عن صفية بنت الحارث[٧] عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ «لا يَقْبَلُ اللَّهُ صَلَاةَ حَائِضٍ إِلَّا[٨] بِخِمَارٍ».[٩]

ثانياً: النمو العقلي

وفي مجال النمو العقلي والمعرفي فإن مرحلة المراهقة تعتبر فترة نمو سريعأيضاً ، حيث يصبح فيها الفرد قادراً على التفسير والتوافق مع ذاته ومع بيئته، وفي مرحلة المراهقة المبكرة يبدأ الفرد بالتفكير التأملي وتبرز قدرته على الإبداع والتخطيط للمستقبل[١٠]، وينمو الذكاء العام في هذه المرحلة ويسمى القدرة العقلية العامة، وكذلك تتضح الإستعدادات والقدرات الخاصة وتزداد قدرة المراهق على القيام بكثير من العمليات العقلية العليا، كالتفكير والتذكر والتخيل والتعلم[١١].

ويوضح زهران بعض العمليات العقلية العليا حيث يشير إلى أن قدرة المراهق على التعلم تزداد، وكذلك قدرته على اكتساب المهارات والمعلومات، ويلاحظ أن التفكيريصبح منطقياً لا عشوائياً ، كما يبتعد المراهق عن التقليد، ويبتعد عن التفكير بالمحاولة والخطأ.

وينمو الإدراك من المستوى الحسي المباشر (المادي) إلى المستوى المعنوي (المجرد) الذي يمتدعقلياً نحو المستقبل القريب والبعيد، وينمو الإنتباه في مدته ومداه ومستواه، فيستطيع

---

(١). أبو داود، **سنن أبي داود**، كتاب الصلاة، باب المرأة تصلي بغير خمار، ص: ١١٧، رقم: (٦٤١).
ورواه ابن ماجه، **سنن ابن ماجه**، مصدر سابق، كتاب الطهارة وسننها، باب إذا حاضت الجارية لم تصل إلا بخمار، ص: ١٢٦، رقم: (٦٥٥)، وأحمد بن حنبل، **المسند**، مصدر سابق، باقي مسند الأنصار، حديث السيدة عائشة رضي الله عنها، ج١٧، ص: ٥٣١، رقم: (٢٥٠٤٥). وابن أبي شيبة، **المصنف**، مصدر سابق، ج٤، ص: ٣٤١، رقم: (٦٢٧٩)، والحاكم، **المستدرك**، مصدر سابق، ج١، ص: ٣٦٩، رقم: (٩٢٠)، ومحمد بن حبان بن أحمد بن حبان، **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**، تحقيق شعيب الأرنؤوط، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٤ هـ-١٩٩٣ م، ج٤، ص: ١٦، رقم: (١٧١١)، والبيهقي، **السنن**، مصدر سابق، ج٦، ص: ٩٥، رقم: (١١٣١١)، من طريق حماد بن سلمة، نحوه.

(٢).محمد بن المثنى بن عبيد العنزي بفتح النون والزاي أبو موسى البصري المعروف بالزمن مشهور بكنيته وباسمه ثقة ثبت من العاشرة وكان هو وبندار فرسي رهان وماتا في سنة واحدة، ابن حجر، **تقريب التهذيب**، ص: ٨٩٢.

(٣).حجاج بن المنهال الأنماطي أبو محمد السلمي مولاهم البصري ثقة فاضل من التاسعة مات سنة ست عشرة أو سبع عشرة، ابن حجر، **المصدر ذاته**، ص: ٢٢٤.

(٤).حماد بن سلمة بن دينار البصري أبو سلمة ثقه عابد أثبت الناس، ابن حجر، **المصدر ذاته**، ص: ٢٦٨.

(٥).قتادة بن دِعامة بن قتادة السدوسي أبو الخطاب البصري ثقة ثبت يقال ولد أكمه وهو رأس الطبقة الرابعة مات سنة بضع عشرة. ابن حجر، **المصدر ذاته**، ص: ٧٩٨.

(٦). محمد بن سيرين الأنصاري أبو بكر بن أبي عمرة البصري ثقة ثبت عابد كبير القدر كان لا يرى الرواية بالمعنى من الثالثة مات سنة عشر ومائة. ابن حجر، **المصدر ذاته**، ص: ٨٥٣.

(٧). صفية بنت الحارث بن طلحة العبدرية صحابية لها عن عائشة وذكرها ابن حبان في التابعين، ابن حجر، **المصدر ذاته**، ص: ١٣٦٠.

(٨).لِلَّتِي بَلَغَت سِنّ المَحِيض وجَرى عليها القلم، ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، مصدر سابق، ج١، ص: ٤٦٩.

(٩). قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وأظن أنه لخلاف فيه على قتادة، وقال الذهبي: على شرط مسلم وعلته ابن أبي عروبة، وقال الألباني: صحيح، وقال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح.

(١٠). الهنداوي، **علم نفس النمو الطفولة والمرهقة**، مرجع سابق، ص: ٢٩٩.

(١١). عيسوي، **علم نفس النمو**، مرجع سابق، ص: ٣٩.

المراهق استيعاب مشكلات طويلة معقدة في سهولة ويسر،وينمو التذكر معتمداً على الفهم واستنتاج العلاقات والمتعلقات، وتنمو معه القدرة على الإستدعاء والتعرف، وتقوى المحافظة على المعلومات، ويصل نمو قدرة التذكر إلى ذروته في نهاية هذه المرحلة، وتزداد القدرة على التخيل المجرد المبني على الألفاظ، ويتجه من المحسوس إلى المجرد، ويتضح ذلك في الميل إلى الرسم والموسيقى ونظم الشعر والكتابات الأدبية، ويظهر كذلك في أحلام اليقظة.

وينمو التفكير المجرد وتزداد القدرة على التفكير والإستدلال والإستنتاج والحكم على الأشياء وحل المشكلات، والقدرة على التحليل والتركيب، والقدرة على التصميمات الدقيقة، وتزداد القدرة على فهم الأفكار دون أن تكون مرتبطة مباشرة بالمراهق شخصياً [١].

وقد ورد في الأحاديث النبوية الشريفة ما يشير إلى خصائص القدرات العقلية لدى المراهق:

روى البخاري ومسلم[٢]، عن ابن عمر ﷺ قال: «كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَأُتِيَ بِجُمَّارٍ [٣] فَقَالَ: إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً مَثَلُهَا كَمَثَلِ الْمُسْلِمِ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَقُولَ هِيَ النَّخْلَةُ فَإِذَا أَنَا أَصْغَرُ الْقَوْمِ فَسَكَتُّ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ هِيَ النَّخْلَةُ».

وروى البخاري ومسلم[٤]، عن ابن عباس ﷺ قال: «بِتُّ فِي بَيْتِ خَالَتِي مَيْمُونَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ عِنْدَهَا فِي لَيْلَتِهَا فَصَلَّى النَّبِيُّ ﷺ الْعِشَاءَ ثُمَّ جَاءَ إِلَى مَنْزِلِهِ فَصَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ ثُمَّ نَامَ ثُمَّ قَامَ ثُمَّ قَالَ نَامَ الْغُلَيِّمُ أَوْ كَلِمَةً تُشْبِهُهَا ثُمَّ قَامَ فَقُمْتُ عَنْ يَسَارِهِ فَجَعَلَنِي عَنْ يَمِينِهِ فَصَلَّى خَمْسَ رَكَعَاتٍ ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ نَامَ حَتَّى سَمِعْتُ غَطِيطَهُ أَوْ خَطِيطَهُ [٥] ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ».

وترجم البخاري في كتابه الصحيح باب الفهم في العلم أورد حديث ابن عمر تحته، وفسره شارحو هذا الكتاب. فقال الكرماني: "قال الجوهري فهمت الشيء أي علمته فالفهم والعلم

---

(١). زهران، **علم نفس النمو**، مرجع سابق، ص: ٣١٥.

(٢). البخاري، **صحيح البخاري**، مصدر سابق، كتاب العلم، باب الفهم في العلم، ج١، ص: ٢٣، رقم: (٧٢)

وأخرجه النيسابوري، **صحيح مسلم**، مصدر سابق، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب مثل المؤمن مثل النخلة، ج٣، ص: ١٤٦٥، رقم: (٢٨١١).

(٣). الجمار: هو بضم الجيم وتشديد الميم وهو الذى يؤكل من قلب النخل يكون ليناً ، النووي، **شرح صحيح مسلم**، مصدر سابق، ج١٧، ص: ١٥٥.

(٤). البخاري، **صحيح البخاري**، مصدر سابق، كتاب العلم، باب السمر في العلم، ج١، ص: ٣٢، رقم: (١١٧).

وأخرجه النيسابوري، **صحيح مسلم**، مصدر سابق، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب صلاة النبي ﷺ ودعائه بالليل، ج١، ص: ٣٦٥، رقم: (٧٦٣).

(٥). غطيطة بفتح الغين المعجمة وهو صوت نفس النائم والنخير أقوى منه قوله أو خطيطه بالخاء المعجمة والشك فيه من الراوي وهو بمعنى الأول. ابن حجر، **فتح الباري**، مصدر سابق، ج١، ص: ٢٥٧.

بمعنى واحد، فكيف يصح أن يقال الفهم في العلم ثم أجاب بقوله المراد من العلم المعلوم فكأنه قال باب إدراك المعلومات"(١). "قلت -أي العيني- تفسير الفهم بالعلم غير صحيح؛ لأن العلم عبارة عن الإدراك الكلي والفهم جودة الذهن، والذهن قوة تقتنص الصور والمعاني وتشمل الإدراكات العقلية والحسية، وقال الليث: يقال فهمت الشيء أي عقلته وعرفته ويقال فهم، وفهم بتسكين الهاء وفتحها وهذا قد فسر الفهم بالمعرفة وهو غير العلم"(٢). وهذا يدل على قوة إدراك ابن عمر فهو مع صغر سنه يفهم ما يقصده النبي ﷺ وخفي ذلك على كبار الصحابة، بينما في حديث ابن عباس فيه دلالة على قوة حفظ ابن عباس رضي الله عنهما، فهو يصف كيفية صلاة النبي ﷺ مع أنه ما زال مراهقاً ، وحيث أنه صنع مثل ما صنع رسول الله ﷺ وهو الصلاة، فهو لم يفعل ذلك الفعل إلا بعد مراقبة وملاحظة النبي ﷺ.

ثالثاً: النمو الانفعالي والاجتماعي

يتعامل هذا الجانب من النمو مع التغيرات التي تحدث في شخصية المراهق وعلاقاته مع الآخرين، وكذلك انفعالاته والتعبير عنها(٣).

وتمتاز مرحلة المراهقة بأنها طفرة في النمو الجسدي، هذا النمو يصاحبه زيادة في الطاقة النفسية والانفعالية لدى المراهق، وهذه الإنفعالات تمتاز بأنها مرهفة عنيفة ومتهورة، ولا يستطيع التحكم بها، وتتصف بأنها غير ثابتة تتراوح بين انفعالات الطفولة وانفعالات الراشدين، كما وتكون متناقضة مثل أن يكون المراهق ملحداً أحياناً وأحياناً متديناً يحب ويكره منعزل واجتماعي، ويسعى للإستقلال الانفعالي أو الفطام النفسي والإعتماد على الذات وتكوين شخصية مستقلة، كما تتميز المراهقة قي هذه المرحلة بالحياء والخجل والإنزوائية بسبب التغيرات الجسمية(٤).

هذه الإنفعالات تبقى قوية يلونها الحماس، إلا أن تتطور مشاعر الحب والميل نحو الجنس الآخر، لكن الحساسية الانفعالية لا يستطع المراهق التحكم في المظاهر الخارجية لهذه الحالة الانفعالية، ويرجع ذلك إلى عدم تحقيق التوافق مع البيئة المحيطة، وكذلك عجز المراهق المالي وعدم الأشباع الجنسي(٥).

---

(١). محمد بن يوسف بن على بن سعيد الكرماني، **الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري**، الطبعة الثانية، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠١ هـ-١٩٨١ م، ج٢، ص: ٣٩.

(٢). العيني، **عمدة القاري**، مصدر سابق، ج٢، ص: ٧٨.

(٣). Santrok, Jhon W, 1997, Life-Span Development, 5th Ed, U.S.A: Brown and Banchmark, p.20

(٤). الهنداوي، **علم نفس النمو الطفولة والمراهقة**، مرجع سابق، ص: ٣٠٢-٣٠٣.

(٥). زهران، **علم نفس النمو**، مرجع سابق، ص: ٣٤٧-٣٤٨.

وأما في المرحلة المتأخرة (١٨-٢١) سنة تقريبا، فيتجه المراهق نحو النضج الانفعالي، ومن مظاهرها[١]:

- القدرة على المشاركة الانفعالية.
- القدرة على الأخذ والعطاء.
- زيادة الولاء.
- زيادة الواقعية في فهم الآخرين.
- زيادة الميل إلى الرأفة والرحمة.
- اعادة النظر في الآمال والمطامح.

وفي حديث ابن عمر رضي الله عنه الذي رواه البخاري[٢] قال: «كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَأُتِيَ بِجُمَّارٍ فَقَالَ إِنَّ مِنْ الشَّجَرِ شَجَرَةً مَثَلُهَا كَمَثَلِ الْمُسْلِمِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَقُولَ هِيَ النَّخْلَةُ فَإِذَا أَنَا أَصْغَرُ الْقَوْمِ فَسَكَتُّ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ هِيَ النَّخْلَةُ ». يمكن الإستنباط منه بأن صغار الصحابة (فترة المراهقة) كانوا يحضرون مجلس النبي ﷺ، والعلاقة معهم على أساس الإحترام والأدب، وقد احترم ابن عمر الأشياخ بعدم الإجابة عن سؤال النبي ﷺ وذلك أدباً واحتراماً لهم.

ففي مرحلة المراهقة المتأخرة، التغيرات الجسمية قد تتوقف، لكن هناك قضية أخرى تحير المراهق وهي تحديد الهوية، حيث يتساءل عن هويته "من أنا" ثم يبدأ بالبحث عن جواب لتساؤله "من أنا" ؟.

والمقصود بتحديد هوية الأنا (Ego Identity) هو تحديد الفرد من يكون وما سيكون بحيث يكون المستقبل المتوقع إمتداداً واستمراراً لخبرات الماضي، أو تكون خبرات الماضي متصلة بما يتوقعه من مستقبل اتصالاً ذا معنى، وينطوي مفهوم الهوية على شعور الفرد بكونه قادر على العمل كشخص منفرد دون إغلاق العلاقة بالآخر[٣]. فالمراهق المسلم يستطيع أن يجيب تساؤله؛ من أنا، ومن يكون، وما سيكون وغير ذلك من التساؤلات حول الهوية، إذا نشأ في جو التربية النبوية. فقد حدد الإسلام هوية المسلم كما ورد في القرآن الكريم، قال الله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾. [الأنعام: ١٦٣-١٦٤].

---

(١). زهران، **المرجع ذاته**، ص: ٣٦٩.

(٢). تقدم تخريجه، ينظر صفحة: ٤٠.

(٣). أبو بكر مرسي محمد مرسي، **أزمة الهوية في المراهقة والحاجة للإرشاد النفسي**، الطبعة الأولى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٤٢٣ هـ-٢٠٠٢ م، ص: ٥٤.

المطلب الثاني: الحاجات النفسية في مرحلة المراهقة

للإنسان حاجات كثيرة، منها ما هو أساسي لا غنى عنه؛ لأنه يتوقف عليها حفظ حياته وبقاء نوعه، ومنها ما هو ضروري لتحقيق أمنه النفسي وسعادته، وحاجة الإنسان قد تكون حاجات فسيولوجية وقد تكون حاجات نفسية وروحية، فالإنسان يشعر في قرارة نفسه بالحاجة إلى معرفة الله سبحانه وتعالى، وما يؤدي إليه ذلك من شعور بالأمن والطمأنينة(١). "يصاحب التغيرات التي تحدث مع البلوغ تغيرات في حاجات المراهقين، وللوهلة الأولى تبدو حاجات المراهقين قريبة من حاجات الراشدين إلا أن المدقق يجد فروقاً واضحة خاصة بمرحلة المراهقة، وليس من المبالغة القول أن الحاجات والميول والرغبات تصل في مرحلة المراهقة إلى أقصى درجة من التعقيد"(٢). وهذه الحاجات يجب اشباعها وهي: الحاجات الاجتماعية وهي: مجموعة من المطالب التي تتطلبها هذه المرحلة من حيث شخصية الفرد وعلاقاته بالآخرين، والثانية: الحاجات الفسيولوجية وهي: المطالب التي تتطلبها هذه المرحلة من ناحية الجسد مثل الطعام والشراب، والثالثة: الحاجات العقلية وهي: المطالب التي يحتاجها المراهق من الناحية المعرفية، أي المعلومات حول الحقائق التي تعمل على زيادة فهم المراهق لواقعه. وسيتم ذكر أبرز وأهم الحاجات النفسية في المراهقة وهي:

١. غريزة التدين:

فطبقا لرأي ألج (F. Lig) يستطيع الطفل التمييز بين الصواب والخطأ، وبين الرديء والحسن في سن السابعة، أما قبل سن السابعة فهو غير قادر على فهم الآراء الدينية(٣)، وفي بداية مرحلة المراهقة يميل المراهق إلى الشك في القيم الدينية التي تعلمها في مرحلة الطفولة، ويعجز عن فهم المعاني الدينية والفلسفية العميقة، ويظل يشك في هذه القيم حتى أواخر مرحلة المراهقة، وعندما يبلغ المراهقحوالي سن السادسة عشرة فإنه يتحول نحو الدين مرة أخرى، ولذلك تَعَرَّف هذه الفترة بفترة اليقظة الدينية(٤)، إن في الإنسان استعداداً فطرياً لمعرفة الله سبحانه وتعالى والإيمان به، وتوحيده، والتقرب إليه بالعبادة، واللجوء إليه والإستعانة به عندما تحيط به الأخطار(٥).

---

(١). محمد بن عثمان نجاتي، **الحديث النبوي وعلم النفس**، الطبعة الثانية، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٣ م، ص: ١٩.

(٢). زهران، **علم نفس النمو**، مرجع سابق، ص: ٤٠١.

(٣). Llg, F, Child Behaviour. Hamish Hamilton, منقولة من كتاب **علم نفس النمو**، لعبد الرحمن عيسوي، ص: ١٤١

(٤). عيسوي، **علم نفس النمو**،، مرجع سابق، ص: ١٤٧.

(٥). نجاتي، **الحديث النبوي وعلم النفس**، مرجع سابق، ص: ٣٢.

روى البخاري ومسلم[١]: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ كَمَا تُنْتَجُ الْبَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ» ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: ﴿فِطْرَتَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ [الروم: ٣٠].

وروى أحمد بن حنبل[٢]: حدثنا إسماعيل[٣] قال أخبرنا يونس[٤] عن الحسن[٥] عن الأسود ابن سريع قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَغَزَوْتُ مَعَهُ فَأَصَبْتُ ظَهْرًا فَقَتَلَ النَّاسُ يَوْمَئِذٍ حَتَّى قَتَلُوا الْوِلْدَانَ وَقَالَ مَرَّةً الذُّرِّيَّةَ فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «مَا بَالُ أَقْوَامٍ جَاوَزَهُمُ الْقَتْلُ الْيَوْمَ حَتَّى قَتَلُوا الذُّرِّيَّةَ» فَقَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّمَا هُمْ أَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ فَقَالَ: «أَلَا إِنَّ خِيَارَكُمْ أَبْنَاءُ الْمُشْرِكِينَ» ثُمَّ قَالَ: «أَلَا لَا تَقْتُلُوا ذُرِّيَّةً أَلَا لَا تَقْتُلُوا ذُرِّيَّةً» قَالَ: «كُلُّ نَسَمَةٍ تُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ حَتَّى يُعْرِبَ عَنْهَا لِسَانُهَا فَأَبَوَاهَا يُهَوِّدَانِهَا وَيُنَصِّرَانِهَا».[٦]

يفهم من هذين الحديثين بأن الإنسان يولد على الفطرة وهي دين الإسلام. فغريزية التدين موجودة منذ ولادة الطفل في فطرته، غير أن الطفل المراهق قد يتأثر بسلوك أبويه وبعوامل التربية والثقافة التي ينشأ فيها، وهذه العوامل هي التي تجعل الطفل يتدين بدين اليهودية أو النصرانية أو المجوسية.

---

(١). البخاري، **صحيح البخاري**، مصدر سابق، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه، ج١، ص: ٢٧١، رقم: (١٣٥٨).
وأخرجه النيسابوري، **صحيح مسلم**، مصدر سابق، كتاب القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة، ج٣، ص: ١٣٨٤، رقم: (٢٦٥٨).

(٢). أحمد بن حنبل، **المسند**، مصدر سابق، مسند المكيين، حديث الأسود بن سريع رضي الله تعالى عنه، ج١٢، ص: ٢٤١، رقم: (١٥٥٢٦).
أخرجه البيهقي، **السنن**، مصدر سابق، ج٩، ص: ١٣٢، رقم: (١٨٠٨٩)، من طريق يونس، نحوه.
والطبراني، **المعجم الكبير**، مصدر سابق، ج١، ص: ٢٨٤، رقم: (٨٢٩)، من طريق يونس، به.

(٣). إسماعيل بن إبراهيم بن مِقْسم الأسدي مولاهم أبو بشر البصري المعروف بابن علية ثقة حافظ من الثامنة مات سنة ثلاث وتسعين وهو بن ثلاث وثمانين. ابن حجر، **تقريب التهذيب**، مصدر سابق، ص: ١٣٦.

(٤). يونس بن عبيد بن دينار العبدي أبو عبيد البصري ثقة ثبت فاضل ورع من الخامسة مات سنة تسع وثلاثين، ابن حجر، **المصدر ذاته**، ص: ١٠٩٩.

(٥). الحسن بن أبي الحسن البصري واسم أبيه يسار بالتحتانية والمهملة الأنصاري مولاهم ثقة فقيه فاضل مشهور وكان يرسل كثيرا ويدلس قال البزار كان يروي عن جماعة لم يسمع منهم فيتجوز ويقول حدثنا وخطبنا يعني قومه الذين حدثوا وخطبوا بالبصرة هو رأس أهل الطبقة الثالثة مات سنة عشر ومائة وقد قارب التسعين. ابن حجر، **المصدر ذاته**، ص: ٢٣٥. من المرتبة الثانية في التدليس، ابن حجر، **طبقات المدلسين**، ص: ٢٩.

(٦).قال الهيثمي: وبعض أسانيد أحمد ورجاله رجال الصحيح، **مجمع الزوائد**، مصدر سابق ج٥، ص: ٥٧٠، وقال شعيب الأرنؤوط: رجاله ثقات رجال الشيخين لكن سماع الحسن من الأسود بن سريع لا يثبت عند بعضهم. إسماعيل: هو ابن علية، ويونس: هو ابن عبيد العبدي.

٢. الحاجة إلى الحب والقبول:

"وتتضمن هذه الحاجة: الحاجة إلى الحب والمحبة، الحاجة إلى القبول والتقبل الاجتماعي، الحاجة إلى الأصدقاء، الحاجة إلى الشعبية، الحاجة إلى الإنتماء إلى الجماعات، الحاجة إلى إسعاد الآخرين"[١]، إن الحب من الإنفعالات الهامة في حياة الإنسان، فهو عامل أساسي في تكوين الأسرة وفي ترابط أفرادها وتماسكهم وتعاونهم، وهو يقوم بدور هام في تكوين شخصية الطفل والمراهق،ويقوم حبّ الله ورسوله بدور هام في حياة المؤمن[٢].

روى الترمذي[٣]: حدثنا أبو كريب[٤] حدثنا محمد بن فضيل[٥] عن محمد بن سعد الأنصاري[٦] عن عبد الله بن ربيعة الدمشقي[٧] قال حدثني عائذ الله أبو إدريس الخولاني[٨] عن أبي الدرداء قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «كَانَ مِنْ دُعَاءِ دَاوُدَ يَقُولُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ وَالْعَمَلَ الَّذِي يُبَلِّغُنِي حُبَّكَ اللَّهُمَّ اجْعَلْ حُبَّكَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي وَأَهْلِي وَمِنَ الْمَاءِ الْبَارِدِ قَالَ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا ذَكَرَ دَاوُدَ يُحَدِّثُ عَنْهُ قَالَ كَانَ أَعْبَدَ الْبَشَرِ »[٩].

ولكي يشعر المراهق بالأمان والطمأنينة والسعادة في حياته،بعيداً عن القلق والإضطراب فإنه يحتاج إلى الحب؛ يحب من حوله من أسرته خاصة والديه، ومن ثم المجتمع؛ لأن الحب عامل أساسي في تكوين شخصية المراهق، دلّ دعاء داود عليه السلام في الحديث السابق ليس فقط على المراهق، بل الإنسان بحاجته إلىالحب، علّم النبي ﷺ في هذا الدعاء بأن يطلب من الله حبه وحب من يحبه لكي يكون محباً ومحبوباً .

---

(١). زهران، **علم نفس النمو**، مرجع سابق، ص: ٤٠١.

(٢). نجاتي، **الحديث النبوي وعلم النفس**، مرجع سابق، ص: ٧٧-٧٨.

(٣). الترمذي، **سنن الترمذي**، مصدر سابق، كتاب الدعوات، باب دعاء داود، ص: ٧٩٢، رقم: (٣٤٩٠).
أخرجه أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار، **البحر الزخار**، تحقيق عادل بن سعد، الطبعة الأولى، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ١٤٢٤ هـ-٢٠٠٣ م، مسند حديث أبي الدرداء ﷺ، ج١٠، ص: ٢٨، رقم: (٤٠٨٩).

(٤). محمد بن العلاء بن كريب الهمداني أبو كريب الكوفي مشهور بكنيته ثقة حافظ من العاشرة مات سنة سبع وأربعين وهو بن سبع وثمانين سنة. ابن حجر، **تقريب التهذيب**، ص: ٨٨٥.

(٥). محمد بن فضيل بن غزوان بفتح المعجمة وسكون الزاي الضبي مولاهم أبو عبد الرحمن الكوفي صدوق عارف رمي بالتشيع من التاسعة مات سنة خمس وتسعين، ابن حجر، **المصدر ذاته**، ص: ٨٨٩.

(٦). محمد بن سعد الأنصاري الشامي صدوق من السادسة، ابن حجر، **المصدر ذاته**، ص: ٨٤٧.

(٧). عبد الله بن ربيعة بن يزيد الدمشقي وقيل بن يزيد بن ربيعة مجهول من السادسة، ابن حجر، **المصدر ذاته**، ص: ٦٨١.

(٨). عائذ الله بتحتانية ومعجمة بن عبد الله أبو إدريس الخولاني ولد في حياة النبي ﷺ يوم حنين وسمع من كبار الصحابة ومات سنة ثمانين قال سعيد بن عبد العزيز كان عالم الشام بعد أبي الدرداء، ابن حجر، **المصدر ذاته**، ص: ٤٧٩.

(٩). قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب، وقال البزار بعد إيراد هذا الحديث: "هذا الحديث لا نعلمه يروى عن رسول الله ﷺ من وجه من الوجوه بهذا اللفظ إلا من هذا الوجه بهذا الإسناد، ومحمد بن سعد روى عنه محمد بن فضيل أحاديث لم يشاركه فيها غيره إلا أنا لم نحفظ أحاديثه عن غيره فذكرناها وبينا ما فيها من علة"، وقال الألباني في سنن الترمذي: ضعيف.

٣. الحاجة إلى مكانة الذات وتأكيدها وتقديرها.

"وتتضمن: الحاجة إلى الإنتماء إلى جماعات الرفاق، وتتضمن الحاجة إلى المركز والقيمة الاجتماعية، والحاجة إلى الشعور بالعدالة في المعاملة، الحاجة إلى الإعتراف من الآخرين، الحاجة إلى التقبل من الآخرين، الحاجة إلى النجاح الاجتماعي، الحاجة إلى الإقتناء والإمتلاك، الحاجة إلى أن يكون قائدً ، أو الحاجة إلى إتباع قائد، الحاجة إلى أن يحمي الآخرين، الحاجة إلى تقليد الآخرين، الحاجة إلى المساواة مع رفاق السن والزملاء في المظهر والملبس والمصروف والمكانة الاجتماعية، الحاجة إلى تجنب اللوم"(١).

إن شعور المراهق بالتقدير، وإحساسه بأن البيئة الاجتماعية تبوؤه مكانة اجتماعية مناسبة لنموه وإدراكه وتعقله ذو تأثير كبير على شخصيته، وله تأثير في سلوكه الشخصي والاجتماعي، يدفعه إلى صرف جهوده لصالح مجتمعه، ويدفعه إلى صرف طاقاته في المجالات التي ترضي البيئة الاجتماعية، كما يدفعه إلى تمثل الأخلاق السائدة في المجتمع الإسلامي(٢). في الحديث الذي رواه الحاكم(٣) عن سمرة بن جندب ﵁ قال: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعْرِضُ غِلْمَانَ الْأَنْصَارِ فِي كُلِّ عَامٍ فَيُلْحِقُ مَنْ أَدْرَكَ مِنْهُمْ. قَالَ: فَعُرِضْتُ عَامًا فَأَلْحَقَ غُلَامًا وَرَدَّنِي فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ أَلْحَقْتَهُ وَرَدَدْتَنِي وَلَوْ صَارَعْتُهُ لَصَرَعْتُهُ. قَالَ: فَصَارِعْهُ. فَصَارَعْتُهُ فَصَرَعْتُهُ فَأَلْحَقَنِي».

وروى الحاكم(٤) أخبرني مخلد بن جعفر الباقرحي(٥) ثنا محمد بن جرير الفقيه(٦) حدثني محمد بن عبد الله بن سعيد الواسطي(٧) ثنا يعقوب بن محمد الزاهري(٨) أنا إسحاق بن جعفر بن

---

(١). زهران، **علم نفس النمو**، مرجع سابق، ص: ٤٠١-٤٠٢.

(٢). الزعبلاوي، **تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس**، مرجع سابق، ص: ٤١٠.

(٣). تقدم تخريجه، ينظر صفحة: ٣٧.

(٤). الحاكم، **المستدرك**، ج٣، ص: ٢٢٦.

(٥). الباقرحي، الشيخ الصدوق المعمر، أبو علي، مخلد بن جعفر بن مخلد بن سهل الفارسي الباقرحي الدقاق. قال أحمد بن علي البادي: كان ثقة، صحيح السماع، غير أنه لم يكن يعرف شيئا من الحديث، وقال ابن أبي الفوارس: كان له أصول كثيرة، عن يوسف القاضي، وجعفر الفريابي جياد بخطه، وقال أبو نعيم: بلغنا أنه خلط بعد سفري. الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، مصدر سابق، ج١٦، ص: ٢٥٤.

(٦). محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب أبو جعفر الطبري. قلت: كان ثقة، صادقا، حافظا، رأسا في التفسير، إماما في الفقه والاجماع والاختلاف، علامة في التاريخ وأيام الناس، عارفا بالقراءات وباللغة، وغير ذلك. الذهبي، **سير أعلام النبلا**، مصدر سابق، ج١٤، ص: ٢٦٩.

(٧). أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد الواسطي. حدث عن يعقوب بن محمد الزهري. روى عنه محمد بن جرير الطبري وكناه. أبو عبد الله محمد بن إسحاق ابن منده، **فتح الباب في الكنى**، تحقيق أبي قتيبة نظر محمد الفاريابي، الطبعة الأولى، مكتبة الكوثر، الرياض، ١٤١٧ هـ-١٩٩٦ م، ص: ٥١٠.

(٨). يعقوب بن محمد بن عيسى بن عبد الملك بن حميد بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني نزيل بغداد صدوق كثير الوهم والرواية عن الضعفاء من كبار العاشرة مات سنة ثلاث عشرة ومائتين، ابن حجر، **تقريب التهذيب**، مصدر سابق، ص: ١٠٩٠.

محمد[١] عن عبد الله بن جعفر[٢] عن إسماعيل بن محمد بن سعد[٣] عن عامر بن سعد[٤] عن أبيه قال: عرض علي رسول الله ﷺ جيش بدر، فرد عمير بن أبي وقاص، فبكى عمير فأجازه رسول الله ﷺ وعقد عليه حمائل سيفه[٥].

في هذين الحديثين بيان كيف كان الصحابيان الجليلان، وهما سمرة بن جندب وعمير بن أبي وقاص رضي الله عنهما، يريدان أن يثبتا أنفسهما وتحقيق ذاتهما وتقديرها، فقد أصر سمرة ابن جندب اللحاق بالجهاد فمنعه النبي ﷺ، وليثبت نفسه صارع سمرة بن جندبرافعاً بن خديج، وكذا عمير بن أبي وقاص حتى عقد له حمائل سيفه لصغره.

٤. الحاجة إلى الإشباع الجنسي.

"وتتضمن: الحاجة إلى التربية الجنسية، الحاجة إلى إهتمام الجنس الآخر وحبه، الحاجة إلى التخلص من التوتر، الحاجة إلى التوافق الجنسي الغيري"[٦]، قال ابن القيم: "قال قتادة: خلق الله سبحانه الملائكة عقولاً بلا شهوات، وخلق البهائم شهوات بلا عقول، وخلق الإنسان وجعل له عقلاً وشهوة، فمن غلب عقله شهوته فهو مع الملائكة، ومن غلبت شهوته عقله فهو كالبهائم، ولما خلق الإنسان في ابتداء أمره ناقصاً لم يخلق فيه إلا شهوة الغذاء الذي هو محتاج إليها، فصبره في هذه الحال بمنزلة صبر البهائم وليس له قبل تمييزه قوة صبر الاختيار، فإذا ظهرت فيه شهوة اللعب استعد لقوة الصبر الاختياري على ضعفها فيه، فإذا تعلقت به شهوة النكاح ظهرت فيه قوة الصبر، وإذا تحرك سلطان العقل وقويّ استعان بجيش الصبر، ولكن هذا السلطان وجنده لا يستقلان بمقاومة سلطان الهوى وجنده، فإن إشراق نور الهداية يلوح عليه عند أول سن التمييز، وينمو على التدريج إلى سن البلوغ"[٧].

---

(١). إسحاق بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي الهاشمي الجعفري صدوق من التاسعة، **المصدر ذاته**، ص: ١٢٨.

(٢). عبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة أبو محمد المدني المخرمي بسكون المعجمة وفتح الراء الخفيفة ليس به بأس من الثامنة مات سنة سبعين وله بضع وسبعون، **المصدر ذاته**، ص: ٤٩٦.

(٣). إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص الزهري المدني أو محمد ثقة حجة من الرابعة مات سنة أربع وثلاثين، ابن حجر، **المصدر ذاته**، ص: ١٤٣.

(٤). عامر بن سعد بن أبي وقاص الزهري المدني ثقة من الثالثة مات سنة أربع ومائة. ابن حجر، **المصدر ذاته**، ص: ٤٧٥.

(٥). قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي في التلخيص: يعقوب بن محمد الزهري ضعفوه.

(٦). زهران، **علم نفس النمو**، مرجع سابق، ص: ٤٠٢.

(٧). أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، **عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين**، بلا طبعة، دار البيت العتيق الإسلامية، عمان، ٢٠٠٤م، ص: ٢٠.

روى مسلم[١]: عن أبي ذر ﷺ قَالَ: قال النبي ﷺ: «..وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ، وَيَكُونُ لَهُ فِيهِ أَجْرٌ؟ قَالَ: أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ فِيهَا وِزْرٌ؟ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ».

تتميز مرحلة المراهقة بقوة الدافع الجنسي، مع عدم القدرة على إقامة علاقات مع الجنس الآخر، وقد يلجأ المراهق حينها إلى العادة السرية بل إلى العلاقات الجنسية غير الشرعية، وقد نبه إلى ذلك النبي ﷺ فقال: «وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ، وَيَكُونُ لَهُ فِيهِ أَجْرٌ؟ قَالَ: أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ فِيهَا وِزْرٌ؟ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ».

(١). النيسابوري، **صحيح مسلم**، مصدر سابق، كتاب الزكاة، باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف، ج١، ص: ٤٨١، رقم: (١٠٠٦).

الفصل الثاني

طرق تعامل السنة النبوية مع مرحلة المراهقة

بعد استعراض تعريف المراهقة، والأحاديث التي تعاملت مع مرحلة المراهقة كما يعرفها علماء النفس وهي؛ الفترة الممتدة ما بين البلوغ الجنسي والرشد المبكر أي حوالي (١٢) سنة إلى (١٨) أو (٢٠) سنة تقريباً ، تم تقسيم هذه الأحاديث إلى ثلاثة موضوعات أساسية تعاملت فيها السنة النبوية معها مما اصطُلح عليه مرحلة المراهقة، وهي: التكليف، والحدود، وإشباع الحاجات، سيتم توضيح كيف تعامل الرسول ﷺ مع الأفراد الذين يمرون بهذه المرحلة في ضوء المواضيع الثلاثة سالفة الذكر.

المبحث الأول: التكليف

التكليف في اللغة مشتق من "(كلف)، الكلَف شيء يعلو الوجه كالسِّمسم كَلِفَ وجهُه يَكْلَفُ كلَفاً وهو أَكلف تغيَّر، والكلَف الوُلوع بالشيء مع شغل القلب ومَشقة وكلَّفه تكليفاً أَي أَمره بما يشق عليه، وتكلَّفت الشيء تجشَّمْته على مشقَّة وعلى خلاف عادتك"[1] والتَّكْليفُ: الأَمْرُ بما يَشُقُّ عليك. وتَكَلَّفَهُ: تَجَشَّمَهُ، والمُتَكَلِّفُ: العِرِّيضُ لما لا يَعْنيه، وتَكَلَّفْتُهُ إذا لَمْ تُطِقْهُ إلاَّ تَكَلُّفاً "[2].
و"(التكليف) بالأمر: فرضه على من يستطيع أن يقوم به"[3].

وأما التكليف في الإصطلاح فقد اختلف العلماء في تعريفه، إلا أن تعاريفهم متقاربة، ومن هذه التعاريف تعريف أبي الوفاء[4]، الذي يعرفه بأنه "إلزام ما على العبد فيه كُلفةٌ ومشقةٌ ، إما في فعله أو تركه"[5].

أما تعريف الموسوعة الفقهية فهو "طلب الشارع ما فيه كُلفة من فعل أو ترك، وهذا الطلب من الشارع بطريق الحكم، وهو الخطاب المتعلق بأفعال المكلفين بالإقتضاء أو التخيير"[6].

---

(١). ابن منظور، **لسان العرب**، مصدر سابق، ج٥، ص: ٣٩١٦.
(٢). الفيروزآبادي، **القاموس المحيط**، مصدر سابق، ج٣، ص: ١٨٦.
(٣). مجمع اللغة العربية، **معجم الوسيط**، مصدر سابق، باب الكاف، ص: ٧٩٥.
(٤). أبو الوفاء، علي بن عقيل بن محمد بن عقيل بن عبد الله البغدادي الظفري، الحنبلي المتكلم، صاحب التصانيف، كان يسكن الظفرية، ومسجده بها مشهور، ولد سنة إحدى وثلاثين وأربع مئة وتوفي سنة ثلاث عشرة وخمس مئة، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٩، ص: ٤٤٣.
(٥). أبو الوفاء علي بن عقيل بن محمد بن عقيل، **الواضح في أصول الفقه**، تحقيق د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٠ ه-١٩٩٩ م، ج١، ص: ٦٨.
(٦). **الموسوعة الفقهية**، مصدر سابق، ج١٣، ص: ٢٤٨.

والشخص الذي طُلِب منه القيام بهذا الأمر سمي مكَلَّفا، وهو اسم المفعول من فعل (كلَّف)، والمكلّف هو "البالغ الذي تُهيئه سِنه وحاله لأن تجري عليه أحكام الشرع"[١]. ولكي يكون فعل المكلف صحيحاً ومعتبراً عند الشرع، فلا بد من أن يكون هناك شروطٌ لصحته، وهذه الشروط يمكن إجمالها فيما يلي:

١. أن يكون المكلف بالغاً (هذا الذي سيتم توضيحه في هذا المبحث أو الموضوع).
٢. أن يكون المكلف عاقلاً.

إن أفعال المكلف تكون معتبرة في الشرع؛ أي أنه يثاب أو يعاقب على فعل شيء أو تركه بأن يكون المكلف بالغاً، والبلوغ يعرف بأحد علاماته (السن، أوالحلم، أو الإنبات)، هذه الثلاثة مشتركة بين الذكر والأنثى (والحيض أو الحمل) هما خاصتان للأنثى، من هنا يفهم بأن الصبي الذي لم يبلغ أنه غير مكلّف. قال الشوكاني: "إن المجنون غير مكلف، وكذلك الصبي الذي لم يميز، لأنهما لا يفهمان خطاب التكليف على الوجه المعتبر، وأما لزوم أرش[٢] جنايتهما، ونحو ذلك، فمن أحكام الوضع، لا من أحكام التكليف، وأما الصبي المميز وإن كان يمكنه تمييز بعض الأشياء، لكنه تمييز ناقص بالنسبة إلى تمييز المكلفين"[٣]. فالصبي ولو كان مميزاً فهو غير مكلف أيضاً " كأن الشرع لم يلزم الصبي قضايا التكليف لأمرين:

أولها: إنه من مظنة الغباوة وضعف العقل فلا يستقل بأعباء التكاليف.

وثانيهما: إنه عري عن البلية العظمى وهي الشهوة، فربط الشرع التزام التكليف بأمد وتركيب الشهوة، أما الأمد فيشير إلى التهذيب بالتجارب، وأما تركيب الشهوة فإنه يعرض للبلايا العظام، فرأى الشرع تثبيت التكليف معه زاجراً [٤]".

وبالتالي فقد قسم العلماء مرحلة الصبا إلى قسمين: الأول الصبيّ غير المميز، والثاني الصبيّ المميز، وفرقوا أيضاً في الحكم المترتب عليه سواء كان في العبادات والمنكاحات والمعاملات وغير ذلك، فحج الصبي غير المميز مثلاً يصح إذا كان وليه الذي يحرم عنه وإلاّ فلا، وأما الصبي المميز فيجوز له أن يباشر إحرامه بنفسه بشرط أن يأذن له وليه، فالعبادات التي يقوم بها الصبيّ المميّز إذا أُدّيت وفق شروطها كانت مقبولة وصحيحة شرعاً، والسبب أن الصبي غير

(١). مجمع اللغة العربية، **معجم الوسيط**، مصدر سابق، باب الكاف، ص: ٧٩٥.
(٢). الأرش هو المال الواجب في الجناية على ما دون النّفس.
(٣). محمد علي الشوكاني، **إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول**، تحقيق سامي بن العربي الأثري، الطبعة الأولى، دار الفضيلة، الرياض، بلا سنة الطبع، ج١، ص: ٩٢-٩٣.
(٤). بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، **البحر المحيط**، تحرير الشيخ عبد القادر عبد الله العاني، الطبعة الثانية، دار الصفوة، الكويت، ١٤١٣ هـ-١٩٩٢ م، ج١، ص: ٣٤٥-٣٤٦.

المميز يختلف عن الصبي المميز في معاملته؛لأن عقله مازال قاصراً لم يعي ولم يعقل، أما الصبي المميز فإن في هذه الفترة فترة تمييز ونضج في القدرات، وفي النمو العقلي تقارب قدرات البالغ.

ولذلك قال النبي ﷺ في الحديث الذي رواه أبو داود[١]، قال: حدثنا مؤمل بن هشام[٢] يعني اليشكري حدثنا إسماعيل[٣] عن سوار أبي حمزة[٤] - قال أبو داود وهو سوار بن داود أبو حمزة المزني الصيرفي- عن عمرو بن شعيب[٥] عن أبيه[٦] عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: «مُرُوا أَوْلاَدَكُمْ بِالصَّلاَةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا، وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ»[٧]. فأمر بالتفريق في المضاجع وذلك يدل على أن أبناء عشر فما فوق هم في فترة المراهقة، كما ورد في السنة، وليس كما يعرفه علماء النفس المحدثون، لأن سن التمييز هو الذي يظهر على عورات النساء، أي أنه يعقل ويعي.

من خلال ما تقدم يمكن القول بأن الصبي المميز هو مراهق، أي أن المراهق في الإسلام والصبي المميز شيء واحد؛ لأن الصبي المميز إذا بلغ أصبح كل تحركاته وأفعاله وأقواله التي

---

(١). أبو داود، **سنن أبي داود**، مصدر سابق، كتاب الصلاة، باب متى يؤمر الغلام بالصلاة، ص: ٩١، رقم: (٤٩٥).
روى أحمد بن حنبل، **المسند**، مصدر سابق، مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما، ج١١، ص: ٢٨٥، رقم: (٦٦٨٩): عن طريق سوار أبي حمزة، نحوه.
وفي رواية أخرى لأحمد بن حنبل، **المسند**، مصدر سابق، مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما، ج١١، ص: ٣٦٩، رقم: (٦٧٥٦)، عن طريق سوار أبي حمزة، نحوه.
وروى علي بن عمر الدارقطني، **سنن الدارقطني**، مصدر سابق، تحقيق شعيب الأرنؤوط، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٤ هـ-٢٠٠٤ م، ج١، ص: ٤٢٩، رقم: (٨٨٧)، عن طريق سوار أبي حمزة، نحوه.

(٢). مؤمل بن هشام اليشكري بتحتانية ومعجمة أبو هشام البصري ثقة من العاشرة مات سنة ثلاث وخمسين، ابن حجر، **تقريب التهذيب**، مصدر سابق، ص: ٩٨٨.

(٣). إسماعيل بن إبراهيم بن مِقسم الأسدي مولاهم أبو بشر البصري المعروف بابن علية ثقة حافظ من الثامنة مات سنة ثلاث وتسعين وهو بن ثلاث وثمانين. ابن حجر، **المصدر ذاته**، ص: ١٣٦.

(٤). سوار بتشديد الواو آخره راء بن داود المزني أبو حمزة الصيرفي البصري صاحب الحلي صدوق له أوهام من السابعة، ابن حجر، **المصدر ذاته**، ص: ٤٢٢.

(٥). عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص صدوق من الخامسة مات سنة ثماني عشرة ومائة، ابن حجر، **المصدر ذاته**، ص: ٧٣٨.

(٦). شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص صدوق ثبَتَ سماعه من جده من الثالثة. ابن حجر، **المصدر ذاته**، ص:٤٣٨.

(٧). قال الألباني: حسن صحيح، وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن، داود بن سوار: صوابه: سوار بن داود -وهو أبو حمزة الصيرفي البصري صاحب الحلي-، قلب وكيع اسمه فأخطأ، كما ذكر الإمام أحمد عقب الحديث.
للحديث شواهد:
روى أبو داود حدثنا محمد بن عيسى يعني ابن الطباع حدثنا إبراهيم بن سعد عن عبد الملك بن الربيع بن سبرة عن أبيه عن جده قال: قال النبي ﷺ: «مُرُوا الصَّبِيَّ بِالصَّلاَةِ إِذَا بَلَغَ سَبْعَ سِنِينَ وَإِذَا بَلَغَ عَشْرَ سِنِينَ فَاضْرِبُوهُ عَلَيْهَا». في الباب نفسه، رقم: (٤٩٤).
وروى الترمذي، **سنن الترمذي**، مصدر سابق، كتاب الصلاة، باب ما جاء متى يؤمر الصبي بالصلاة، ص: ١١١، رقم: (٤٠٧)، عن طريق عبد الملك بن الربيع بن سبرة عن أبيه عن جده قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «عَلِّمُوا الصَّبِيَّ الصَّلاَةَ ابْنَ سَبْعِ سِنِينَ وَاضْرِبُوهُ عَلَيْهَا ابْنَ عَشْرٍ».
وروى عبد الله بن بهرام الدارمي، **سنن الدارمي**، مصدر سابق، بلا طبعة، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٦ هـ-٢٠٠٥ م، ج١، ص: ٢٣٨، رقم: (١٤٣٣)، بهذا الإسناد -اسناد الترمذي.
وفي رواية أخرى للدارقطني عن طريق عبد الملك بن الربيع بن سبرة عن أبيه عن جده رفعه إلى النبي ﷺ قال: «إذا بلغ أولادكم سبع سنين ففرقوا بين فرشهم فإذا بلغوا عشر سنين فاضربوهم على الصلاة»، ج١، ص: ٤٢٩، رقم: (٨٨٦).

تتعلق بالأحكام الشرعية يثاب أو يعاقب بفعله أو بتركه، ومن هنا يبدأ التكليف، وكذلك المراهق فهو مكلف بمجرد وجود علامة طبيعية من علامات البلوغ.

إذاً ؛ كيف تعاملت السنة النبوية مع الصبي المميز أو المراهق في الحكم التكليفي؟.

للإجابة على هذا السؤال، لا بد من ايراد الحديث النبوي الشريف الذي يتحدث عن هذه الفترة أي فترة المراهقة.

روى أبو داود(١): حدثنا عثمان بن أبي شيبة(٢) حدثنا يزيد بن هارون(٣) أخبرنا حماد بن سلمة(٤) عن حماد(٥) عن إبراهيم(٦) عن الأسود(٧) عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ عَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ وَعَنِ الْمُبْتَلَى حَتَّى يَبْرَأَ وَعَنِ الصَّبِيِّ حَتَّى يَكْبُرَ»(٨).

---

(١). أبو داود، **سنن أبي داود**، مصدر سابق، كتاب الحدود، باب في المجنون يسرق أو يصيب حدا، ص: ٧٨٩، رقم: (٤٣٩٨).
وأخرجه أحمد بن شعيب بن علي بن سنان النسائي، **سنن النسائي**، مرقمة حسب المعجم المفهرس وتحفة الأشراف، الطبعة الأولى، دار والسلام، ١٩٩٩ م، كتاب الطلاق، باب من لا يقع طلاقه من الأزواج، ص: ٤٨٠، رقم: (٣٤٦٢)، عن طريق حماد بن سلمة، نحوه.
وابن ماجه، **سنن ابن ماجه**، مصدر سابق، كتاب الطلاق، باب طلاق المعتوه والصغير والنائم، ص: ٣٥٢، رقم: (٢٠٤١)، من طريق حماد بن سلمة، نحوه.
والدارمي، **سنن الدارمي**، مصدر سابق، كتاب الحدود، باب رفع القلم عن ثلاثة، ج٢، ص: ١١٩، رقم: (٢٢٩٣)، من طريق حماد ابن سلمة، نحوه.

(٢). عبد الله بن محمد بن أبي شيبة إبراهيم بن عثمان الواسطي الأصل أبو بكر بن أبي شيبة الكوفي ثقة حافظ صاحب تصانيف من العاشرة مات سنة خمس وثلاثين. ابن حجر، **تقريب التهذيب**، مصدر سابق، ص: ٥٤٠.

(٣). يزيد بن هارون بن زاذان السلمي مولاهم أبو خالد الواسطي ثقة متقن عابد من التاسعة مات سنة ست ومائتين وقد قارب التسعين، ابن حجر، **المصدر ذاته**، ص: ١٠٨٤.

(٤). حماد بن سلمة، تقدمت ترجمته، فهو ثقة عابد. ينظر صفحة: ٣٩.

(٥). حماد بن أبي سليمان مسلم الأشعري مولاهم أبو إسماعيل الكوفي فقيه صدوق له أوهام من الخامسة ورمي بالإرجاء مات سنة عشرين أو قبلها، ابن حجر، **المصدر ذاته**، ص: ٢٦٩.

(٦). إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود النخعي أبو عمران الكوفي الفقيه ثقة إلا أنه يرسل كثيرا من الخامسة مات سنة ست وتسعين وهو بن خمسين أونحوها، ابن حجر، **المصدر ذاته**، ص: ١١٨.

(٧). الأسود بن يزيد بن قيس النخعي أبو عمرو أو أبو عبد الرحمن مخضرم ثقة مكثر فقيه من الثانية مات سنة أربع أو خمس وسبعين، ابن حجر، **المصدر ذاته**، ص: ١٤٦.

(٨). قال الترمذي: وفي الباب عن عائشة، ثم قال: حديث علي حديث حسن غريب من هذا الوجه، وقد روي من غير وجه عن علي عن النبي ﷺ وذكر بعضهم وعن الغلام حتى يحتلم،ولا نعرف للحسن سماعاً من علي بن أبي طالب، وقد روي هذا الحديث عن عطاء ابن السائب عن أبي ظبيان عن علي بن أبي طالب عن النبي ﷺ نحو هذا الحديث ورواه الأعمش عن أبي ظبيان عن ابن عباس عن علي موقوفاً ولم يرفعه، والعمل على هذا الحديث عند أهل العلم، قال الترمذي: قد كان الحسن في زمان علي وقد أدركه ولكنا لا نعرف له سماعاً منه، وأبو ظبيان اسمه حصين بن جندب.
وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وقال الذهبي: على شرطهما، وقال الألباني: صحيح، وقال شعيب الأرنؤوط: صحيح لغيره، الحسن- وهو ابن أبي الحسن البصري- لم يسمع من علي.

للحديث شواهد:
أخرج البخاري، **صحيح البخاري**، مصدر سابق، كتاب الحدود، باب لا يرجم المجنون والمجنونة، ج٣، ص: ١٣٨٤،موقوفاً : قال علي لعمر أما علمت أن القلم رفع عن المجنون حتى يفيق وعن الصبي حتى يدرك وعن النائم حتى يستيقظ.
وأخرج الترمذي، **سنن الترمذي**، مصدر سابق، ابواب الحدود، باب ما جاء فيمن لا يجب عليه الحد، ص: ٣٣٦، رقم: (١٤٢٣)، قال: حدثنا محمد بن يحيى القطعي البصري حدثنا بشر بن عمر حدثنا همام عن قتادة عن الحسن البصري عن علي أن رسول الله ﷺ قال: «رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ عَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ وَعَنِ الصَّبِيِّ حَتَّى يَشِبَّ وَعَنِ الْمَعْتُوهِ حَتَّى يَعْقِلَ».
وأخرج أحمد بن حنبل، **المسند**، مصدر سابق، مسند الخلفاء الراشدين، مسند علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ج٢، ص: ٢٥٤، رقم: (٩٤٠)، عن طريق الحسن البصري، عن علي، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ: عَنِ الصَّغِيرِ حَتَّى يَبْلُغَ، وَعَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَعَنِ الْمُصَابِ حَتَّى يُكْشَفَ عَنْهُ».

شرح الحديث

قوله (رفع القلم) قال المناوي: " كناية عن عدم التكليف، إذ التكليف يلزم منه الكتابة فعبر بالكتابة عنه،وعبر بلفظ الرافع إشعاراً بأن التكليف لازم لبني آدم إلا لثلاثة، وأن صفة الرفع لا تنفك عن غيرهم"[١]. "أي ليس يجري أصالة لا أنه رُفع بعد وضع، والمراد برفع القلم عدم المؤاخذة لا قلم الثواب فلا ينافيه صحة إسلام الصبي المميز، كما ثبت في غلام اليهودي الذي كان يخدم النبي ﷺ فعرض عليه النبي ﷺ الإسلام فأسلم فقال: «الحمد لله الذي أنقذه من النار»[٢] وكذلك ثبت أن امرأة رفعت إليه ﷺصبياً فقالت ألهذا حج فقال: "نعم ولك أجر"[٣] [٤].

وقوله (عن الصبي) قال السبكي:الصبي الغلام وقال غيره الولد في بطن أمه يسمى جنيناً فإذا ولد فصبي،فإذا فطم فغلام إلى سبع ثم يصير يافعاً إلى عشر،ثم حزوراً إلى خمس عشرة. والذييقطع به أنه يسمى صبياً في هذه الأحوال كلها قالها السيوطي[٥].

وقوله (حتى يكبر) قال السبكي: ليس فيها من البيان ولا في قوله حتى يبلغ ما في الرواية الثالثة حتى يحتلم، فالتمسك بها أولى لبيانها وصحة سندها، وقوله حتى يبلغ مطلق، والاحتلام مقيد فيحمل عليه، فإن الاحتلام بلوغقطعا وعدم بلوغ خمس عشرة ليس ببلوغ قطعاً . قال وشرط هذا الحمل ثبوت اللفظين عنه ﷺ [٦].

ومن الأحايث الدالة على التكليف في الجهاد، مارواه البخاري[٧] عن ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَرَضَهُ يَوْمَ أُحُدٍ وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعَ عَشْرَةَ سَنَةً فَلَمْ يُجِزْنِي، ثُمَّ عَرَضَنِي يَوْمَ الْخَنْدَقِ وَأَنَا ابْنُ خَمْسَ عَشْرَةَ فَأَجَازَنِي» قَالَ نَافِعٌ: فَقَدِمْتُ عَلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَهُوَ خَلِيفَةٌ فَحَدَّثْتُهُ هَذَا الْحَدِيثَ فَقَالَ: إِنَّ هَذَا لَحَدٌّ بَيْنَ الصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ، وَكَتَبَ إِلَى عُمَّالِهِ أَنْ يَفْرِضُوا لِمَنْ بَلَغَ خَمْسَ عَشْرَةَ».

وأخرجه الحاكم، **المستدرك على الصحيحين**، مصدر سابق، ج٤، ص: ٥٤٤، رقم: (٨٢٥٠)، نحو حديث الترمذي، عن همام.
وأخرج الحاكم، **المصدر ذاته**، ج١، ص: ٣٧٩، رقم: (٩٥٢)، قال: حدثنا أبو بكر بن إسحاق الفقيه وعبد الله بن محمد ابن موسى قالا: أنبأ أحمد بن عيسى المصري أنبأ ابن وهب أخبرني جرير بن حازم عن سليمان بن مهران عن أبي ظبيان عن ابن عباس قال: مر علي بن أبي طالب بمجنونة بني فلان وقد زنت وأمر عمر بن الخطاب برجمها فردها علي وقال لعمر: يا أمير المؤمنين أترجم هذه؟ قال: نعم قال: أو ما تذكر أن رسول الله ﷺ قال: «رفع القلم عن ثلاث: عن المجنون المغلوب على عقله وعن النائم حتى يستيقظ وعن الصبي حتى يحتلم» قال: صدقت فخلى عنها.

(١). المناوي، **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، مصدر سابق، ج٤، ص: ٣٥.

(٢). البخاري، **صحيح البخاري**، مصدر سابق، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات، ج١، ص: ٢٧١، رقم: (١٣٥٦).

(٣). النيسابوري، **صحيح مسلم**، كتاب الحج، باب صحة حج الصبي وأجر من حج به، مصدر سابق، ج٢، ص: ٦٦٨، رقم: (١٣٣٦).

(٤). محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني، **سبل السلام**، تحقيق محمد صبحي حسان خلاق، الطبعة الثانية، دار ابن حزم، الرياض، ١٤٢١ هـ كتاب الطلاق، ج٦، ص: ١٨١.

(٥). أبو الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي، **عون المعبود شرح سنن أبي داود**، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، الطبعة الثانية، مكتبة السلفية، المدينة المنورة، ١٣٨٨ هـ-١٩٦٨ م، ج١٢، ص: ٧٣.

(٦). أبو الطيب، **المصدر ذاته**، ج١٢، ص: ٧٣-٧٤.

(٧). تقدم تخريجه، ينظر صفحة: ٣٧.

فهذا الحديث يقوي الحديث الأول من أن المراهق قبل بلوغ الحلم غير مكلف، فقد رد النبي ﷺ ابن عمر يوم أحد لصغر سنه فهو آنذاك ابن أربع عشرة سنة، ورد كثيراً من صغار الصحابة الذين لم يبلغوا مع أنهم قد راهقوا أي اقتربوا البلوغ مثل: أسامة بن زيد، وزيد بن ثابت أحد بني مالك بن النجار، والبراء بن عازب أحد بني حارثة، وعمرو بن حزم أحد بني مالك بن النجار، وأسيد بن ظهير أحد بني حارثة، ثم أجازهم يوم الخندق وهم أبناء خمس عشرة سنة، وأجاز رسول الله ﷺ يومئذ سمرة بن جندب الفزاري، ورافع بن خديج أخا بني حارثة وهما ابنا خمس عشرة سنة، وكان قد ردهما فقيل له يا رسول الله إن رافعاً رامٍ فأجازه فلما أجاز رافعاً قيل له: يا رسول الله فإن سمرة يصرع رافعاً فأجازه[1].[2]

ذهب جمهور الفقهاء إلى أنّ مناط التّكليف في الإنسان هو البلوغ وليس التّمييز، وأنّ الصّبيّ المميّز أو المراهق لا يجب عليه شيء من الواجبات ولا يعاقب بترك شيء منها، أو بفعل شيء من المحرّمات في الآخرة، لقوله ﷺ: «رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ: عَنْ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ وَعَنْ الْمُبْتَلَى حَتَّى يَبْرَأَ وَعَنْ الصَّبِيِّ حَتَّى يَكْبُرَ».

ذكر في الفصل الأول أن المراهقة عند علماء نفس النمو ليست المراهقة عند الفقهاء، وإذا كانت مثل ذلك، هل المراهق عند علماء نفس النمو مكلف أم غير مكلف مثل المراهق عند الفقهاء؟ وكيف تعاملت السنة النبوية معها؟

قبل إجابة هذا السؤال لا بد من الإشارة الى تقسيم علماء النفس للمراهقة، فقد قسموا المراهقة إلى ثلاث مراحل كما ذكر في الفصل الأول، المرحلة الأولى هي: المراهقة المبكرة من (١٢) سنة إلى (١٤) سنة، والذين في عمر (١٥) سنة صنفوهم في المرحلة الثانية وهي المراهقة المتوسطة.

فالمراهقة المبكرة وكذلك من عمره (١٥) سنة تدخل في صفات المراهقة عند الفقهاء، فجمهور الفقهاء اتفقوا على أن تمام سن (١٥) سنة قمرية هو نهاية المراهقة؛ أي أنه قد بلغ إذا لم يظهر عليه علامة من علامات البلوغ غير السن، وأما إذا اتبع قول الإمام أبي حنيفة من أن سن البلوغ هو (١٨) سنة قمرية، فالمراهقة المتوسطة تقع ضمن مرحلة المراهقة عند هذا المذهب.

---

(١). ينظر الحديث الذي رواه الحاكم في صفحة: ٣٧، والحديث الذي رواه البخاري ومسلم في صفحة ٣٨.
(٢). عبد السلام هارون، **تهذيب سيرة ابن هشام**، بلا طبعة، دار البحوث العلمية، الكويت، بلا سنة الطبع، ص: ١٧٩.

مما تقدم يعرف بأن المراهقة المبكرة، والمراهقة المتوسطة عند الحنفية لا تدخل ضمن التكليف في حال عدم ظهور علامات البلوغ الطبيعية، فهم يعاملون كالصبي المميز في سائر الأحكام التكليفية؛ أي لا يجب عليهم أداء الصلوات الخمس، وإيتاء الزكاة، والصوم في شهر رمضان، وأداء الحج وغيرها من الأحكام التكليفية، فلا يعاملوا مثل البالغ، حتى ولو كانوا يدركون ويعقلون، وأما المراهقة المتأخرة طبعا باتفاق الفقهاء فتعامل كالبالغ والراشد؛ لأنهم ليسوا مراهقين وليسوا صبيلاً مميزين بل هم بالغون وراشدون،فهم يثابون أو يعاقبون إذا فعلوا شيئاً من أمر الدين أو تركوه.

وقد رفع القلم عن المراهقين في مرحلة المراهقة المبكرة، وجزء من الأفراد في مرحلة المراهقة المتوسطة ويعاملون معاملة الصبيان، وذلك بين في الأحاديث السابقة، وأما الأفراد في مرحلة المراهقة المتأخرة، وجزء من الأفراد في مرحلة المراهقة المتوسطة، فقد ألحقها النبي ﷺ مع الكبار البالغين وأوجب عليهم الجهاد.

المبحث الثاني: الحدود

في هذا المبحث سيتم الحديث عن كيفية تعامل السنة النبوية في تطبيق الأحكام الشرعية، في حالة خالف المراهق هذه الأحكام، ولا بد من تعريف الحد.

فالحدود في اللغة مشتقةمن (الحدّ) على وزن مدّميّ مدّاً وهو الحاجز بين الشيئين، وحدّ الشيء: منتهاه. تقول حددت الدار أحُدُها حدّا، والتحديد مثله[١]. وفي تاج العروس: " (الحدّ): تأديب المذنب، كالسارق والزاني وغيرهما بما يمنعه عن المعاودة، ويمنعأيضاً غيره عن إتيان الذنب، وجمعه حدود. وحددتُ الرجل: أقمت عليه الحد[٢]، والحدود جمع حدّ.

وأما تعريف الحدود في الإصطلاح فهو "عقوبة مقدرة وجبتحقاً لله تعالى"[٣]. هذا التعريف مشهور عند الفقهاء،وفي تسميتها حدوداً تأويلان[٤]:

التأويل الأول لأن الله تعالى حدّها وقدّرها فلا يجوز لأحد أن يتجاوزها فيزيد عليها وينقص منها، وهذا قول أبي محمد بن قتيبة.

---

(١). الجوهري، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، مصدر سابق، ج١، ص: ٤٦٢.

(٢). الزبيدي، **تاج العروس**، مصدر سابق، ج٨، ص: ٧.

(٣). الجرجاني، **كتاب التعريفات**، مصدر سابق، ص: ٨٧.

(٤). أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي، **الحاوي الكبير في فقه المذهب الإمام الشافعي**، تحقيق الشيخ علي محمد معوض وأخرون، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٤ هـ-١٩٩٤ م، كتاب الحدود، ج١٣، ص: ١٨٤.

والتأويل الثاني: أنها سميت حدوداً ؛ لأنها تمنع من الإقدام على مايوجبها، مأخوذاً من حدّ الدار؛ لأنه يمنع من مشاركة غيرها فيها، وبه سمي الحديد حديدا؛ لأنه يمتنع به، والعرب تسمي البواب والسجان حدّاداً ؛ لأنه يمنع من الخروج.

إن عقوبة الحد عقوبة مقدَّرة من قبل الشارع لا مجال للاجتهاد فيها، وليس لأي إنسان مهما كانت صفته أن يزيد عليها أو ينقص منها، وقد ورد في السنة النبوية أن الحدود لا تطبق على الولد الذي لم يبلغ سن التكليف الشرعي؛ لأن التكليف من أهم الشروط التي نصَّ الفقهاء على وجوب توفرها فيمن يقام عليه الحد. روى البخاري[1] ومسلم[2]، -واللفظ للبخاري- عن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ بَنُو قُرَيْظَةَ عَلَى حُكْمِ سَعْدٍ هُوَ ابْنُ مُعَاذٍ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَكَانَ قَرِيبًا مِنْهُ فَجَاءَ عَلَى حِمَارٍ فَلَمَّا دَنَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قُومُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ فَجَاءَ فَجَلَسَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لَهُ إِنَّ هَؤُلَاءِ نَزَلُوا عَلَى حُكْمِكَ قَالَ فَإِنِّي أَحْكُمُ أَنْ تُقْتَلَ الْمُقَاتِلَةُ وَأَنْ تُسْبَى الذُّرِّيَّةُ قَالَ لَقَدْ حَكَمْتَ فِيهِمْ بِحُكْمِ الْمَلِكِ».

وروى أبو داود[3]: حدثنا محمد بن كثير[4] أخبرنا سفيان[5] أخبرنا عبد الملك بن عمير[6] عَنْ عَطِيَّةَ الْقُرَظِيِّ قَالَ: «كُنْتُ مِنْ سَبْيِ بَنِي قُرَيْظَةَ فَكَانُوا يَنْظُرُونَ فَمَنْ أَنْبَتَ الشَّعْرَ قُتِلَ وَمَنْ

---

(١). البخاري، **صحيح البخاري**، مصدر سابق، في كتاب الجهاد والسير، باب إذا نزل العدو على حكم رجل حديث، ج٢، ص: ٦٣٢، رقم: (٣٠٤٣).

(٢). النيسابوري، **صحيح مسلم**، مصدر سابق، كتاب الجهاد، باب جواز قتال من نقض العهد، ج٢، ص: ٩٤١، رقم: (١٧٦٨).

(٣). أبو داود، **سنن أبي داود**، مصدر سابق، كتاب الحدود، باب في الغلام يصيب الحد، ص: ٧٩٠، رقم: (٤٤٠٤، ٤٤٠٥) .

أخرجه الترمذي **سنن الترمذي**، مصدر سابق، كتاب السير، باب ماجاء في النزول على الحكم، ص: ٣٧٥، رقم: (١٥٨٤)، عن طريق سفيان عن عبد الملك بن عمير عن عطية القرظي قال: «عُرِضْنَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ قُرَيْظَةَ فَكَانَ مَنْ أَنْبَتَ قُتِلَ وَمَنْ لَمْ يُنْبِتْ خُلِّيَ سَبِيلُهُ فَكُنْتُ مِمَّنْ لَمْ يُنْبِتْ فَخُلِّيَ سَبِيلِي».

والنسائي **سنن النسائي**، مصدر سابق، كتاب الطلاق، باب متى يقع طلاق الصبي، ص: ٤٨٠، رقم: (٣٤٥٩)، عن طريق سفيان عن عبد الملك بن عمير عن عطية القرظي قال: «كنت يوم حكم سعد في بني قريظة غلاما فشكوا في فلم يجدوني أنبت فاستبقيت فها أنا ذا بين أظهركم».

وابن ماجه **سنن ابن ماجه**، مصدر سابق، كتاب الحدود، باب من لايجب عليه الحدود، ص: ٤٣٣، رقم: (٢٥٤١)، عن طريق وكيع نحو حديث الترمذي.

وأحمد، **المسند**، مصدر سابق، مسند الكوفيين، حديث عطية القرظي، ج٣١، ص: ٦٧، رقم: (١٨٧٧٦)، عن طريق وكيع نحو حديث الترمذي.

والدارمي، **سنن الدارمي**، مصدر سابق، كتاب السير، باب حد الصبي متى يقتل، ج٢، ص: ١٥٥، رقم: (٢٤٦١)، عن طريق عبد الملك بن عمير عن عطية القرظي قال. نحو حديث الترمذي.

(٤). محمد بن كثير العبدي البصري ثقة لم يصب من ضعفه من كبار العاشرة مات سنة ثلاث وعشرين وله تسعون سنة. ابن حجر، **تقريب التهذيب**، مصدر سابق، ص: ٨٩١.

(٥). سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري أبو عبد الله الكوفي ثقة حافظ فقيه عابد إمام حجة من رؤوس الطبقة السابعة وكان ربما دلس مات سنة إحدى وستين وله أربع وستون. ابن حجر، **المصدر ذاته**، ص: ٣٩٤.

(٦). عبد الملك بن عمير بن سويد اللخمي حليف بني عدي الكوفي. ثقة فصيح عالم تغير حفظه وربما دلس من الرابعة مات سنة ست وثلاثين وله مائة وثلاث سنين. ابن حجر، **المصدر ذاته**، ص: ٦٢٥.

لَمْ يُنْبِتْ لَمْ يُقْتَلْ فَكُنْتُ فِيمَنْ لَمْ يُنْبِتْ »[١]. وفي رواية عنه: حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ بِهَذَا الإسناد قال: فكشفوا عانتي «فَوَجَدُوهَا لَمْ تَنْبُتْ فَجَعَلُونِي مِنْ السَّبْيِ ».

قال مالك: "الأمر المجتمع عليه عندنا أنه لا قود بين الصبيان، وإن عمدهم خطأ ما لم تجب عليهم الحدود ويبلغوا الحلم، وإن قتل الصبي لا يكون إلا خطأ،وذلك لو أن صبياً وكبيراً قتلا رجلاً حراً خطأ، كان على عاقلة كل واحد منهما نصف الدية"[٢].

ووضع الشافعي في كتاب الأم باب السن التى إذا بلغها الرجل والمرأة أقيمت عليهما الحدود، وروى رحمه الله تعالى: عن ابن عمر قال عرضت على النبي ﷺ عام أحد وأنا ابن أربع عشرة فردني، وعرضت عليه عام الخندق وأنا ابن خمس عشرة فأجازني، قال نافع فحدثت به عمر بن عبد العزيز، فقال عمر هذا فرق بين الذرية والمقاتلة ثم كتب إلى عماله أن يفرضوا لابن خمس عشرة في المقاتلة ولابن أربع عشرة في الذرية[٣]. قال الشافعي: فبكتاب الله عزوجل ثم بهذا القول نأخذ، قال الله عزوجل وتعالى: ﴿حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا﴾. [النساء: ٦]. فمن بلغ النكاح من الرجال وذلك الاحتلام والحيض من النساء خرج من الذرية، وأقيمت عليه الحدود كلها، ومن أبطأ ذلك أي تأخر سن البلوغ عنه، واستكمل خمس عشرة سنة أقيمت عليه الحدود كلها السرقة وغيرها[٤].وقال الموفق[٥]: (ولا يجب الحد إلا على بالغ عاقل عالم بالتحريم)، أما البلوغ والعقل فلا خلاف في اعتبارهما في وجوب الحد وصحة الإقرار؛ لأنهما قد رفع القلم عنهما ... ولأنه إذا سقط عنه التكليف في العبادات والإثم في المعاصي، فالحد المبني على الدرء بالشبهات أولى بالإسقاط[٦].

هل البلوغ الجسمي والجنسي هو المعيار للمسؤولية أم البلوغ العقلي والرشد؟

وهنا لا بد من توضيح معنى البلوغ الذي من خلاله يمكن تحميل الفرد مسؤولية أفعاله، فيما إذا كان يعني البلوغ الجسمي أو البلوغ الجنسي أم أنه البلوغ التكليفي والدخول إلى الرشد،

---

(١). قال الألباني: صحيح، وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين، غير صحابيه، فلم يرو له سوى أصحاب السنن. سفيان: هو الثوري.

(٢). مالك بن أنس بن مالك، **الموطأ**، اعتنى به محمد رضوان، الطبعة الأولى، دار ابن الهيثم، القاهرة، بلا سنة الطبع، كتاب العقول، باب دية الخطأ في القتل، ص: ٣٦٤.

(٣). تقدم تخريجه، ينظر صفحة: ٣٧.

(٤). الشافعي، **الأم**، مصدر سابق، كتاب الحدود، باب السن التي إذا بلغها الرجل والمرأة أقيمت عليهما الحدود، ج٧، ص: ٣٧٤.

(٥). عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة بن مقدام بن نصر بن عبد الله المقدسي، موفق الدين أبو محمد، ولد في شعبان سنة إحدى وأربعين وخمسمائة وتوفي سنة عشرين وستمائة، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب **الذيل على طبقات الحنابلة**، تحقيق عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، الطبعة الأولى، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤٢٥ هـ-٢٠٠٥ م، ج٣، ص: ٢٨١.

(٦). ظفر أحمد العثماني التهانوي، **إعلاء السنن**، الطبعة الأولى، دار الفكر، بيروت، ١٤٢١ هـ-٢٠٠١ م، كتاب الحدود، ج٩، ص: ٤٢٨٢.

وقبل الخوض في هذا الأمر لا بد من التفريق بين قانون الشريعة الإسلامية والقوانين الوضعية، فمعيارسِنّ التكليف الشرعي في الشرع الإسلامي هو بلوغ الحلم، سواء كان يعرف بالعلامات الطبيعية أو بالسن، والشخص الذي يبلغ سن التكليف الشرعي يتحمل كل تصرفاته إلا في الأمور المدنية كالمعاملات المدنية، فلا يجوز إعطاء ماله إلا بعد تأنيسه، قال الله تعالى: ﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾. [النساء: ٦].

أما معيار سن التكليف في القوانين الوضعية، لكي يكون الشخص أهلاً ومسؤولاً في تصرفاته في العقوبة والجزاء، فهو "الرشد العقلي" وليس "البلوغ الجسمي"، هذه السن تسمى بالسن القانونية والجزائية.

فالصبي والمراهق لايعاقب بعقوبة الحد، وإنما يعاقب بالعقوبة التعزيرية وهي العقوبات التي ترك لولي الأمر تقديرها بحسب ما يرى به دفع الفساد في الأرض ومنع الشر(١)، "وأما شرط وجوبه -التعزير- فالعقل فقط؛ فيعزر كل عاقل ارتكب جناية ليس لها حد مقدر، سواء كان حراً أو عبداً، ذكراً أو أنثى،مسلماً أو كافراً ،بالغاً أو صبياً ، بعد أن يكون عاقلاً ؛ لأن هؤلاء من أهل العقوبة إلا الصبي العاقل فإنه يعزر تأديباً لا عقوبة"(٢). قال أبو زهرة: إن هذا النص يستفاد منه أن الصبي المميز يؤدب تعزيراً ولا يعد ذلك من قبيل العقاب، بل يعد من قبيل التهذيب والصيانة، والتوجيه نحو الخير، بتعويده اجتناب الأذى وعوده أخضر(٣)،إذاً العقوبة التعزيرية يجوز إيقاعها على الصبي والمراهق الذي لديه بعض الإدراك لأنه عقوبة تأديبية، وتأديب هؤلاء جائز إذا ثبت اقترافهم لما يستوجب التعزير، فهي راجعة إلى اجتهاد الحاكم، فهو الذي يختار نوعَها ويحدِّد قدرَها مراعياً في ذلك ظروفَ الجريمة وحالةَ المجرم الاجتماعية والنفسية.

أما في القوانين الوضعية فقد اختلف قانون العقوبات من بلد إلى بلد أخر، فمثلا القانون الإندونيسي حدد السن القانونية بتمام ثماني عشرة سنة، أما الذي لم يتم هذا العمر فتعتبر مسؤوليته ناقصة، بل إن الذي لم يبلغ اثنى عشرة سنة إذا اقترف جريمة لم يحكم عليه بعقوبات السجن أو الحبس، ثم الذي بلغ إثني عشرة سنة ولم يتم ثماني عشرة سنة، فيحكم ويعاقب ولكن عقابه أقل أو نصف عقوبات البالغين.

(١). محمد أبو زهرة، **الجريمة والعقوبة في الفقه الإسلامي**، بلا طبعة، دار الفكر العربي، مصر، بلا سنة الطبع، ص: ٢٠.
(٢). أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني، **بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع**، مصدر سابق، كتاب الحدود، ج٧، ص: ٦٣.
(٣). أبو زهرة، **الجريمة والعقوبة في الفقه الإسلامي**، مصدر سابق، ص: ٣٣٩.

وفيما يلي نص قانون الطفل الإندونيسي[١]:

قانون الطفل الإندونيسي رقم ٣ لسنة ١٩٩٧

المادة: ١

١. الولد (ذكراً أو أنثى) هو كل شخص قد أتم ٨ سنوات ولكن لم يتم ١٨ سنة، ولم يسبق له الزواج.

٢. الولد الجانح هو:

(أ). الولد الذي ارتكب الجريمة، أو

(ب). الولد الذي ارتكب أفعال ممنوعة للولد، سواء كان عند تشريع أو قانون آخر يطبق في المجتمع المعني.(ومن الأمثلة على الأفعال الممنوعة للولد قيادة السيارة، وكذلك يمنع الولد في بعض المناطق من فتح الإنترنت، أو يمنع الولد الخروج من البيت من الساعة السادسة مساءً إلى الساعة الثامنة مساءً لوجوب الدرس في البيت).

و يقسم الطفل إلى قسمين:

١. من أتم (٨) سنوات ولم يتم اثني عشرة سنة.

٢. من أتم اثني عشرة سنة ولم يتم ثماني عشرة سنة.

فعقوبة من أتم اثني عشرة سنة ولم يتم ثماني عشرة سنة هي كما في (المادة: ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٣٠):

١. عقوبة السجن:

(أ). إذا اقترف المراهق جناية تستلزم عقوبة الإعدام/السجن المؤبد فيحكم عليه بالاعتقال مدة (١٠) سنوات.

(ب). الحد الأقصى لعقوبة السجن هو نصف (٢/١) الحد الأقصى للبالغين.

٢. عقوبة الحبس:

الحد الأقصى لعقوبة الحبس هو نصف (٢/١) الحد الأقصى للبالغين.

٣. عقوبة الغرامة:

(أ). الحد الأقصى لعقوبة الغرامة هو نصف (٢/١) الحد الأقصى للبالغين.

(ب). إذا لم يستطيع أن يدفع، يحكم عليه بالتدريب العملي (٩٠) يوما على الحد الأقصى، لكل يوم (٤) ساعات على الحد الأقصى.

---

(١).http://www.komnaspa.or.id/pdf/UUPengadilanAnak.pdf، تاريخ زيارة الموقع: ٢٠١٠/٠٦/٢٧

٤. المراقبة:

(٣) أشهر – (٢) سنتان (بأن يوضع الولد الجانح تحت مراقبة الموظف الاجتماعي؛ من وزارة العدل، أو من وزارة الشؤون الاجتماعية، أو الموظف المتطوع من المنظمات الاجتماعية).

أما في القانون الأردني فإن الطفل يقسم إلى عدة مراحل كما ورد في قانون الأحداث لسنة ١٩٦٨ المادة ٢، وهي كالآتي[١]:

حدث: كل شخص أتم السابعة من عمره ولم يتم الثامنة عشرة ذكراً كان أم أنثى .

ولد: من أتم السابعة من عمره ولم يتم الثانية عشرة.

المراهق: من أتم الثانية عشرة ولم يتم الخامسة عشرة .

الفتى: من أتم الخامسة عشرة ولم يتم الثامنة عشرة.

ففي هذا القانون ذكر أن المراهق هو من أتم الثانية عشرة ولم يتم الخامسة عشرة، هذا التعريف للمراهقة يوافق تعريف الفقهاء، ثم الذي أتم الخامسة عشرة ولم يتم الثامنة عشرة فيسمى الفتى، بينما في القانون الإندونيسي لم يقسم الطفل في هذه المرحلة إلى المراهق والفتى، وإنما المراهق والفتى هما مرحلة واحدة، فعقوبة الفتى هي عقوبة المراهق وليست كذلك في القانون الأردني. ولكن مع الاختلاف في تحديدها فالقانونان متفقان في تحديد بداية السن القانونية الرسمية وهي تمام ثماني عشرة سنة. أما نص القانون الأردني في عقوبة المراهق فهو كما يلي:

المادة: (١٩) من قانون الأحداث لسنة ١٩٩٨ فتشير إلى أن:

عقوبة المراهق:

أ . إذا اقترف المراهق جناية تستلزم عقوبة الإعدام، فيحكم عليه بالاعتقال مدة تتراوح بين (٤ – ١٠ سنوات).

ب . إذا اقترف المراهق جناية تستلزم الأشغال الشاقة المؤبدة فيحكم عليه الاعتقال مدة تتراوح بين (٣ – ٩ سنوات).

ج . إذا اقترف المراهق جناية تستلزم عقوبة الأشغال الشاقة المؤقتة أو الاعتقال، فيعتقل من سنة إلى ثلاث سنوات، ويجوز للمحكمة أن تستبدل هذه العقوبة بعد الحكم بها بإحدى العقوبات المنصوص عليها في البنود (٤، ٥، ٦) من الفقرة (د) من هذه المادة .

---

(١) http://www.lob.gov.jo/ui/laws/search_no.jsp?no=24&year=1968.، تاريخ زيارة الموقع: ٢٠١٠/٠٦/٢٧

د . إذا اقترف المراهق جنحة أو مخالفة، جاز للمحكمة أن تفصل في الدعوى على الوجه الآتي:

١. بالحكم عليه أو على والده أو وصيه بدفع غرامة أو بدل عطل وضرر أو مصاريف المحاكمة.

٢. بالحكم عليه أو على والده أو وصيه بتقديم كفالة مالية على حسن سيرته.

٣. بالحكم عليه بتقديم تعهد شخصي يضمن حسن سيرته وسلوكه.

٤. بوضعه تحت إشراف مراقب السلوك بمقتضى أمر مراقبة، لمدة لا تقل عن سنة ولا تزيد على ثلاث سنوات.

٥. بوضعه في دار تربية الأحداث مدة لا تزيد على سنتين.

٦. بإرساله إلى دار تأهيل الأحداث أو أية مؤسسة أخرى مناسبة يعتمدها الوزير لهذه الغاية، وذلك لمدة لا تقل عن السنة ولا تزيد على خمس سنوات، ويجوز في الفقرات (١، ٢، ٣، ٤) أن يقترن الحكم المقرر فيها بأي حكم آخر مما هو مذكور في هذه المادة.

٧. يحصل بواسطة دائرة الإجراء كل ما يحكم به على الحدث بمقتضى هذا القانون من تضمينات ومصاريف محاكمة، وكذلك تحصل التضمينات ومصاريف المحاكمة والغرامة التي يحكم بها على الولي أو الوصي وبدل الكفالة من الكفيل.

أنواع الحدود

اختلف العلماء في أنواع الحدود التي يجب الحد على من تعداها، فبعضهم يقولون بأنها ستة أنواع وبعضهم سبعة أنواع وغير ذلك، ولكن عندما تجمع هذه الأنواع فهم متفقون على خمسة، اتفق الفقهاء على أن ما يطبق على جريمة كل من الزاني والقذف، والسكر، والسرقة، وقطع الطريق يعتبر حداً ، واختلفوا فيما وراء ذلك، فزاد المالكية عليها حد الردة والبغي، ثم زادها الشافعية على أنها ثمانية واعتبر القصاص منها[١].

فالعلماء عندما يبحثون الحدود ذكروا شروط اقامتها لكل واحد منها، "ولا خلاف بين الفقهاء في أن الحد لا يجب إلا على مكلف، وهو العاقل البالغ، لأنه إذا سقط التكليف عن غير العاقل البالغ في العبادات، وسقط الإثم عنه في المعاصي، فالحد المبني على الدرء بالشبهات

---

(١). **الموسوعة الفقهية**، مصدر سابق، ج١٧، ص: ١٣١.

أولى[١]. والدليل على ذلك قوله ﷺ: «رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلاثَةٍ عَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ وَعَنْ الْمُبْتَلَى حَتَّى يَبْرَأَ وَعَنْ الصَّبِيِّ حَتَّى يَكْبُرَ»[٢].

من خلال ما تقدم فلا يجب الحد على المراهق الذي لم يبلغ الحلم، وأما المراهق الذي بلغ الحلم بغض النظر عن المرحلة التي هو بها سواء كانت المرحلة المبكرة، أو المرحلة المتوسطة، أو المرحلة المتأخرة. فالأساس في إقامة الحد وغيرها من الأحكام التكليفية هو بلوغ الحلم، فإذا انتفى هذا الشرط انتفى الوجوب، ولا حاجة لتفصيل هذه الأنواع الحدودية هنا؛ لأن ذلك ليس من مجال البحث.

المبحث الثالث: إشباع الحاجات

ذكر في الفصل السابق أهم حاجات المراهق، وهذه الحاجات لا بد من إشباعها بالطرق التربوية السليمة؛ لأن عدم إشباعها يؤدي إلى ازدياد متاعب ومشكلات المراهق، لهذا لا بد من اتباع التربية السليمة لإشباع هذه حاجات، وذلك يكون بطريقة التربية النبوية كما ورد في الأحاديث النبوية الشريفة.

وعند الحديث عن إشباع الحاجات لا بد من توضيح هذه الحاجات، حيث يمكن تقسيمها إلى الحاجات الاجتماعية: وهي مجموعة من المطالب التي تتطلبها هذه المرحلة، من حيث نمو شخصية الفرد وعلاقتها بالآخرين.

والحاجات الجسدية: وهي المطالب التي تتطلبها هذه المرحلة من ناحية الجسد، مثل الطعام والشراب والجنس وغيرها.

والحاجات العقلية: وهي المطالب التي يحتاجها المراهق من الناحية المعرفية، أي المعلومات حول الحقائق التي تعمل على زيادة فهم المراهق لواقعه.

أولاً: إشباع الحاجات الاجتماعية: وهذه الحاجات المتعلقة بنمو شخصية الفرد نفسه، وعلاقاته بالآخرين يمكن أن تضرب عليها الأمثلة التالية وكيف قامت السنة النبوية بإشباع هذه الحاجات.

---

(١). **الموسوعة الفقهية**، مصدر سابق، ج١٧، ص: ١٤٢.
(٢). تقدم تخريجه، ينظر صفحة: ٥٢.

١. إشباع الحاجة إلى التدين:

إن تأسيس العقيدة السليمة منذ الصغر أمر بالغ الأهمية في منهج التربية النبوية؛ لأن عدم غرس العقيدة الصحيحة يؤدي إلى البعد عن الدين، بل والكفر بالله تعالى، والطفل المميز يستطيع فهم الآراء الدينية، كما يقول (ألج)[(١)]، ولكن مرحلة المراهقة تتميز بميل المراهق الشك بالقيم الدينية التي تعلمها في مرحلة الطفولة، فحاجة المراهقتحديداً والمسلمين عامة للتوجيه نحو العقيدة فوق كل حاجة، وضرورته إليها فوق كل ضرورة، لأنه لا سعادة للقلوب، ولا نعيم، ولا سرور إلا بأن يعبد خالقه ومدبره الله تعالى رب العالمين. والتدين غريزة طبيعية ثابتة، والشعور بالحاجة إلى الخالق المدبر بغضّ النظر عن تفسير هذا الخالق المدبر، هو شعور فطري موجود لدى الإنسان، سواءأكان مؤمناً بوجود الله تعالى الخالق أوكافراً به، سواء أكانمؤمناً بالمادة أو الطبيعة أو غير مؤمن بها. ووجود هذا الشعور في الانسان حتمي لأنه يخلق معه ويكون جزءاً من تكوينه، ولا يمكن أن ينفصل عنه، هذا هو التدين، والمظهر الذي يظهر به هذا التدين هو التقديس لما يعتقد أنه هو الخالق المدبر[(٢)].

وقد نبه إلى ذلك رسول الله ﷺ وقال: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ»[(٣)]. ولإشباع هذه الحاجة وجّه النبي ﷺ أولاد المسلمين نحو الإيمان بالله تعالى والعبادة الخالصة له؛ لأنه لاشريك له المستحق للعبادة، فهو خالق السموات والأرض وما فيهما وما بينهما. فأساس تربية النبي ﷺ هي العقيدة السليمة. ومثال ذلك:

روى الترمذي[(٤)] حدثنا أحمد بن محمد بن موسى[(٥)] أخبرنا عبد الله بن المبارك[(٦)] أخبرنا ليث بن سعد[(٧)] وابن لهيعة[(٨)] عن قيس بن الحجاج[(٩)] قال (ح) وحدثنا عبد الله بن عبد الرحمن[(١٠)] أخبرنا

---

(١). Ilg, F, Child Behavior. Hamish Hamilton, منقولة من كتاب **علم نفس النمو**، لعبد الرحمن عيسوي، ص: ١٤١.

(٢). سميح عاطف الزين، **علم النفس**، الطبعة الأولى، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٤١١ هـ-١٩٩١ م، ص: ١٩٢.

(٣). تقدم تخريجه، ينظر صفحة: ٤٤.

(٤). الترمذي، **سنن الترمذي**، مصدر سابق، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، باب حديث حنظلة، ص:٥٦٦، رقم: (٢٥١٦). وروى أحمد بن حنبل، **المسند**، مصدر سابق، مسند عبد الله بن عباس، ج٣، ص: ٢٢٩، رقم: (٢٧٦٣)، عن طريق ابن لهيعة، نحوه.

(٥). أحمد بن محمد بن موسى أبو العباس السمسار المعروف بمردويه ثقة حافظ من العاشرة مات سنة خمس وثلاثين. ابن حجر، **تقريب التهذيب**، مصدر سابق، ص: ٩٨.

(٦). عبد الله بن المبارك المروزي مولى بني حنظلة ثقة ثبت فقيه عالم جواد مجاهد جمعت فيه خصال الخير من الثامنة مات سنة إحدى وثمانين وله ثلاث وستون. ابن حجر، **المصدر ذاته**، ص: ٥٤٠.

(٧). الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي أبو الحارث المصري ثقة ثبت فقيه إمام مشهور من السابعة مات في شعبان سنة خمس وسبعين، ابن حجر، **المصدر ذاته**، ص: ٨١٧.

(٨).عبد الله بن لهيعة بفتح اللام وكسر بن عقبة الحضرمي أبو عبد الرحمن المصري القاضي صدوق من السابعة خلط بعد احتراق كتبه ورواية بن المبارك وابن وهب عنه أعدل من غيرهما وله في مسلم بعض شيء مقرون مات سنة أربع وسبعين وقد ناف على الثمانين، ، ابن حجر، **المصدر ذاته**، ص: ٥٣٨.

(٩). قيس بن الحجاج الكلاعي المصري صدوق من السادسة مات سنة تسع وعشرين، ابن حجر، **المصدر ذاته**، ص: ٨٠٣.

(١٠). عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام السمرقندي أبو محمد الدارمي الحافظ صاحب المسند ثقة فاضل متقن من الحادية عشرة مات سنة خمس وخمسين وله أربع وسبعون، ابن حجر، **المصدر ذاته**، ص: ٥٢٢.

أبو الوليد[١] حدثنا ليث بن سعد حدثني قيس بن الحجاج -المعنى- واحد عن حنش الصنعاني[٢] عن ابن عباس قال: كنت خلف رسول الله ﷺ يومًا فقال: «يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ احْفَظْ اللَّهَ يَحْفَظْكَ احْفَظْ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلْ اللَّهَ وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ رُفِعَتْ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ»[٣].

هذا منهج النبي ﷺ في إشباع حاجة المراهق الدينية والعقائدية، اهتم رسول الله ﷺ بهذه الحاجة وحرص على إشباعها بطريقة سوية حتى لا تشوبها المعتقدات الباطلة، فقد غرس النبي ﷺ الإيمان في قلب ابن عباس وهو صغير.

٢. إشباع الحاجة إلى الحب والقبول:

إن الحب وقبول الشخصية في الأسرة والمجتمع عوامل أساسية في تكوين شخصية المراهق، والطفل يحتاج الحنان والحب من والديه، وعدم إشباع هذه الحاجة يفقده الشعور بالأمن والطمأنينة، ويصيبه بالقلق، وتضطرب شخصيته، ويصبح عرضة فيما بعد للإصابة بالمرض النفسي[٤]. وكان رسول الله ﷺ يشبع هذه الحاجة، وهذا بين في كثير من المواقف التي كان الرسول ﷺ يظهر حبه ليس فقط للطفل أو المراهق، وإنماأيضاً لأفكارهم وآراءهم ومن هذه المواقف:

روى البخاري ومسلم[٥] عن أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا حَدَّثَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَأْخُذُهُ وَالْحَسَنَ فَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُمَا فَأَحِبَّهُمَا».

روى البخاري[٦] عَنْ أَنَسٍ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ»

---

(١). هشام بن عبد الملك الباهلي مولاهم أبو الوليد الطيالسي البصري ثقة ثبت من التاسعة مات سنة سبع وعشرين وله أربع وتسعون، ابن حجر، **تقريب التهذيب**، مصدر سابق، ص: ١٠٢٢.

(٢). حنش بن عبد الله ويقال ابن علي بن عمرو السبإي بفتح المهملة والموحدة بعدها همزة أبو رشدين الصنعاني نزيل إفريقية ثقة من الثالثة مات سنة مائة، ابن حجر، **المصدر ذاته**، ص: ٢٧٨.

(٣). قال الترمذي: هذا حديث حسن، وقال الألباني: صحيح، وقال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح، ابن لهيعة -واسمه عبد الله، وإن كان في حفظه شيء- رواه عنه عبد الله بن يزيد المقرىء وهو ممن روى عنه قبل احتراق كتبه، وباقي رجاله ثقات رجال الصحيح غير قيس بن الحجاج، فقد روى له الترمذي وابن ماجه، وهو صدوق. يحيى بن إسحاق: هو السيلحيني.

(٤). نجاتي، **الحديث النبوي وعلم النفس**، مرجع سابق، ص: ٧٨.

(٥). البخاري، **صحيح البخاري**، مصدر سابق، كتاب المناقب، باب ذكر أسامة بن زيد، ج٢، ص: ٧٧٣، رقم: (٣٧٣٥).

(٦). البخاري، **المصدر ذاته**، مصدر سابق، كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه، ج١، ص: ٨، رقم: (١٣).
وأخرجه النيسابوري، **صحيح مسلم**، مصدر سابق، كتاب الإيمان، باب الدليل أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه مسلم، ج١، ص:٤٨، رقم: (٤٥).

وفي اشباع هذه الحاجه، وجه النبي ﷺ حبه نحو حب الله تعالى ورسوله، "وحب الإنسان لربه هو منبع كل حب، وصدر كل عطاء، ولذلك كان من واجبه أن يحب الله ورسوله، ويعمل على طاعتهما، ولا يكون لهم ذلك إلا بتمسكهم بتعاليم الإسلام، والإقتداء برسول الله ﷺ لأنه قدوة حسنة"[١].وحب المراهقين بعضهم بعضاً لله يمتد عمره إلى ما بعد الحياة الدنيا، أما الحب المادي ــالمصلحي- فإنه ينقطع بانقطاع سببه أو نفاده، أما حبه تجاه الجنس الأخر وهو الذي يسمى بالحب الجنسي[٢]. فسيتم الحديث عنه في اشباع الحاجة الجنسية كمتطلب جسدي.

٣. إشباع الحاجة إلى مكانة الذات وتقديرها وتأكيدها:

"إن شعور المراهق بالتقدير وإحساسه بأن البيئة الاجتماعية تبوؤه مكانة إجتماعية مناسبة لنموه وإدراكه وتعقله ذو تأثير كبير على شخصيته، وله تأثير في سلوكه الشخصي والاجتماعي، يدفعه إلى صرف جهوده لصالح مجتمعه، ويدفعه إلى صرف طاقاته في المجالات التي ترضي البيئة الاجتماعية، كما يدفعه إلى امتثال الأخلاق السائدة في المجتمع الإسلامي"[٣]. فتأمل قصة صغار الصحابة ﵃، كيف كانوا يعرضون أنفسهم على النبي ﷺ للإلتحاق بالجهاد وهم أبناء أربع أو خمس عشرة سنة، فالجهاد عندهم وسيلة من وسائل تحقيق الذات، وتأكيد الذات لنيل مكانة اجتماعية في المجتمع، وقد أشبع النبي ﷺ هذه الحاجة بإجازتهم للجهاد في كثير من المواقف إذا ماحققوا شرط التكليف، ومثال ذلك:

روى البخاري[٤] عن نافع عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَرَضَهُ يَوْمَ أُحُدٍ وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعَ عَشْرَةَ سَنَةً فَلَمْ يُجِزْنِي ثُمَّ عَرَضَنِي يَوْمَ الْخَنْدَقِ وَأَنَا ابْنُ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً فَأَجَازَنِي».

وأجاز رسول الله ﷺ يوم أحد سمرة بن جندب الفزاري، ورافع بن خديج أخا بني حارثة وهما ابنا خمس عشرة سنة. وأما ما دون ذلك فقد أخذ النبي ﷺ أنس بن مالك لخدمته في غزوة أحد وخيبر. روى البخاري[٥] عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﵁ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِأَبِي طَلْحَةَ: «الْتَمِسْ غُلَامًا مِنْ غِلْمَانِكُمْ يَخْدُمُنِي حَتَّى أَخْرُجَ إِلَى خَيْبَرَ فَخَرَجَ بِي أَبُو طَلْحَةَ مُرْدِفِي وَأَنَا غُلَامٌ رَاهَقْتُ الْحُلُمَ فَكُنْتُ أَخْدُمُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ.»

---

(١). الزين، **علم النفس**، مرجع سابق، ص: ٢٠٤.
(٢). الزعبلاوي، **تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس**، مرجع سابق، ص: ٤١٠.
(٣). الزعبلاوي، **المرجع ذاته**، ص: ٤١٠.
(٤). تقدم تخريجه، ينظر صفحة: ٢٩.
(٥). تقدم تخريجه، ينظر صفحة: ٢٥

ويعد تحقيق الذات وتقدير الذات وتأكيد الذات أساساً في وجدان المراهق، فهو يسعى لتأكيد ذاته وإثبات قدرته، وفي أكثر من حادثة يظهر إشباع النبي ﷺ لحاجة ابن عباس في تحقيق ذاته، فتأمل استئذان النبي ﷺ -في الحديث الذي سيتم ذكره بعد قليل- في قصة شرب اللبن عندما كان هو عن يمينه وخالد بن الوليد عن يساره[1]، ثم قبول النبي ﷺ جواب ابن عباس: "كُنْتُ أُوثِرُ عَلَى سُؤْرِكَ أَحَدًا". ولم ينكر النبي ﷺ هذا الجواب، بل أعطاه الدور له.

وروى البخاري ومسلم[2] عن سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه قَالَ: أُتِيَ النَّبِيُّ ﷺ بِقَدَحٍ فَشَرِبَ مِنْهُ وَعَنْ يَمِينِهِ غُلَامٌ أَصْغَرُ الْقَوْمِ وَالأَشْيَاخُ عَنْ يَسَارِهِ فَقَالَ: «يَا غُلَامُ أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أُعْطِيَهُ الأَشْيَاخَ» قَالَ مَا كُنْتُ لأُوثِرَ بِفَضْلِي مِنْكَ أَحَدًا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ».

روى الترمذي[3] حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ[4] حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ[5] حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ[6] هُوَ ابْنُ جُدْعَانَ عَنْ عُمَرَ[7] بْنِ أَبِي حَرْمَلَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «دَخَلْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَا وَخَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ عَلَى مَيْمُونَةَ فَجَاءَتْنَا بِإِنَاءٍ فِيهِ لَبَنٌ فَشَرِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا عَلَى يَمِينِهِ وَخَالِدٌ عَلَى شِمَالِهِ فَقَالَ لِي: الشَّرْبَةُ لَكَ فَإِنْ شِئْتَ آثَرْتَ بِهَا خَالِدًا فَقُلْتُ مَا كُنْتُ أُوثِرُ عَلَى سُؤْرِكَ أَحَدًا»[8].

ثانياً: إشباع الحاجة الجسدية وهي الحاجات المتعلقة بالأمور الجسدية مثل الطعام والشراب والجنس والنمو العضلي.

١. إشباع الحاجة إلى الطعام والشراب:

توفير الحاجات الغذائية للمراهق لإشباع حاجاته أمر حتمي؛ لأن حياته تتوقف عليها، فقد أمر الإسلام برعاية الأولاد حسن الرعاية؛ لأن الراعي سيسأل في الآخرة عن رعيته، قال النبي

---

(١). علي إبراهيم سعود عجين، "رعاية الموهوبين في السنة النبوية"، **المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية**، المجلد الرابع، العدد (٤)، ١٤٢٩ هـ-٢٠٠٨ م، ص: ١٦٥-١٦٦.

(٢). البخاري، **صحيح البخاري**، مصدر سابق، كتاب المساقاة، باب من رأى صدقة الماء، ج١، ص: ٤٧٣، رقم: (٢٣٥١).
وأخرجه النيسابوري، **صحيح مسلم**، مصدر سابق، كتاب الأشربة، باب استحباب إدارة الماء، ج٢، ص: ١٠٨٥، رقم: (٢٠٣٠).

(٣). الترمذي، **سنن الترمذي**، مصدر سابق، كتاب الدعوات، باب ما يقول إذا أكل طعاما، ص: ٧٨٥، رقم: (٣٤٥٥).
وروى أحمد بن حنبل، **المسند**، مصدر سابق، مسند بني هاشم، مسند عبد الله بن عباس، ج٣، ص: ٤٣٩، رقم: (١٩٧٨)، عن طريق إسماعيل، نحوه.

(٤). أحمد بن منيع بن عبد الرحمن أبو جعفر البغوي الأصم ثقة حافظ من العاشرة مات سنة أربع وأربعين وله أربع وثمانون. ابن حجر، **تقريب التهذيب**، مصدر سابق، ص: ١٠٠.

(٥). تقدمت ترجمته، فهو ثقة حافظ، ينظر صفحة: ٥٢.

(٦).علي بن زيد بن عبد الله بن زهير بن عبد الله بن جدعان التيمي البصري أصله حجازي وهو المعروف بعلي بن زيد بن جدعان ينسب أبوه إلى جد جده ضعيف من الرابعة مات سنة إحدى وثلاثين وقيل قبلها، ابن حجر، **المصدر ذاته**، ص: ٦٩٦.

(٧). عمر بن حرملة أو بن أبي حرملة وقيل اسمه عمرو مجهول من الرابعة، ابن حجر، **المصدر ذاته**، ص: ٧١٥.

(٨). قال الترمذي: هذا حديث حسن، وقال الألباني: حسن، وقال شعيب الأرنؤوط: وهذا إسناد ضعيف، علي بن زيد- وهو ابن جدعان- ضعيف، وعمر بن أبي حرملة مجهول.

ﷺ في الحديث الذي رواه البخاري(١) عن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الْإِمَامُ رَاعٍ وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ زَوْجِهَا وَوَلَدِهِ فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ».

قال العيني: ورعاية الرجل أهله سياسته لأمرهم وتوفية حقهم في النفقة والكسوة والعشرة، ورعاية المرأة: حسن التدبير في بيت زوجها، والنصح له والأمانة في ماله وفي نفسها، ورعاية الخادم لسيده حفظ ما في يده من ماله، والقيام بما يستحق من خدمته"(٢)، لذلك كان لا بد من الاعتناء بهم عناية خاصة، حتى يستطعوا الاعتماد على أنفسهم.

٢. إشباع حاجة النمو العضلي:

اللعب والرياضة طبيعة فطرية في الإنسان، خاصة في مرحلة الطفولة والمراهقة وذلك لينمو جسمه نمواً طبيعياً بشكل قوي، حيث أن نمو العضلات ونمو الجسم كله يكون في هذه المرحلة، إذ بعدها يصعب على الجسم أن ينمو أكثر أو يقوى بشكل أجود أو غير ذلك من أشكال النمو في العضلات، والعظام والصدر، والرئة وغيرها، ويمكن ملاحظة أنه لا يمكن للإنسان أن يصبح رياضياً بعد هذه الفترة بشكل فعال(٣). ولكن في مرحلة المراهقة يميل المراهق إلى الكسل والخمول، لا سيما أن حاجاته الى الأكل والشرب تزداد ليلبي متطلبات النمو الجسدي الكبير، نتيجة لذلك يزداد كسله وخموله.

ولكي يكون المراهق نشطاً ومجتهداً وخفيفاً وسريعاً في حركته فإنه يحتاج إلى الرياضة لتنمية عضلاته وزيادة قوته، وكان النبي ﷺ لإشباع هذه الحاجة يحث الصحابة بممارسة الرياضة مثل: الرماية وسباق الخيل، روى البخاري(٤) عن ابن عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «سَابَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ الْخَيْلِ الَّتِي أُضْمِرَتْ(٥) فَأَرْسَلَهَا مِنْ الْحَفْيَاءِ وَكَانَ أَمَدُهَا ثَنِيَّةَ الْوَدَاعِ فَقُلْتُ لِمُوسَى فَكَمْ كَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَالَ سِتَّةُ أَمْيَالٍ أَوْ سَبْعَةٌ وَسَابَقَ بَيْنَ الْخَيْلِ الَّتِي لَمْ تُضَمَّرْ فَأَرْسَلَهَا مِنْ ثَنِيَّةِ الْوَدَاعِ وَكَانَ أَمَدُهَا مَسْجِدَ بَنِي زُرَيْقٍ قُلْتُ فَكَمْ بَيْنَ ذَلِكَ قَالَ مِيلٌ أَوْ نَحْوُهُ وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ مِمَّنْ سَابَقَ فِيهَا».

---

(١). تقدم تخريجه، ينظر صفحة: ٢٠.

(٢). العيني، **عمدة القاري**، مصدر سابق، ج٦، ص: ٢٧٥.

(٣). محمد نور بن عبد الحفيظ سويد، **منهج التربية النبوية للطفل مع نماذج تطبيقيّة من حياة السلف الصالح**، الطبعة الخامسة، مؤسسة الريان، بيروت، ١٤١٤ هـ-١٩٩٤ م، ص: ٢٠٩.

(٤). البخاري، **صحيح البخاري**، مصدر سابق، كتاب الجهاد والسير، باب غاية السبق للخيل المضمرة، ج٢، ص: ٥٩٨، رقم: (٢٨٧٠). وأخرجه النيسابوري، **صحيح مسلم**، مصدر سابق، كتاب الإمارة، باب المسابقة بين الخيل وتضميرها، ج٢، ص: ١٠٠٥، رقم: (١٨٧٠).

(٥).بضم أوله والإضمار أن تلف الخيل حتى تسمن وتقوى ثم يقلل علفها بقدر القوت وتدخل بيتاً وتغشى بالجلال حتى تحمى فتعرق فإذا جف عرقها خف لحمها وقويت على الجري، أبو طيب، **عون المعبود**، مصدر سابق، ج٧، ص: ٢٤٢.

وروى البخاري(١) عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ ﵁ قَالَ: «مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى نَفَرٍ مِنْ أَسْلَمَ يَنْتَضِلُونَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ارْمُوا بَنِي إِسْمَاعِيلَ فَإِنَّ أَبَاكُمْ كَانَ رَامِيًا ارْمُوا وَأَنَا مَعَ بَنِي فُلَانٍ، قَالَ فَأَمْسَكَ أَحَدُ الْفَرِيقَيْنِ بِأَيْدِيهِمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا لَكُمْ لَا تَرْمُونَ قَالُوا كَيْفَ نَرْمِي وَأَنْتَ مَعَهُمْ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ ارْمُوا فَأَنَا مَعَكُمْ كُلِّكُمْ».

وأيضاً فقد سابق الصحابي -سلمة بن الأكوع- أعرابياً بعد غزوة ذي قرد في طريق الرجوع إلى المدينة، روى مسلم(٢) عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ ﵁ قَالَ: فَبَيْنَمَا نَحْنُ نَسِيرُ قَالَ وَكَانَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ لَا يُسْبَقُ شَدًّا قَالَ فَجَعَلَ يَقُولُ أَلَا مُسَابِقٌ إِلَى الْمَدِينَةِ هَلْ مِنْ مُسَابِقٍ فَجَعَلَ يُعِيدُ ذَلِكَ قَالَ فَلَمَّا سَمِعْتُ كَلَامَهُ قُلْتُ أَمَا تُكْرِمُ كَرِيمًا وَلَا تَهَابُ شَرِيفًا قَالَ لَا إِلَّا أَنْ يَكُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ بِأَبِي وَأُمِّي ذَرْنِي فَلِأُسَابِقَ الرَّجُلَ قَالَ إِنْ شِئْتَ قَالَ قُلْتُ اذْهَبْ إِلَيْكَ وَثَنَيْتُ رِجْلَيَّ فَطَفَرْتُ فَعَدَوْتُ قَالَ فَرَبَطْتُ عَلَيْهِ شَرَفًا أَوْ شَرَفَيْنِ أَسْتَبْقِي نَفَسِي ثُمَّ عَدَوْتُ فِي إِثْرِهِ فَرَبَطْتُ عَلَيْهِ شَرَفًا أَوْ شَرَفَيْنِ ثُمَّ إِنِّي رَفَعْتُ حَتَّى أَلْحَقَهُ قَالَ فَأَصُكُّهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ قَالَ قُلْتُ قَدْ سُبِقْتَ وَاللَّهِ قَالَ أَنَا أَظُنُّ قَالَ فَسَبَقْتُهُ إِلَى الْمَدِينَةِ.

قال النووي: معنى ربطت: حبست نفسي عن الجري الشديد, والشرف: ما ارتفع من الأرض. وقوله: (أستبقي نفسي) بفتح الفاء أي لئلا يقطعني البهر, وفي هذا دليل لجواز المسابقة على الأقدام, وهو جائز بلا خلاف إذا تسابقا بلا عوض, فإن تسابقا على عوض ففي صحتها خلاف, الأصح عند أصحابنا: لا تصح(٣).

هكذا كان النبي ﷺ يعمل في إشباع حاجة المراهقين إلى الحركة، فالرياضة لها دور كبير في تربية المراهق الجهادية، فهي ليست مجرد رياضة ولعب فحسب، وإنما هي سبيل لغرس روح الجهاد واعدادهم ليكونوا جيشاً قوياً مناصراً للإسلام.

٣. إشباع الحاجة الجنسية:

إن الحب الجنسي في الإسلام أمر طبيعي وفطري في طبيعة الإنسان، ولكن الإسلام يدعو إلى إشباعه بالطريق الحلال وهو الزواج، فإشباع حاجة المراهق الجنسية بالزواج المبكر أمر مطلوب، لاسيما في هذا العصر، فقد كثر الإنحراف الجنسي بسبب الوسائل المثيرة كالأفلام، والصور، والنظر إلى المرأة طويلاً وغيرها، لمعالجة هذه المشكلة لدى المراهقين والشباب يقول

(١). البخاري، **صحيح البخاري**، مصدر سابق، كتاب الجهاد والسير، باب التحريض على الرمي، ج٢، ص: ٦٠٤، رقم: (٢٨٩٩).
(٢). النيسابوري، **صحيح مسلم**، مصدر سابق، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة ذي قرد وغيرها، ج٢، ص: ٩٧١، رقم: (١٨٠٧).
(٣). النووي، **شرح صحيح مسلم**، مصدر سابق، ج١٢، ص: ١٨٣.

النبي ﷺ في الحديث الذي رواه البخاري: عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ: دَخَلْتُ مَعَ عَلْقَمَةَ وَالأَسْوَدِ عَلَى عَبْدِ اللهِ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ شَبَابًا لَا نَجِدُ شَيْئًا فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنِ اسْتَطَاعَ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ»[(١)].

وقع الخطاب مع الشبان الذين هم مظنة شهوة النساء ولا ينفكون عنها غالباً ، والشاب أشد شهوة من الشيوخ[(٢)]. "واختلف العلماء في المراد بالباءة والأصح أن المراد بها الجماع، فتقديره من استطاع منكم الجماع لقدرته على مؤنة النكاح فليتزوج، ومن لم يستطع الجماع لعجزه عن مؤنته فعليه بالصوم ليدفع شهوته ويقطع شر مائه كما يقطع الوجاء"[(٣)]؛ لأن النكاح أغض للبصر وأحصن للفرج، قال ابن حجر: "قال ابن دقيق العيد يحتمل أن تكون أفعل على بابها، فإن التقوى سبب لغض البصر وتحصين الفرج، وفي معارضتها الشهوية الداعية، وبعد حصول التزويج يضعف هذا العارض، فيكون أغض وأحصن مما لم يكن؛ لأن وقوع الفعل مع ضعف الداعي أندر من وقوعه من وجود الداعي، ويحتمل أن يكون أفعل فيه لغير المبالغة بل إخبار عن الواقع فقط"[(٤)].

فالنكاح مشروع لمن يجد المؤنة، أما إذا لم يجد المؤنة للزواج مع أنه يحتاج إلى النكاح ولكي لايقع في المحرمات والانحراف الجنسي، جاء توضيح النبي ﷺ للشباب لمعالجة هذه المشكلة بالصوم؛ لأن الصوم وجاء له، قال النبي ﷺ: «وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ». والوجاء بكسر الواو وبالمد وهو رض الخصيتين. والمراد هنا أن الصوم يقطع الشهوة ويقطع شر المني كما يفعله الوجاء[(٥)]. وأيضاً ، لوقاية المراهق من الوقوع في الإنحرفات فقد حرم الإسلام النظر إلى المرأة الأجنبية، والأفلام الإباحية، والإعلانات المثيرة وغيرها؛ لأن ذلك يؤدي إلي إثارة الغريزة الجنسية التي قد تؤدي إلى الوقوع في المحرمات، كالعادة السرية والوقوع في الزنا، لقوله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾. [النور: ٣٠].

---

(١). البخاري، **صحيح البخاري**، مصدر سابق، كتاب النكاح، باب من لم يستطيع الباءة فليصم، ج٢، ص: ١٠٧١، رقم: (٥٠٦٦). وأخرجه النيسابوري، **صحيح مسلم**، مصدر سابق، كتاب النكاح، باب استحباب النكاح، ج٢، ص: ٦٩٥، رقم: (١٤٠٠).

(٢). النووي، **شرح صحيح مسلم**، مصدر سابق، ج٩، ص: ١٧٣.

(٣). الصنعاني، **سبل السلام**، مصدر سابق، ج٦، ص: ٦.

(٤). ابن حجر، **فتح الباري**، مصدر سابق، ج٩، ص: ١١.

(٥). النووي، **شرح صحيح مسلم**، مصدر سابق، ج٩، ص: ١٧٣.

ثالثا: الحاجات العقلية: وهي المطالب التي يحتاجها المراهق من الناحية المعرفية، أي المعلومات حول الحقائق التي تعمل على زيادة فهم المراهق لواقعه.

الإنسان يولد في هذهالدنيا ضعيفاً ولا يعلم شيئاً ، إلا أن الله تعالى يعطي الإنسان الوسائل كالسمع والبصر والأفئدة ليتعلم، فهو يعلم بالتعلم، قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ شَيْئاً وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلأَبْصَارَ وَٱلأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾. [النحل: ٧٨]. فالإنسان عندما يصل إلى مرحلة المراهقة، فإن قدرته العقلية تتميز بأنها فترة تميز ونضج في القدرات والنمو العقلي. "إن انشغال المراهق الكامل واستغراقه في الإستقلالية، ينشأ بصورة جزئية من النمو الجسمي والعقلي الذييعتريه في هذه الفترة، وجزئياً من توقعات الآخرين حوله. ففي الخامسة عشر والسادسة عشر عادة ما نجد المراهق يحصل على معظم طوله كراشد، ويكون قريباً من الوصول إلى ذروة قدراته العقلية"[١].

ولإشباع حاجة المراهق العقلية بزيادة خبراته في فهم واقعه وواقع المجتمع، وتوسع معارفهرغّب الرسول ﷺفي طلب العلم، وجعل الخروج في طلبه خروجاً في سبيل الله وعدّه عملا يسهّل لصاحبه طريقاً إلى الجنة[٢]. وذلك ما رواه مسلمعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ»[٣]. "يعتبر التعلم من أهم وسائل نمو الخصائص العقلية، وبلوغ النضج العقلي، وصقل وتزكية القدرات والمواهب والميول والهوايات،وبدونه يظل عقل الإنسان قاصراً معطلاً ، غير قادر على العطاء والإنتاج الفكري والعملي"[٤].

روى البخاري ومسلم[٥]عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ –وفي رواية: أي العمل أحب إلى الله- قَالَ: الصَّلاةُ عَلَى مِيقَاتِهَا، قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ قَالَ: ثُمَّ بِرُّ الْوَالِدَيْنِ، قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ قَالَ: الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَسَكَتُّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَوْ اسْتَزَدْتُهُ لَزَادَنِي.

---

(١). الأشول، **علم النفس النمو**، مرجع سابق، ص: ٤٨٩.
(٢). نجاتي، **الحديث النبوي وعلم النفس**، مرجع سابق، ص: ١٥٥.
(٣). النيسابوري، **صحيح مسلم**، مصدر سابق، كتاب الذكر والدعاء، باب فضل الإجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، ج٣، ص: ١٤٠٤، رقم: (٢٦٩٩).
(٤).عبد الحميد الصيد الزنتاوي، **أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية**، الطبعة الثانية، الدار العربية للكتاب، ليبيا، ١٩٩٣م، ص: ٤٥١.
(٥). البخاري، **صحيح البخاري**، مصدر سابق، كتاب الجهاد والسير، باب فضل الجهاد والسير، ج٢، ص: ٥٨١، رقم: (٢٧٨٢). وأخرجه النيسابوري، **صحيح مسلم**، مصدر سابق، كتاب الإيمان، بابب بيان كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال، ج١، ص: ٦٣، رقم: (٨٥).

في هذا الحديث دليل على أن النبي ﷺ كان يشبع الحاجة المعرفية لدى الصحابة، فهو يجيب عن كل الأسئلة التي يسألها السائل، "فأعلَمَ النبي ﷺ كل ما يحتاج إليه، أو بما لم يكمله بعد من دعائم الإسلام ولا بلغه علمه، أو بما له فيه رغبة، أو بما هو لائق به ... والنبي ﷺ هو المعلم والمرشد والهادي والبصير، يبصّر كل ما يحتاج إليه وبما يليق به ﷺ"[١].وأحياناً يجيب النبي ﷺ عن السؤال الواحد بأكثر من إجابة، وهذا دليل آخر، فالرسول ﷺ يجيب بأكثر من إجابة لزيادة معرفة السائل، أو لتبسيط المفهوم للمستوى العقلي للسائل،أيضاً كان يجيب بأكثر من إجابة لتوضيح المفهوم بأكثر من طريقة، كل ذلك يدل على أن الرسول ﷺ كان يشبع الحاجة المعرفية لدى المسلمين بغض النظر عن أعمارهم أو جنسهم أو عرقهم.

(١).عبد الفتاح أبو غدة، **الرسول المعلم وأساليبه في التعليم**، الطبعة الثالثة، مكتب المطبوعات الإسلامية، بيروت، ١٤٢٣ هـ-٢٠٠٣ م، ص: ٩١-٩٢.

الفصل الثالث

الأساليب النبوية في تربية المراهق وخصائصها

بعد دراسة مرحلة المراهقة ومفهومها في المباحث السابقة، سواء كان ذلك من الجانب النفسي، أو الجانب الجسمي، ومعرفة خصائصها وحاجاتها، سيتم بحث أسلوب النبي ﷺ في تربية وتوجيه وإرشاد المراهق في هذه المرحلة، وهي مرحلة المراهقة من خلال الأحاديث الشريفة، لاشك أن الإلمام أو المعرفة بعلم نفس المراهقة، يساعد المربي أو المعلم في تربية وتعليم المراهق، وفق الخطط التي يضعها لتحقيق أهداف التربية؛ لكي يكون الطالب أو المتعلم ناجحاً في حياته الدنيوية والأخروية، وهذا هو الهدف الأسمى من التربية.

المبحث الأول: الأساليب النبوية في تربية المراهق

الأساليب جمع أسلوب، والأسلوب في اللغة مأخوذ من كلمة: (سلب). وفي لسان العرب: سَلَبَه الشيءَ يَسْلُبُه سَلْباً وسَلَباً واسْتَلَبه إياه وسَلَبُوتٌ فَعَلوتٌ مِنه، وقال اللحياني: رجل سَلَبوتٌ وامرأة سَلَبوتٌ كالرجل[1] مِنْ بَابِ قَتَلَ أَخَذْتُ الثَّوْبَ مِنْهُ فَهُوَ سَلِيبٌ وَمَسْلُوبٌ وَالْأَصْلُ سَلَبْتُ ثَوْبَهُ كَمَا يُقَالُ ... زَيْدٍ لَكِنْ أُسْنِدَ الْفِعْلُ إلَى زَيْدٍ وَأُخِّرَ الثَّوْبُ وَنُصِبَ عَلَى التَّمْيِيزِ، وَيَجُوزُ حَذْفُهُ ... وَالْأُسْلُوبُ بِضَمِّ الْهَمْزَةِ الطَّرِيقُ وَهُمْ عَلَى أُسْلُوبٍ مِنْ أَسَالِيبِ الْقَوْمِ أَيْ عَلَى طَرِيقٍ مِنْ طُرُقِهِمْ[2]. وفي المعجم الوسيط: الأسلوب هو الطريق ويقال سلكت أسلوب فلان في كذا طريقته ومذهبه وطريقة الكاتب في كتابته والفن يقال أخذنا في أساليب من القول فنون متنوعة والصف من النخل ونحوه[3].

وأما الأسلوب في الإصطلاح فهو "العلم الذي يتصل بكيفية مباشرة التبليغ، وإزالة العوائق عنه"[4].

من خلال معنى الأسلوب في اللغة والإصطلاح، يمكن القول بأن الأسلوب هو طريقة وفنّ، على المربي أن يتبعه لكي ينجح في تربيته، ويقنع المتعلم ويجعله يتقبل التربية المرغوبة،

---

(١). ابن منظور، **لسان العرب**، مصدر سابق، باب السين، ج٣، ص: ٢٠٥٧.

(٢). أحمد بن محمد بن علي الفيومي، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، الطبعة الأولى، المطبعة العلمية، القاهرة، ١٣١٥ هـ ج١، ص: ١٢٩.

(٣). مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، مصدر سابق، باب السين، ص: ٤٤١.

(٤). سعيد بن علي بن وهف القحطاني، **الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى**، الطبعة الثانية، مطبعة السفير، الرياض، ١٤١٣ هـ-١٩٩٢ م، ص: ١٢٥.

ويستجيب لها بتغيير قناعته وآرائه، حيث يمكن للمربي أن يخاطب عقله، أو يوجه إنفعالاته ويثير عواطفه، ويكون عادات حسنة عنده، ولذلك يجب أن تتنوع أساليب تربيته(١).

وأساليب النبي ﷺ في تربية صغار الصحابة (المراهقين) كثيرة ومتنوعة، تختلف باختلاف المتعلم وتتناسب مع حاله، "وكان النبي ﷺ يختار في تعاليمه من الأساليب أحسنها وأفضلها، وأوقعها في نفس المخاطب، وأقربها إلى فهمه وعقله، وأشدها تثبيتاً للعلم في ذهن المخاطب، وأكثرها مساعدة على الأيضاح للمتعلم(٢)، وكان النبي ﷺ يخاطبهم حسب قدراتهم العقلية، روى مسلم في مقدمته(٣) عن عَبْدِ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ قَالَ: "مَا أَنْتَ بِمُحَدِّثٍ قَوْمًا حَدِيثًا لا تَبْلُغُهُ عُقُولُهُمْ إِلاَّ كَانَ لِبَعْضِهِمْ فِتْنَةً"؛ لأن طباع المراهقين مخلتفة فمنهم من يُعَلم باللين، ومنهم من يُعَلم بالموعظة، ومنهم من يُعَلم بالضرب وغيرها من الأساليب، وتعتبر مراعاة الفروق الفردية أمر مهم في التربية، "وكان ﷺ شديدَ المراعاة للفروق الفردية بين المتعلمين من المخاطبين والسائلين، فكان يخاطب كلّ واحد بقدر فهمه وبما يلائم منزلته، وكان يحافظ على قلوب المبتدئين، فكان لايعلمهم ما يُعلِّم المنتهين، وكان يجيب كل سائل عن سؤاله بما يَهُمُّه ويناسب حاله"(٤).

كان النبي ﷺ يختار الأسلوب المناسب في التربية، ويراعي خصائص النمو العقلي والنفسي والوجداني لدى الأفراد، ومستوى إدراكهم، والحوافز المؤثرة فيهم، والدوافع التي يمكن أن تثير مشاعرهم، وتهيىء نفوسهم للتلقي والتعليم، مع احترام مبادئهم الشخصية ونشاطهم الذاتي ومشاركتهم الفعالة في عملية التعليم والتربية بفهم ووعي وتبصر، وليس عن طريق التلقين وحشو الأذهان بالمعلومات والمعارف دون فهمها واستيعابها(٥)، روى البخاري(٦) عن علي رضي الله عنه قال: «حَدِّثُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ، أَتُحِبُّونَ أَنْ يُكَذَّبَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ؟». إن أساليب النبي ﷺ في التربية متعددة ومختلفة، ولا يمكن حصرها بالكامل، لهذا سيتم ذكر ما هو مهم وما يناسب أحوال المراهق، ومن أهم وأبرز هذه الأساليب والتي تم التوصل إليها من خلال تحليل الأحاديث الشريف ما يلي:

(١). عمر أحمد عمر، **منهج التربية في القرآن والسنة**، الطبعة الأولى، دار المعرفة، دمشق، ١٤١٦ هـ-١٩٩٦ م، ص: ٢٠٩.
(٢). أبو غدة، **الرسول المعلم وأساليبه في التعليم**، مرجع سابق، ص: ٦٣.
(٣). النيسابوري، **صحيح مسلم**، مصدر سابق، المقدمة، ج١، ص: ١١.
(٤). أبو غدة، **الرسول المعلم وأساليبه في التعليم**، مرجع سابق، ص: ٨١.
(٥). الزنتاوي، **أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية**، مرجع سابق، ص: ١٩٦.
(٦). البخاري، **صحيح البخاري**، مصدر سابق، كتاب العلم، باب من خص بالعلم قوما دون قوم، ج١، ص: ٣٥.

الأسلوب الأول: الحوار عن طريق السؤال والجواب

إن مفهوم الحوار هو: أن يتناول الحديث طرفان أو أكثر، عن طريق السؤال والجواب، بشرط وحدة الموضوع أو الهدف، فيتبادلان النقاش حول أمر معين، وقد يصل المتحاوران إلى نتيجة ما، وقد لايقنع أحدهما الأخر، ولكن السامع يأخذ العبرة ويكون لنفسه موقفاً[١].

وكان من أبرز أساليبه ﷺ في التعليم، أنه كان يسلك في بعض الأحيان سبيل المحاكمة العقلية على طريقة السؤال والإستجواب (الحوار) لقلع الباطل من نفس مستحسنه، أو لترسيخ الحقّ في قلب مستبعده أو مستغربه[٢]، وتعتبر هذه الطريقة من أهم طرق التعلم، لما تتيحه للمتعلم من فرص المشاركة بنشاطه الذاتي في العملية التعليمية، وقد استعمل هذه الطريقة الفيلسوف اليوناني سقراط وأسماها (طريقة التوليد)؛ أي توليد الأفكار والحقائق من أذهان التلاميذ، وإشراكهم في الكشف عنها بأنفسهم[٣]. ومن أمثلة أسلوب الحوار: الحوار الذي جرى بين النبي ﷺ والشاب الذي استئذنه منه في الزنا.

روى أحمد بن حنبل[٤]: حدثنا يزيد بن هارون[٥]، حدثنا حريز[٦]، حدثنا سليم بن عامر[٧]، عن أبي أمامة، قال: إن فتى شابا أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، ائذن لي بالزنا، فأقبل القوم عليه فزجروه وقالوا: مه. مه. فقال: "ادنه، فدنا منه قريبا".

قال: فجلس.

قال: "أتحبه لأمك؟".

قال: لا والله جعلني الله فداءك.

قال: "ولا الناس يحبونه لأمهاتهم".

قال: "أفتحبه لابنتك؟".

قال: لا والله يا رسول الله جعلني الله فداءك.

قال: "ولا الناس يحبونه لبناتهم".

قال: "أفتحبه لأختك؟".

---

(١). النحلاوي، **أصول التربية الإسلامية وأساليبها**، مرجع سابق، ص: ١٦٧.

(٢). أبو غدة، **الرسول المعلم وأساليبه في التعليم**، مرجع سابق، ص: ١٠٠.

(٣). الزنتاوي، **أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية**، مرجع سابق، ص: ٤٧٤.

(٤). أحمد بن حنبل، **المسند**، مصدر سابق، مسند الأنصار، حديث أمامة الباهلي الصدي، ج٣٦، ص: ٥٤٥، رقم: (٢٢٢١١).
وذكره الطبراني، **المعجم الكبير**، مصدر سابق، ج٩، ص: ١٩٠، رقم: (٧٦٧٩)، عن طريق حريز بن عثمان، به.

(٥). يزيد بن هارون، ثقة متقن عابد، تقدمت ترجمته، ينظر صفحة: ٥٢.

(٦). حريز بفتح أوله وكسر الراء وآخره زاي بن عثمان الرحبي بفتح الراء والحاء المهملة بعدها موحدة الحمصي ثقة ثبت رمي بالنصب من الخامسة مات سنة ثلاث وستين وله ثلاث وثمانون سنة، ابن حجر، **تقريب التهذيب**، ص: ٢٣١.

(٧). سليم بن عامر الكلاعي ويقال الخبائري أبو يحيى الحمصي ثقة من الثالثة غلط من قال إنه أدرك النبي ﷺ مات سنة ثلاثين ومائة، ابن حجر، **المصدر ذاته**، ص: ٤٠٤.

قَالَ: لاَ وَاللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ.

قَالَ: "وَلاَ النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لأَخَوَاتِهِمْ".

قَالَ: "أَفَتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ؟".

قَالَ: لاَ وَاللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ.

قَالَ: "وَلاَ النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ".

قَالَ: "أَفَتُحِبُّهُ لِخَالَتِكَ؟" قَالَ: لاَ وَاللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ.

قَالَ: "وَلاَ النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِخَالاَتِهِمْ".

قَالَ: فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ وَقَالَ: "اللَّهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ وَطَهِّرْ قَلْبَهُ وَحَصِّنْ فَرْجَهُ".

فَلَمْ يَكُنْ بَعْدُ ذَلِكَ الْفَتَى يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ[1].

من خلال الحوار بين النبي ﷺ وذلك الشاب في هذا الحديث يمكن استنتاج الفوائد التالية:

١. أن النبي ﷺ عامل الشاب بالرفق والهدوء، فلم يزجره بل دعاه إليه وسمح له بالجلوس، ثم بدأ يسأله ويناقشه.

٢. ناقش النبي ﷺ الشاب عن طريق طرح الأسئلة، بحيث يجيب عنها الشاب بنفسه، وهذا أبلغ العلاجات التربوية؛ وذلك عندما تكون الإجابة من المتعلم نفسه، فقد قال النبي ﷺ عن الزنا: أَتُحِبُّهُ لأُمِّكَ؟ قَالَ: لاَ وَاللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ، وعندما يجيب المتعلم، فذلك أفضل اعتراف بالخطأ[2].

٣. من الأساليب العلاجية التي استخدمها رسول الله ﷺ، وضع يده الشريفة على صدر الشاب، فبلا شك أن الشاب شعر بالاطمئنان والارتياح النفسي، وعندما وضع يده الشريفة دعا ﷺ لصاحب المشكلة، وكانت الدعوة لهذا: "اللَّهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ وَطَهِّرْ قَلْبَهُ، وَحَصِّنْ فَرْجَهُ"[3]، مما يزيد من الألفة والقرب بين المعلم والمتعلم ويجعل عمليه التعليم أسهل.

٤. وفي هذا إرشاد للدعاة والمربين أن يلجأوا إلى العقل في بعض الأحيان، ومع بعض الناس إذا كانت الحال تستدعي ذلك، كحال هذا الشاب الذي طهّر النبي ﷺ قلبه من الزنى بتلك المحاكمة العقلية الهادئة[4].

---

(١).قال الهيثمي: رواه أحمد والطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح، **مجمع الزوائد**، مصدر سابق، ج١، ص: ٣٤١, وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الصحيح، حريز: هو ابن عثمان الرحبي، وسليم بن عامر: هو الكلاعي الخبائري.

(٢). نجيب خالد العامر، **من أساليب الرسول ﷺ في التربية**، الطبعة الأولى، البشرى الإسلامية، الكويت، ١٤١٠ هـ-١٩٩٠ م، ص: ١٠٧.

(٣). العامر، **المرجع السابق**، مرجع سابق، ص: ١٠٨.

(٤). أبو غدة، **الرسول المعلم وأساليبه في التعليم**، مرجع سابق، ص: ١٠١.

والنتيجة من هذا الحوار أن المعلومات التي أوصلها النبي ﷺ إلى هذا الشاب قبلت بالقناعة، وذلك واضح في آخر الحديث،قَالَ الراوي (أبو أمامة): "فَلَمْ يَكُنْ بَعْدُ ذَلِكَ الْفَتَى يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ". فأسلوب الحوار في تربية المراهق له فائدة عظيمة، فقد نجح النبي ﷺ في إقناع الشاب بأن الزنا محرم في الإسلام، فلا بد من الابتعاد عنه وعدم الاقتراب منه.

وكان الرسول ﷺ يراعي في حواره طبائع الناس، وتشكيل نفوسهم وقوة إيمانهم أو ضعفه، فإذا كان المخاطَب إيمانه قوياً وراسخاً شدّ في حواره، وقد يرافقه الغضب غير الشديدأحياناً ، كما حصل لأسامة بن زيد ﷺ حِب الرسول ﷺعندما قتل شخصاً بعد أن قال: «لا إله إلا الله»، وكان أسامة عندما توفي رسول الله ﷺ عمره عشرون سنة[1]، فقد روى مسلم[2] عن جُنْدَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ بَعْثًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى قَوْمٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَإِنَّهُمُ الْتَقَوْا فَكَانَ رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِذَا شَاءَ أَنْ يَقْصِدَ إِلَى رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَصَدَ لَهُ فَقَتَلَهُ وَإِنَّ رَجُلاً مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَصَدَ غَفْلَتَهُ قَالَ وَكُنَّا نُحَدَّثُ أَنَّهُ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ فَلَمَّا رَفَعَ عَلَيْهِ السَّيْفَ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ فَقَتَلَهُ فَجَاءَ الْبَشِيرُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَسَأَلَهُ فَأَخْبَرَهُ حَتَّى أَخْبَرَهُ خَبَرَ الرَّجُلِ كَيْفَ صَنَعَ فَدَعَاهُ فَسَأَلَهُ فَقَالَ: لِمَ قَتَلْتَهُ؟

قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْجَعَ فِي الْمُسْلِمِينَ وَقَتَلَ فُلاَنًا وَفُلاَنًا وَسَمَّى لَهُ نَفَرًا وَإِنِّي حَمَلْتُ عَلَيْهِ فَلَمَّا رَأَى السَّيْفَ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَقَتَلْتَهُ؟

قَالَ: نَعَمْ.

قَالَ: فَكَيْفَ تَصْنَعُ بِلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ إِذَا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟

قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اسْتَغْفِرْ لِي.

قَالَ: وَكَيْفَ تَصْنَعُ بِلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ إِذَا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟.

قَالَ: فَجَعَلَ لاَ يَزِيدُهُ عَلَى أَنْ يَقُولَ: كَيْفَ تَصْنَعُ بِلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ إِذَا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟. وفي رواية أخرى لمسلم قَالَ: فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا عَلَيَّ حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنِّي أَسْلَمْتُ يَوْمَئِذٍ.

وفي حواره مع أسامة بن زيد ﷺ كرر النبي ﷺ السؤال نفسه؛ وذلك لإنكار ما فعل أسامة في قتل من قال: «لا إله إلا الله»، وأيضاً ليؤكد بأن هذا الفعل غير صائب، والنتيجة من هذا الحوار

---

(١). ابن حجر، **الإصابة في تمييز الصحابة**، مصدر سابق، ج١، ص: ٢٩.

(٢). النيسابوري، **صحيح مسلم**، مصدر سابق، كتاب الإيمان، باب تحريم القتل بعد أن قال لا إله الا الله، ج١، ص: ٦٨، رقم: (٩٧).

أن أسلمت قال: أنا أسلمت يومئذ). قال النووي: "معناه لم يكن تقدم إسلامي بل ابتدأت الآن الاسلام ليمحو عني ما تقدم، وقال هذا الكلام من عظم ما وقع فيه"[١].

الأسلوب الثاني: الموعظة الحسنة

من الأساليب التي استخدمها الرسول ﷺ في تربية أصحابه أسلوب الموعظة، والموعظة من الوعظ وهو: "النصح والتذكير بالخير والحق على الوجه الذي يرق له القلب ويبعث على العمل"[٢]. والموعظة تكون أكثر نجاحاً إذا اشتملت على الكلام البليغ، قال الرازي: "أن يكون ذلك الوعظ بالقول البليغ، وهو أن يكون كلاماً بليغاً طويلاً حسن الألفاظ حسن المعاني،مشتملاً على الترغيب والترهيب والاحذار والانذار والثواب والعقاب، فإن الكلام إذا كان هكذا عظم وقعه في القلب، وإذا كان مختصراً ركيك اللفظ قليل المعنى لم يؤثر البتة في القلب"[٣].

إن الواعظ وهو يعظ يجب أن تكون أمامه صورة واضحة عن سلوك الموعوظ – المراهق- واستعداداته النفسية، ويجب أن يكون تشخيصه دقيقاً للحالة المرضية التي يعاني منها المستهدف بالموعظة، ويجب أن يشعره بقربه منه واشفاقه عليه، وأن يخاطب فيه نقاط الضعف مبيناً الخلل فيها[٤]. "وفي النفس استعداد للتأثير بما يلقى إليها من الكلام، وهو استعداد مؤقت في الغالب، ولذلك يلزمه التكرار، والموعظة المؤثرة تفتح طريقها إلى النفس مباشرة عن طريق الوجدان وتهزه هزاً، وتثير كوامنه لحظة من الوقت كالسائل الذي تقلب رواسبه فتملأ كيانه، ولكنها إذا تركت تترسب من جديد"[٥]. فالمراهق يخاطب بخطاب يختلف عن الطفل، وكذلك يخاطب المراهق في المرحلة المبكرة، بخلاف المراهق في المرحلة المتوسطة أو المتأخرة، فمخاطبت المراهق بالأسلوب اللين مطلوب شرعاً وعقلاً، وهكذا كان النبي ﷺ يخاطب صغار الصحابة رضي الله تعالى عنهم، فقد نادى النبي ﷺ أنس بن مالك ﷺ بكلمة تجعله يشعر بالطمأنينة، روى مسلم[٦] عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا بُنَيَّ».

---

(١). النووي، **شرح صحيح مسلم**، مصدر سابق، ج٢، ص: ١٠٤.
(٢). محمد رشيد رضا، **تفسير المنار**، الطبعة الثانية، دار المنار، القاهرة، ١٣٦٦ هـ-١٩٤٧ م، ج٢، ص: ٤٠٤.
(٣). الرازي، **التفسير الكبير**، مصدر سابق، ج١٠، ص: ١٤١.
(٤). زياد محمود العاني، **أساليب الدعوة والتربية في السنة النبوية** الطبعة الأولى، دار عمار، عَمان، ١٤٢٠ هـ-٢٠٠٠ م، ص: ٣٨٣.
(٥). محمد قطب، **منهج التربية الإسلامية**، الطبعة الثالثة عشرة، دار الشروق، القاهرة، ١٤١٢ هـ-١٩٩٢ م، ج١، ص: ١٨٧.
(٦). النيسابوري، **صحيح مسلم**، مصدر سابق، كتاب الأدب، بَاب جواز قوله لغير ابنه يَا بُنَيَّ، ج٣، ص: ١١٤٧، رقم: (٢١٥١).

وقسم القحطاني[١] الموعظة الحسنة إلى قسمين:

الأول: وعظ التعليم وهو بيان عقائد التوحيد، وبيان الأحكام الشرعيّة الخمسة: من الواجب، والحرام، والمسنون، والمكروه، والمباح، ويراعى في ذلك كله ما يناسب كل طبقة، والحث على التمسك بها، والتحذير من التهاون فيها.

الثاني: وعظ التأديب وهذا يكون بتحديد الأخلاق الحسنة: كالحلم والأناءة، والشجاعة، والوفاء، والصبر، والكرم، ...، وبيان أثرها ومنافعها في المجتمع، والحث على التخلّق بها والتزامها، وتعريف وتحديد الأخلاق السيّئة: كالغضب، والعجلة، والغدر، والجزع، والجبن، والبخل، ...، والتحذير عن الاتصاف بها عن طريق الترغيب والترهيب.

ومن الأمثلة على الوعظ بالتعليم في أمر العقيدة ما رواه الترمذي[٢] عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا فَقَالَ: يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ: احْفَظْ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظْ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلْ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتْ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ».

ومن خلال شرح الحديث يتبين كيف استخدم الرسول ﷺ أسلوب الوعظ في التعليم، حيث أن معنى قوله: (احْفَظْ اللَّهَ) أي حدوده وعهوده وأوامره ونواهيه، وحفظ ذلك هو: الوقوف عند أوامره بالامتثال وعند نواهيه بالاجتناب، وعند حدوده أن لا يتجاوزها ولا يتعدى ما أمر به إلى ما نهى عنه[٣] (يَحْفَظْكَ) أي يحفظك في الدنيا من الآفات والمكروهات، وفي العقبى من أنواع العقاب والدركات (احْفَظْ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ)، قال الطيبي[٤]: أي راع حق الله وتحرّ رضاه تجده تجاهك أي مقابلك وحذاك، والتاء بدل من الواو كما في تقاة وتخمة أي احفظ حق الله تعالى حتى يحفظك الله من مكاره الدنيا والآخرة[٥]. قوله: (وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ) مأخوذ من قوله تعالى: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥]؛ أي نفردك بالاستعانة، أمره ﷺ أن يستعين بالله وحده في كل

---

(١). ينظر: القحطاني، **الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى**، مرجع سابق، ص: ٤٨٢-٤٨٤.

(٢). تقدم تخريجه، ينظر صفحة: ٦٤.

(٣). الصنعاني، **سبل السلام**، مصدر سابق، ج٨، ص: ١٩٤.

(٤).الحسين بن محمد بن عبد الله الطيبي الإمام المشهور صاحب شرح المشكاة وغيرهشرح الكشاف شرحاً كبيراً وأجاب عما خالف مذهب السنة أحسن جواب يعرف فضله من طالعه وصنف في المعاني والبيان التبيان وشرحه وأمر بعض تلامذته باختصاره على طريقة نهجهاله وسماه المشكاة وشرحها هو شرحاً حافلاً ثم شرع في جمع كتاب في التفسير وعقدمجلساً عظيماً لقراءة كتاب البخاري فكان يشتغل في التفسير من بكرة إلى الظهر ومن ثم إلى العصر لإسماع البخاري إلى أن كان يوم مات وذلك يوم الثلاثاء ثالث عشري شعبان سنة ٧٤٣ هـ. أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، بلا طبعة، دار الجيل، بيروت، ١٤١٤ هـ ج٢، ص: ٦٨

(٥). المباركفوري، **تحفة الأحوذي**، مصدر سابق، ج٧، ص: ٢١٩-٢٢٠.

أموره؛ أي إفراده بالاستعانة على ما يريده، وفي إفراده بالاستعانة فائدتان: الأولى أن العبد عاجز عن الاستقلال بنفسه في الطاعات، والثانية أنه لا معين له على مصالح دينه ودنياه إلا الله عز وجل، فمن أعانه الله فهو المعان ومن خذله فهو المخذول[1]، (رُفِعَتْ الأَقْلامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ) أي كتب في اللوح المحفوظ ما كتب من التقديرات، ولا يكتب بعد الفراغ منه شيء آخر، فعبر عن سبق القضاء والقدر برفع القلم وجفاف الصحيفة،تشبيهاً بفراغ الكاتب في الشاهد من كتابته[2].

وفي موعظة النبي ﷺ ينادي الموعوظ بالنداء الرقيق كقوله ﷺ: يابُنَيَّ، أو قوله: يَا غُلامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، وفي رواية أحمد: ياغليم بالتصغير، فهذا النداء المحبب الرقيق مثل: يا غلام، يا حبيبي، يا رجل، يا بطل، يا صغيرتي، يا آنستي، يا روحي، أفضل مفتاح للقلوب لتقبل الموعظة[3]، وقد ربط الرسول ﷺ قلب الغلام بخالقه عز وجل فقال: احْفَظْ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلْ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وهذا توجيه فطري لفكر المراهق لحب الله وإشعاره بأنه هو الله الذي يحفظه، وإياه السؤال وطلب الإستعانة ولولا حفظه واعانته لهلكه، وهذا يزيد حب المراهق لله تعالى، وعندما يحبه يتكون لديه الإستعداد النفسي والفكري، لتلقي ما يأمر به الله عز وجل، وبهذا فقد نجح المربي في غرس الإيمان بالله تعالى.

وأيضاً روى الترمذي وابن ماجه[4] واللفظ له: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ[5] وَيَعْقُوبُ بْنُ حُمَيْدِ بْنِ كَاسِبٍ[6] قَالا: حَدَّثَنَا مُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ[7] قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ أَبِي الْحَكَمِ الْغِفَارِيَّ[8] يَقُولُ: حَدَّثَتْنِي جَدَّتِي[9] عَنْ عَمِّ أَبِيهَا رَافِعِ بْنِ عَمْرٍو الْغِفَارِيِّ قَالَ: كُنْتُ وَأَنَا غُلامٌ أَرْمِي نَخْلَنَا، أَوْ قَالَ: نَخْلَ الأَنْصَارِ، فَأُتِيَ بِيَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: يَا غُلامُ، وَقَالَ ابْنُ كَاسِبٍ: فَقَالَ: يَا بُنَيَّ، لِمَ تَرْمِي النَّخْلَ؟، قَالَ:

---

(١). الصنعاني، **سبل السلام**، مصدر سابق، ج٨، ص: ١٩٥.

(٢). المباركفوري، **تحفة الأحوذي**، مصدر سابق، ج٧، ص: ٢٢٠.

(٣). أكرم رضا، **مراهقة بلا أزمة**، الطبعة الأولى، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ١٤٢٠ هـ-٢٠٠٠ م، ص: ٥١.

(٤). ابن ماجه، **سنن ابن ماجه**، مصدر سابق، كتاب التجارات، باب من مار على ماشية قوم، ص: ٣٩٤، رقم: (٢٢٩٩).
وأخرجه الترمذي، **سنن الترمذي**، مصدر سابق، كتاب البيوع، باب ما جاء في الرخصة في أكل الثمرة للمار، ص: ٣٠٦، رقم: (١٢٨٨) حَدَّثَنَا أَبُو عَمَّارٍ الْحُسَيْنُ بْنُ حُرَيْثٍ حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ مُوسَى عَنْ صَالِحِ بْنِ أَبِي جُبَيْرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ رَافِعِ بْنِ عَمْرٍو قال: نحوه. قال الألباني: ضعيف.
وذكره أحمد بن حنبل، **المسند**، مسند البصريين، حديث رافع بن عمرو المزني، ج٣٣، ص: ٤٥٢، رقم، (٢٠٣٤٣)، عن طريق معتمر بن عمر، به.
وذكره الحاكم، **المستدرك**، مصدر سابق، ج٣، ص: ٤٤٤، عن طريق معتمر بن سليمان، نحوه.

(٥). محمد بن الصباح بن سفيان الجرجرائي بجيمين مفتوحتين بينهما راء ساكنة ثم راء خفيفة أبو جعفر التاجر صدوق من العاشرة مات سنة أربعين، **تقريب التهذيب**، مصدر سابق، ص: ٨٥٥.

(٦). يعقوب بن حميد بن كاسب المدني نزيل مكة وقد ينسب لجده صدوق ربما وهم من العاشرة مات سنة أربعين أو إحدى وأربعين، ابن حجر، **المصدر ذاته**، ص: ١٠٨٨.

(٧). معتمر بن سليمان التيمي أبو محمد البصري يلقب الطفيل ثقة من كبار التاسعة مات سنة سبع وثمانين وقد جاوز الثمانين، ابن حجر، **المصدر ذاته**، ص: ٩٥٨.

(٨). ابن أبي الحكم الغفاري قيل اسمه الحسن وقيل عبد الكبير مستور من السادسة، ابن حجر، **المصدر ذاته**، ص: ١٢٣٨.

(٩). مجهول.

قُلْتُ: آكُلُ، قَالَ: فَلَا تَرْمِ النَّخْلَ، وَكُلْ مِمَّا يَسْقُطُ فِي أَسَافِلِهَا، ثُمَّ مَسَحَ رَأْسِي فَقَالَ: اللَّهُمَّ أَشْبِعْ بَطْنَهُ»[١].

في هذا الحديث نهى النبي ﷺ رافع بن عمر ﷺ من رمي النخل، قال النبي ﷺ يا بنيّ أو يا غلام، فلم يزجره أو يضربه بل ناداه بنداء محبب ومسح رأسه ودعاء له.

ومن الأمثلة على الوعظ بالتأديب ما رواه البخاري[٢] عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ مِنْ الشَّجَرِ شَجَرَةً لَا يَسْقُطُ وَرَقُهَا وَهِيَ مَثَلُ الْمُسْلِمِ حَدِّثُونِي مَا هِيَ؟ فَوَقَعَ النَّاسُ فِي شَجَرِ الْبَادِيَةِ وَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَاسْتَحْيَيْتُ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنَا بِهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: هِيَ النَّخْلَةُ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَحَدَّثْتُ أَبِي بِمَا وَقَعَ فِي نَفْسِي فَقَالَ: لَأَنْ تَكُونَ قُلْتَهَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ لِي كَذَا وَكَذَا».

في أسلوب الموعظة قد يضرب النبي ﷺ المثل لزيادة الفهم، وفي هذا الحديث فوائد قال النووي: وفيه ضرب الأمثال والأشباه وفيه توقير الكبار كما فعل ابن عمر ﷺ، لكن اذا لم يعرف الكبار المسألة فينبغى للصغير الذى يعرفها أن يقولها، وفيه سرور الانسان بنجابة ولده وحسن فهمه في قول عمر ﷺ؛ لأن تكون قلت هي النخلة أحب إلي، أراد بذلك أن النبي ﷺ كان يدعو لابنه ويعلم حسن فهمه ونجابته[٣]، قال ابن حجر: "وفيه ضرب الأمثال والأشباه لزيادة الإفهام, وتصوير المعاني لترسخ في الذهن، ولتحديد الفكر في النظر في حكم الحادثة، وفيه إشارة إلى أن تشبيه الشيء بالشيء لا يلزم أن يكون نظيره من جميع وجوهه, فإن المؤمن لا يماثله شيء من الجمادات ولا يعادله"[٤].

وتشبيه النخلة بالمسلم أو المؤمن قائم من جهات كثيرة، وقال النووي: "قال العلماء: وشبه النخلة بالمسلم في كثرة خيرها, ودوام ظلها, وطيب ثمرها, ووجوده على الدوام, فإنه من حين يطلع ثمرها لا يزال يؤكل منه حتى ييبس, وبعد أن ييبس يتخذ منه منافع كثيرة, ومن خشبها وورقها وأغصانها فيستعمل جذوعاً وحطباً وعصياً ومخاصر وحصراً وحبالاً وأواني وغير ذلك, ثم آخر شيء منها نواها , وينتفع به علفا للإبل, ثم جمال نباتها, وحسن هيئة ثمرها, فهي منافع

---

(١). قال الترمذي: حديث حسن غريب صحيح، وسكت عنه الحاكم والذهبي، وقال الألباني: ضعيف، وقال شعيب الأرنؤوط: حديث محتمل للتحسين، وهذا إسناد ضعيف لجهالة ابن أبي الحكم الغفاري وجدته، لكن للحديث إسناد آخر، وفيه ضعف أيضاً.

(٢). البخاري، **صحيح البخاري**، مصدر سابق، كتاب العلم، باب الحياء في العلم، ج١، ص: ٣٥، رقم: (١٣١).
وأخرجه النيسابوري، **صحيح مسلم**، مصدر سابق، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب مَثَل المؤمن مَثَل النخلة، ج٣، ص: ١٤٦٥، رقم: (٢٨١١).

(٣). النووي، **شرح صحيح مسلم**، مصدر سابق، ج١٧، ص: ١٥٤.

(٤). ابن حجر، **فتح الباري**، مصدر سابق، ج١، ص: ١٧٧.

كلها، وخير وجمال, كما أن المؤمن خير كله, من كثرة طاعاته ومكارم أخلاقه, فهو يواظب على صلاته وصيامه وقراءته وذكره والصدقة والصلة, وسائر الطاعات, وغير ذلك, فهذا هو الصحيح في وجه التشبيه"[١].

قال النحلاوي[٢]: يعتمد الوعظ من الناحية النفسية والتربوية على أمور أهمها:

١. إيقاظ عواطف ربانية كانت قد ربيت في نفس الناشئين بطريق الحوار أو العمل والعبادة والممارسة أو غير ذلك، كعاطفة الخضوع لله والخوف من عذابه أو الرغبة في جنته، وكذلك يربي الوعظ هذه العواطف وينميها، وقد ينشئها من جديد.
٢. الإعتماد على التفكير الرباني السليم الذي كان الموعوظ قد ربي عليه، وهو التصور السليم للحياة الدنيا والآخرة، ودور الإنسان أو وظيفته في هذا الكون، ونعم الله وأنه خلق الكون والموت والحياة، وغير ذلك.
٣. الإعتماد على الجماعة المؤمنة،فالمجتمع الصالح يوجد جواً يكونفيه الوعظ أشد تأثيراً وأبلغ في النفوس، لذلك جاءت معظم المواعظ القرآنية والنبوية بصيغة الجماعة كقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِٱلْعَدْلِ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً﴾ [النساء: ٥٨].
٤. ومن أهم آثار أسلوب الموعظة تزكية النفس وتطهيرها، وهو من الأهداف الكبرى للتربية الإسلامية، وبتحقيقه يسمو المجتمع ويبتعد عن المنكرات وعن الفحشاء، فلا يبغي أحد على أحد ويأتمر الجميع بأمر الله، بالمعروف والعدل والصلاح والبر والإحسان، وقد جمعت هذه المعاني في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلإِحْسَانِ وَإِيتَآءِ ذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَاءِ وَٱلْمُنْكَرِ وَٱلْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠].

الأسلوب الثالث: القدوة أو التعليم بالنمذجة

إن التعلم بالقدوة أو النمذجة هو العملية التي من خلالها يلاحظ الشخص أنماط سلوك الآخرين، ويكون فكرة عن الأداء ونتائج الأنماط السلوكية الملاحظة، بمعنى أن يكون هناك شخص فعلييكوّن سلوكه قدوة يقتدى به[٣]، قبل توضيح هذا الأسلوب سيتم تعريف القدوة في اللغة والاصطلاح.

---

(١). النووي، **شرح صحيح مسلم**، مصدر سابق، ج١٧، ص: ١٥٤.
(٢). النحلاوي، **أصول التربية الإسلامية وأساليبها**، مرجع سابق، ص: ٢٢٩.
(٣). سهير كامل أحمد، **أساليب تربية الطفل بين النظرية والتطبيق**، بلا طبعة، مركز الاسكندرية للكتاب، الأزاريطة، ٢٠٠٣ م، ص: ١٧٠.

القدوة في اللغة مشتق من (قدا)، والقِدوة: الإسوة. يقال: فلان قِدوة يقتدى به، وقد يضم فيقال: لي بك قدوة، وقِدوة، وقِداة[١].

وأما في الإصطلاح فهو أن يتصف ويعمل المربي بأنواع الفضائل والسلوك الجيد، والأفكار السليمة الصحيحة، وقد عمل بها واتصف بها من قبل[٢].

ولما كان الإنسان يميل بطبيعته إلى التقليد، ويكتسب كثيراً من سلوكه عن طريق الاتباع، وللقدوة الحسنة أهمية كبيرة في التربية والتعليم، وقد كان النبي ﷺ قدوة حسنة للصحابة رضي الله عنهم، يقتدون به ويتعلمون منه، ليس في شعائر العبادات فحسب، وإنما كانوا يتعلمون منه كذلك حسن السلوك، وأدب التعامل مع الناس، وقد أوصى القرآن الكريم بالاقتداء برسول الله ﷺ بقوله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيراً﴾ [الأحزاب: ٢١][٣]. وكان من أهم وأعظم وأبرز أساليبه ﷺ في التعليم العمل والتخلق بالسيرة الحسنة والخلق العظيم، فكان ﷺ إذا أمر بشيء عمل به أولاً ثم تأسّى به الناس وعملوا كما رأوه، فقد كان خلقه القرآن، وكان على خلق عظيم، وجعله الله تعالى أسوة حسنة لعباده[٤].

والتربية بالقدوة والأسوة الحسنة، ذات أثر فعال في السلوك الإجتماعي للمراهق، وذلك نتيجة طبيعية لما تتميز به مرحلة المراهقة من النضج العقلي، حيث أن المراهق في هذه المرحلة تمكنه قدراته العقلية من التمييز الدقيق بين القول والعمل، وعما إذا كان هناك تطابق بين القول والعمل أم لا[٥]، ومن الأمثلة لقدوة الرسول ﷺ العملية والتطبيقية مسابقته الصحابة ومنهم ابن عمر رضي الله عنه كما في الحديث الذي رواه البخاري ومسلم[٦] عن مَالِك بن الحويرث قَالَ: «أَتَيْنَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَنَحْنُ شَبَبَةٌ مُتَقَارِبُونَ، فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ عِشْرِينَ يَوْمًا وَلَيْلَةً، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَحِيمًا رَفِيقًا، فَلَمَّا ظَنَّ أَنَّا قَدْ اشْتَهَيْنَا أَهْلَنَا أَوْ قَدْ اشْتَقْنَا سَأَلَنَا عَمَّنْ تَرَكْنَا بَعْدَنَا فَأَخْبَرْنَاهُ، قَالَ: ارْجِعُوا إِلَى أَهْلِيكُمْ فَأَقِيمُوا فِيهِمْ وَعَلِّمُوهُمْ وَمُرُوهُمْ -وَذَكَرَ أَشْيَاءَ أَحْفَظُهَا أَوْ لَا أَحْفَظُهَا- وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي، فَإِذَا حَضَرَتْ الصَّلَاةُ فَلْيُؤَذِّنْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ وَلْيَؤُمَّكُمْ أَكْبَرُكُمْ».

---

(١). الجوهري، **القاموس المحيط**، مصدر سابق، باب الواو والياء، ج٦، ص: ٢٤٥٩.
(٢). العاني، **أساليب الدعوة والتربية في السنة النبوية**، مرجع سابق، ص: ٣٢٧.
(٣). الزين، **معرفة النفس الإنسانية في الكتاب والسنة**، مرجع سابق، ص: ٥١٣.
(٤). أبو غدة، **الرسول المعلم وأساليبه في التعليم**، مرجع سابق، ص: ٦٤.
(٥). البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الأذان، باب الأذان للمسافر إذا كانوا جماعة والإقامة، ج١، ص: ١٣١، رقم: (٦٣١).
وأخرجه النيسابوري، **صحيح مسلم**، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب من أحق بالإمامة، ج١، ص: ٣٢٣، رقم: (٦٧٤).
(٦). نشوة العلواني، **مشكلاتك ابنتي المراهقة هذه حلولها**، الطبعة الأولى، دار البشائر، بيروت، ١٤٢٤ هـ-٢٠٠٣ م، ص: ٤٦.

يعتبر أسلوب القدوة الحسنة (النمذجة)، من أنجح الأساليب التربوية المؤثرة في سلوك الأخرين؛ لأنها تطبيق عملي يثبت من خلاله القدرة والإستطاعة الإنسانية على التخلي عن الإنحرافات، والتحلي بفضائل الأعمال والأقوال، فهي تنقل العمل بالمعروف من الحيز النظري إلى الجانب التطبيقي المؤثر، فتلامس بها الأبصار، والآذان والأفئدة فيحصل الإقناع والإعجاب ثم التأسي[١]، ففي قصة السلخ لم يقل النبي ﷺ: يا غلام أدخل يداك بين الجلد واللحم، ولكن أخذ النبي ﷺ مكان الغلام وبدأ بالسلخ يري الغلام كيفية السلخ، وما قام به النبي ﷺأسلوباً واضحاً للتعليم بالنمذجة، ومن خلال هذا الحديث فإنه يجب على الوالدين والمعلمين أخذ العبرة والعمل بالسلوك المرغوب به أمام الأبناء؛ لكي يقوموا بتقليده دون القاء الأوامر إليه؛ لأن المشاهدة العينية للسلوك المراد تربية الإنسان عليه أقوى وأبلغ في التأثير من أسلوب المقال، لأن مشاهدة السلوك تبين وتترجم إمكانية التطبيق، وتعطي قناعة بذلك، وتؤكد أهمية الأخذ به[٢].

روى أبو داود[٣]: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلاَءِ[٤]، وَأَيُّوبُ بْنُ مُحَمَّدٍ الرَّقِّيُّ[٥]، وَعَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ الْحِمْصِيُّ[٦]، الْمَعْنَى، قَالُوا حَدَّثَنَا مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ[٧]، أَخْبَرَنَا هِلاَلُ بْنُ مَيْمُونٍ الْجُهَنِيُّ[٨]، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَزِيدَ اللَّيْثِيِّ[٩]، قَالَ هِلاَلٌ لاَ أَعْلَمُهُ إِلاَّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، وَقَالَ أَيُّوبُ وَعَمْرٌو أُرَاهُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ مَرَّ بِغُلاَمٍ وَهُوَ يَسْلُخُ شَاةً فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَنَحَّ حَتَّى أُرِيَكَ، فَأَدْخَلَ يَدَهُ بَيْنَ الْجِلْدِ وَاللَّحْمِ فَدَحَسَ بِهَا حَتَّى تَوَارَتْ إِلَى الإِبْطِ ثُمَّ مَضَى فَصَلَّى لِلنَّاسِ وَلَمْ يَتَوَضَّأْ. وفي رواية ابن ماجه: قَالَ يَا غُلاَمُ هَكَذَا فَاسْلُخْ ثُمَّ مَضَى وَصَلَّى لِلنَّاسِ وَلَمْ يَتَوَضَّأْ»[١٠].

"ولا ريب أن التعليم بالفعل والعمل أقوى وأوقع في النفس، وأعون على الفهم والحفظ، وأدعى إلى الإقتداء والتأسّي، من التعليم بالقول والبيان، وأن التعليم بالفعل والعمل هو الأسلوب

---

(١). الحازمي، **أصول التربية الإسلامية**، مرجع سابق، ص: ٣٧٨.
(٢). الحازمي، **المرجع ذاته**، ص: ٣٧٩.
(٣). أبو داود، **سنن أبي داود**، مصدر سابق، كتاب الطهارة، باب الوضوء من مس اللحم النيء وغسله، ج١، ص: ٩٢، رقم: (١٥٨).
وأخرجه ابن ماجه، **سنن ابن ماجه**، مصدر سابق، كتاب الذبائح، باب السلخ، ص: ٥٣٨، رقم: (٣١٧٩)، عن طريق مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ. مثله.
وابن حبان، **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**، مصدر سابق، ج٣، ص: ٤٣٨، رقم: (١١٦٢)، عن طريق عمرو بن عثمان. مثله
والبيهقي، **سنن البيهقي**، مصدر سابق، ج١، ص: ٣٤، باسناد أبي داود.
(٤). محمد بن العلاء بن كريب الهمداني أبو كريب الكوفي مشهور بكنيته ثقة حافظ من العاشرة مات سنة سبع وأربعين وهو بن سبع وثمانين سنة، ابن حجر، **تقريب التهذيب**، مصدر سابق، ص: ٨٨٥.
(٥). أيوب بن محمد بن زياد الوزان أبو محمد الرقي مولى بن عباس ثقة من العاشرة مات سنة تسع وأربعين وذكر الشيرازي أنه هو الذي يلقب بالقلب وقيل هما واحد، ابن حجر، **المصدر ذاته**، ص: ١٦٠.
(٦). عمرو بن عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار القرشي مولاهم أبو حفص الحمصي صدوق من العاشرة مات سنة خمسين ومائتين، ابن حجر، **المصدر ذاته**، ص: ٧٤١.
(٧). مروان بن معاوية بن الحارث بن أسماء الفزاري أبو عبد الله الكوفي نزيل مكة ودمشق ثقة حافظ وكان يدلس أسماء الشيوخ من الثامنة مات سنة ثلاث وتسعين، ابن حجر، **المصدر ذاته**، ص: ٩٣٢.
(٨). هلال بن ميمون الجهني أو الهذلي الرملي نزيل الكوفة صدوق من السادسة، ابن حجر، **المصدر ذاته**، ص: ١٠٢٨.
(٩). عطاء بن يزيد الليثي المدني نزيل الشام ثقة من الثالثة مات سنة خمس أو سبع ومائة وقد جاز الثمانين، **المصدر ذاته**، ص: ٦٧٩.
(١٠). قال الألباني: صحيح، أبو داود، **سنن أبي داود**، مصدر سابق، ج١، ص: ٩٢، رقم: (١٥٨).

الفطري للتعليم، فكان ذلك أبرزَ وأعظم أساليبه ﷺ في التعليم"[١]. ولكن مع الأسف بعض المربيين والمعلمين يأمرون المتعلمين، دون مشاركتهم في العمل التطبيقي كالعمل الاجتماعي، فهذا ليس من سمات التربية النبوية، فالنبي ﷺكان نموذجاً لصحابته في العمل الدنيوي والديني.

الأسلوب الرابع: التعويد

"تلعب العادة دوراً كبيراً في السلوك الإنساني بصفة عامة، وفي سلوك المراهق بصفة خاصة، ذلك أن المراهق تزداد خبراته منذ بداية هذه المرحلة، ويتمايز سلوكه عنه في مرحلة الصبا، كما تزداد دائرة تفاعل المراهق مع البيئة الاجتماعية"[٢]. ويذهب كثير من العلماء إلى أن العادة تنشأ عن التكرار، ولذلك قيل: "العادة بنت التكرار". فالتكرار، بنظرهم، عامل أساسي في تكوين العادة، لأنه لا يمكن أن تتكون العادة بمجرد القيام بالعمل لمرة واحدة[٣].

فتعريف العادة عند الجرجاني هي: "ما استمر الناس عليه على حكم المعقول وعادوا إليه مرة بعد أخرى"[٤].

أما تعريف العادة عند علماء النفس فهي: "اكتساب المهارات الحركية والقدرة على استخدامها بطريقة شعورية".

وقد قسم الزعبلاوي[٥] مراحل تكوين العادة حتى تصبح عادة ثابتة إلى مرحلتين:

المرحلة الأولى: المجاهدة.

إن عزم المراهق المسلم على المضي في الطاعة لا يتحقق بسهولة ويسر بمجرد النية، وإنما يسبق ذلك كفاح طويل مرير وتعبئة عامة لدوافع الإيمان في النفس، والتأهب لمكافحة رغبات النفس وشهوتها الدنيوية، وهي مجاهدة شاقة في مرحلة المراهقة بالذات، ذلك أن النفس في هذه المرحلة تتفتح أمامها المجالات، كما تكثر وتتنوع الرغبات التي لم يكن لها وجود في الجانب الشعوري والوجداني للمراهقسابقاً ، كما أن النفس بطبيعتها لا يشبع جوعها ولا يروى ظمؤها إذا ما أطلق لها عنان الرغبات والشهوات، فإنها لا تقف عند حد معين، وهذا ما يجعل أمر المجاهدة شاقاً ، لا يستطيعه من تستلذ له الشهوات، ولا يقدر عليه إلا المراهق المسلم الذي يعرف

---

(١). أبو غدة، **الرسول المعلم وأساليبه في التعليم**، مرجع سابق، ص: ٦٥.
(٢). الزعبلاوي، **تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس**، مرجع سابق، ص: ٣٣٦.
(٣). الزين، **معرفة النفس الإنسانية في الكتاب والسنة**، مرجع سابق، ص: ٥٢٠.
(٤). الجرجاني، **التعريفات**، مصدر سابق، ص: ١٥١.
(٥). الزعبلاوي، **تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس**، مرجع سابق، ص: ٣٤٠-٣٤١.

طبيعة المجاهدة، فيعزم أمره ويتوكل على الله، ولسوف يلقى وعد الله تعالى بالهداية إلى سواء السبيل.

المرحلة الثانية: التكرار: تكرار السلوك المرغوب فيه، حتى يصير عادة ثابتة منطبعة في النفس تجد لذتها وراحتها فيه، فتكرار السلوك على هيئة معينة يثبت في النفس، فلا تجد المشقة التي كانت تشعر بها عند البدء في مراحل التكوين الأولى للعادة، فإذا هي بعد فترة تخرج على شكل سلوك بسهولة ويسر، حتى يخيل للناظر خلو السلوك من الإدراك والتعقل والإرادة.

وعلى المربي أن يعلم ما للعادة من تأثير هام في حياة المرء، وعليه أن يكافح العادات السيئة منذ ظهورها، ويجب أن يبدأ ترويض الطفل على العادة الطيبة منذ سنوات الطفولة، ويستمر خلال مراحل حياته كلها، ففي مرحلة الطفولة يمكن ترسيخ العادات أو التخلص منها بسهولة أيسر من أيام الكبر، فالشيخ يحافظ دائما على الأنماط القديمة في حياته، ويتمسك بقوة بعاداته، ومنالعسير إقناعه بتغيير ما تعوّده، لهذا كان الشباب عماد التقدم، وكان الشيخ عماد الاحتفاظ بهذا التقدم[١].

وقد اتبع الرسول ﷺ أسلوب كوين العادات الطيبة في سن مبكرة جداً ، حيث أمر النبي ﷺ الوالدين والمربين أن يأمروا أولادهم بالصلاة عندما يبلغون سبع سنوات؛ وذلك لتعويد الطفل على أدآء الصلاة عندما يبلغ الحلم، وأمر بضربهم إذا تركوا الواجبات تأديباً لهم لا عقوبة، روى أبو داود[٢] عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال رسول الله ﷺ: «مُرُوا أَوْلادَكُمْ بِالصَّلاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا، وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ، وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي المضَاجِعِ».

لأن التكرار الذي يدوم بين السبع إلى العشر سنوات، ويمتد إلى خمسة عشر سنة يكفي لغرس روح العبادة، حتى تصبح عادة راسخة في النفس؛ كي يتعود الطفل على العبادات والعادات الحسنة، يجب على المربي أن يبذل جهوداً كبيرة ليكرر الطفل الأعمال، ويواظب عليها بالترغيب تارة والترهيب تارة أخرى، وبأسلوب القدوة الحسنة أحياناً والمتابعة وغيرها من الوسائل التربوية.

(١). الزين، **معرفة النفس الإنسانية في الكتاب والسنة**، مرجع سابق، ص: ٥٢٧.
(٢). تقدم تخريجه، ينظر صفحة: ٥١.

روى البخاري ومسلم[١] عن الرُّبَيِّعِ بِنْتِ مُعَوِّذِ بْنِ عَفْرَاءَ قَالَتْ: أَرْسَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ غَدَاةَ عَاشُورَاءَ إِلَى قُرَى الأَنْصَارِ الَّتِي حَوْلَ الْمَدِينَةِ: مَنْ كَانَ أَصْبَحَ صَائِمًا فَلْيُتِمَّ صَوْمَهُ وَمَنْ كَانَ أَصْبَحَ مُفْطِرًا فَلْيُتِمَّ بَقِيَّةَ يَوْمِهِ، فَكُنَّا بَعْدَ ذَلِكَ نَصُومُهُ وَنُصَوِّمُ صِبْيَانَنَا الصِّغَارَ مِنْهُمْ إِنْ شَاءَ اللهُ وَنَذْهَبُ إِلَى الْمَسْجِدِ فَنَجْعَلُ لَهُمُ اللُّعْبَةَ مِنَ الْعِهْنِ[٢] فَإِذَا بَكَى أَحَدُهُمْ عَلَى الطَّعَامِ أَعْطَيْنَاهَا إِيَّاهُ عِنْدَ الإِفْطَارِ.

قال ابن بطال: "أجمع العلماء أنه لا تلزم العبادات والفرائض إلا عند البلوغ، إلا أن كثيرًا من العلماء استحبوا أن يدرب الصبيان على الصيام والعبادات رجاء بركتها لهم، وليعتادوها، وتسهل عليهم إذا لزمتهم، قال المهلب[٣]: وفى هذا الحديث من الفقه أن من حمل صبيا على طاعة الله ودربه على التزام شرائعه فإنه مأجور بذلك، وأن المشقة التى تلزم الصبيان فى ذلك غير محاسب بها من حملهم عليها"[٤].

وروى البخاري ومسلم[٥] عن أَنَسِ بْنَ مَالِكٍ حَدَّثَهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنِّي لأَدْخُلُ فِي الصَّلاَةِ وَأَنَا أُرِيدُ إِطَالَتَهَا فَأَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ فَأَتَجَوَّزُ فِي صَلاَتِي مِمَّا أَعْلَمُ مِنْ شِدَّةِ وَجْدِ أُمِّهِ مِنْ بُكَائِهِ».

قال النووي: "الوجد يطلق على الحزن وعلى الحب أيضاً وكلاهما سائغ هنا، والحزن أظهر؛ أي من حزنها واشتغال قلبها به, وفيه دليل على الرفق بالمأمومين وسائر الأتباع ومراعاة مصلحتهم, وألا يدخل عليهم مايشق عليهم, وإن كان يسيراً من غير ضرورة"[٦]. ثم أن المسجد في الإسلام يعتبر مؤسسة من المؤسسات التربوية المهمة، كان الصحابة رضي الله تعالى عنهم يعودون اطفالهم على دخول المساجد ليس فقط لأدآء الصلوات، وإنما ليسمعوا مواعظ النبي ﷺ وليتعلموا، وبكاء الصبي داخل المسجد يدل على أنهم يحملون أطفالهم إلى المسجد وذلك لتعويدهم على أدآء الصلوات الخمس وغيرها.

---

(١). النيسابوري، **صحيح مسلم**، مصدر سابق، كتاب الصيام، باب من أكل في عاشوراء فلْيَكُفَّ بقية يومه، ج١، ص: ٥٤٩، رقم: (١١٣٦).
وأخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، مصدر سابق، كتاب الصوم، باب صوم الصبيان، ج١، ص: ٣٩١، رقم: (١٩٦٠).
(٢). العِهْن: الصُّوف الملَوَّن الواحدة: عِهْنة، ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، مصدر سابق، ج٣، ص: ٣٢٦.
(٣). المهلب بن أحمد بن أبي صفرة أسيد بن عبد الله الاسدي الاندلسي المريي مصنف "شرح صحيح البخاري"، وكان أحد الائمة الفصحاء، الموصوفين بالذكاء، وفي في شوال سنة خمس وثلاثين وأربع مئة، الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج١٧، ص: ٥٧٩.
(٤). ابن بطال، **شرح صحيح البخاري**، مصدر سابق، ج٤، ص: ١٠٧.
(٥). البخاري، **صحيح البخاري**، مصدر سابق، كتاب الأذان، باب من أخفَّ الصلاة عند بكاء الصبي، ج١، ص: ١٤٦، رقم: (٧٠٩).
وأخرجه النيسابوري، **صحيح مسلم**، مصدر سابق، كتاب الصلاة، باب أمر الأئمة بتخفيف الصلاة في تمام، ج١، ص: ٢٣٣، رقم: (٤٧٠).
(٦). النووي، **شرح صحيح مسلم**، مصدر سابق، ج٤، ص: ١٨٧.

روى البخاري عن[1] البراء بن عازب قال: قال النبي ﷺ: «إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة، ثم اضطجع على شقك الأيمن، ثم قل: اللهم أسلمت وجهي إليك، وفوضت أمري إليك، وألجأت ظهري إليك، رغبة ورهبة إليك، لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك، اللهم آمنت بكتابك الذي أنزلت، وبنبيك الذي أرسلت، فإن مت من ليلتك فأنت على الفطرة، واجعلهن آخر ما تتكلم به. قال: فرددتها على النبي ﷺ فلما بلغت: اللهم آمنت بكتابك الذي أنزلت، قلت: ورسولك، قال: لا، ونبيك الذي أرسلت».

قال ابن بطال: "إن الوضوء عند النوم مندوب إليه مرغب فيه وكذلك الدعاء؛ لأنه قد تقبض روحه فى نومه، فيكون قد ختم عمله بالوضوء والدعاء الذى هو أفضل الأعمال، ولذلك كان ابن عمر يجعل آخر عمله الوضوء والدعاء، فإذا تكلم بعد ذلك استأنف الصلاة والدعاء، ثم ينام على ذلك اقتداء بالنبى ﷺ"[2]، من خلال الحديث السابق يمكن استخراج فوائد عدة منها: أن تعويد الطفل على الوضوء والدعاء ليس عند النوم فقط، وإنما يمكن تعويده عليهما قبل بدء التعليم، وكذلك غيرها من الأمور الحسنة.

روى ابن ماجه[3] حدثنا هشام بن عمار[4] حدثنا الوليد بن مسلم[5] حدثنا مروان بن جناح[6] عن يونس بن ميسرة بن حلبس[7] أنه حدثه قال: سمعت معاوية بن أبي سفيان يحدث عن رسول الله ﷺ أنه قال: «الخير عادة[8]، والشر لجاجة[9]، ومن يرد الله به خيرا يفقهه في الدين»[10].

---

(١). البخاري، **صحيح البخاري**، مصدر سابق، كتاب الوضوء، باب فضل من بات على الوضوء، ج١، ص: ٥٧، رقم: (٢٤٧).
وأخرجه النيسابوري، **صحيح مسلم**، مصدر سابق، كتاب الذكر والدعاء، باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع، ج٣، ص: ١٤٠٩، رقم: (٢٧١٠).

(٢). ابن بطال، **شرح صحيح البخاري**، مصدر سابق، ج١، ص: ٣٦٥.

(٣). ابن ماجه، **سنن ابن ماجه**، مصدر سابق، المقدمة، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم، ص: ٥٦، رقم: (٢٢٠).
وذكره ابن حبان، **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**، مصدر سابق، ج٢، ص: ٨، رقم: (٣١٠)، عن طريق هشام بن عمار، به.
وذكره الطبراني، **المعجم الكبير**، مصدر سابق، ج١٩، ص: ٣٨٥، رقم: (٩٠٤)، عن طريق هشام بن عمار، به.
والبيهقي، **شعب الإيمان**، ج١١، ص: ١٣٤، رقم: (٨٢٩٤)، عن طريق الوليد بن مسلم، نحوه.

(٤). هشام بن عمار بن نُصير بنون مصغر السلمي الدمشقي الخطيب صدوق مقرئ كبر فصار يتلقن فحديثه القديم أصح من كبار العاشرة وقد سمع من معروف الخياط لكن معروف ليس بثقة مات سنة خمس وأربعين على الصحيح وله اثنتان وتسعون سنة، ابن حجر، **تقريب التهذيب**، مصدر سابق، ص: ١٠٢٢.

(٥). الوليد بن مسلم القرشي مولاهم أبو العباس الدمشقي ثقة لكنه كثير التدليس والتسوية من الثامنة مات آخر سنة أربع أو أول سنة خمس وتسعين، ابن حجر، **المصدر ذاته**، ص: ١٠٤١. وقال ابن حجر في **طبقات المدلسين**: معروف، موصوف بالتدليس الشديد مع الصدق، من الرابعة، ص: ٥١، ولكن تدليسه لا يضر لأنه صرح بالتحديث.

(٦). مروان بن جناح الأموي مولاهم الدمشقي أصله كوفي لا بأس به من السادسة، ابن حجر، **المصدر ذاته**، ص: ٩٣١.

(٧). يونس بن ميسرة بن حلبس بمهملتين في طرفيه وموحدة وزن جعفر وقد ينسب لجده ثقة عابد معمر من الثالثة مات سنة، ابن حجر، **المصدر ذاته**، ص: ١٠٩٩.

(٨). لعود النفس إليه وحرصها عليه من أصل الفطرة، المناوي، **فيض القدير**، مصدر سابق، ج٣، ص: ٥١٠.

(٩). لما فيه من العوج وضيق النفس والكرب والعادة مشتقة من العود إلى الشيء مرة بعد أخرى، المناوي، **المصدر ذاته**، ج٣، ص: ٥١٠.

(١٠).قال البوصيري: رواه ابن حبان في صحيحه من طريق هشام بن عمار فذكره بإسناده ومتنه سواء، والجملة الثانية في الصحيح حديث معاوية من طريق الزهري عن حميد بن عبد الرحمن عنه، وكذا رواه الدارمي في مسنده عن يزيد بن هارون عن حماد بن سلمة عن حنظلة بن عطية عن ابن محبرين عن معاوية، ورواه صاحب مسند الشهاب للقضاعي جميعه فروى الجملة الأولى منه من طريق الوليد بن مسلم به وروى الجملة الثانية من طريقين أحدهما من طريق الربيع بن سليمان المرادي عن عبد الله بن وهب عن محمد بن كعب عن معاوية به، والطريق الثانية من حديث أبي هريرة، ورواه الطبراني وأبو داود الطيالسي ومسدد وأبو بكر بن أبي شيبة وأحمد

وبهذا تكون التربية بالعادة ليست مقتصرة على الصلاة والصوم والعبادات فقط، بل تشمل الآداب والأخلاق الفاضلة، ويتحقق أسلوب التربية بالعادة بتحويل العادة السيئة إلى عادة حسنة من خلال أسلوبين، الأول: المجاهدة، والثاني: التكرار، ولما كان الإنسان مجبولاً على الدين والخلق الفاضل فإن تعويده على ذلك السلوك يرسخه ويزيده، فالأحاديث السابقة بشكل عام تدل على أن تعويد الطفل على فعل العادة الطيبة ونبذ واجتناب العادة السيئة مطلوب ومستحسن.

الأسلوب الخامس: الترغيب والترهيب، والتعزيز والعقاب.

يستخدم بعض المربين المختصين في التربية الإسلامية، مصطلح الترغيب والترهيب كمرادفات للتعزيز (الثواب) والعقاب، بمعنى أن الترغيب هو الثواب، والترهيب هو العقاب[١]. ولكن هناك من يفرق بين الترغيب والترهيب وبين الثواب والعقاب، بأن الترغيب والترهيب هو وعد ووعيد يسبق السلوك المراد، أما الثواب والعقاب فلكل منهما أثر يحدثه المربي فور صدور السلوك، كما أن الثواب والعقاب يمكن أن يكونا نلجازاً للوعد والوعيد السابقين[٢]. إن مصطلح الثواب (التعزيز) والعقاب أنسب وأكثر لياقة مع أحوال المتعلمين في هذا اليوم، مع أن مصطلح الترغيب والترهيب أكثر استعمالاً وشيوعاً في مجتمعنا الإسلامي، أما التعزيز والعقاب فهما مصطلحان يستخدامان في علم النفس، ومشهوران عند المربين الإسلاميين وغيرهم.

قبل توضيح هذا الأسلوب لابد من تعريف هذين المصطلحين، ذكر أن هناك من يرادف بين الترغيب والترهيب من جهة، وبين التعزيز والعقاب من جهة أخرى فالمصطلحان مترادفان، ولكن علماء النفس يفرقون بينهما حيث يعرف التعزيز (Reinforcement) بأنه مثير (شيء، أو حالة، أو حدث)، يتبع الاستجابة يؤدي إلى زيادة احتمالية حدوثها في المستقبل[٣]، وأما العقاب (Punishment) فهو مثير يتبع الاستجابة يؤدي إلى نقصان احتمال حدوثها في المستقبل[٤].

ولمزيد من التوضيح سيتم تعريف مصطلح الترغيب والترهيب.

فتعريف الترغيب فهو "وعد من المربي للمتعلم بالإثابة والجزاء الحسن؛ بهدف دفعه إلى السلوك الإيجابي المحبب"[٥].

بن منيع وأبو يعلى الموصلي كما أوردته في زوائد المسانيد العشرة، **مصباح الزجاجة**، ج١، ص: ٣٠، وقال الألباني: صحيح، ابن ماجه، **سنن ابن ماجه**، مصدر سابق، ص: ٥٦، رقم: (٢٢٠).

(١). يعقوب حسين نشوان، **المنهج التربوي من منظور إسلامي**، الطبعة الأولى، دار الفرقان، إربد، ١٤١٢ هـ-١٩٩٢ م، ص: ٢٦١.

(٢). سمير يونس أحمد صلاح وسعد محمد الرشيدي، **التربية الإسلامية وتدريس العلوم الشرعية**، الطبعة الأولى، مكتبة الفلاح، الكويت، ١٤٢٠ هـ-١٩٩٩ م، ص: ٥١.

(٣). جمال الخطيب، **تعديل السلوك القوانين والإجراءات**، الطبعة الأولى، جمعية عمال المطابع التعاونية، الأردن، ١٩٨٧ م، ص: ٨٢.

(٤).جمال الخطيب، **المرجع ذاته**، ص: ١٣٩.

(٥). صلاح والرشيدي، **التربية الإسلامية وتدريس العلوم الشرعية**، مرجع سابق، ص: ٤٩.

أما الترهيب فهو "وعيد من المربي للمتعلم بالعقاب؛ بهدف منعه من أن يسلك سلوكاً سلبياً غير مرغوب فيه"[١].

"والترغيب يقوم على وعد بتحقيق منفعة، مقابل الإلتزام بأدآء أمر، أو اجتناب نهي، ويبرز أثر الترغيب بحسب درجة المنفعة التي سوف تحقق للملتزم، وأما الترهيب فيقوم على وعيد بعقوبة أو حرمان منفعة، إذا لم تلتزم بما أمر به، أو نهى عنه"[٢].

وقد استخدم الرسول ﷺ الأسلوبين: التعزيز والعقاب، والترغيب والترهيب، وقد بدأ الرسول ﷺ نفسه في تطبيق هذا الأسلوب في تعليم الدين الحنيف للمسلمين، حيث أن علماء النفس يؤكدون على أهمية الثواب والعقاب والترغيب والترهيب في التعلم، فقد أثبت علماء النفس السلوكيين، ذلك من خلال التجارب التي أجريت على الحيونات والإنسان لمعرفة أثرهما على النفس[٣]، "ومن أجلى أساليبه ﷺ في التعليم الترغيب في الخير الذي يدعو إليه، والترهيب عن الشر الذي يُحذِر منه، فكان ﷺ يُرغِّب في الخير بذكر ثوابه والتنبيه على منافعه، ويُرهِّب عن الشر بذكر عقابه والتنبيه على مساوئه، وكان يجمع في أحاديثه بين الترغيب حيناً والترهيب حيناً أخر، وما كان يقتصر على الترهيب فيؤدي إلى التنفير، ولا على الترغيب فيؤدي إلى الكسل وترك العمل"[٤].

وقد استعان الرسول ﷺ بالترغيب والترهيب في إثارة الاقبال على الإسلام، والإيمان بالله تعالى وحده لا شريك له، والايمان برسله، وكتبه، وبالآخرة، والحساب، والجنة والنار، وإلى اتباع تعاليم الإسلام، والابتعاد عن المعاصي وما يغضب الله تعالى[٥]. روى البخاري ومسلم[٦] عن ابن عباس، أن الرسول ﷺ قال في الحديث القدسي فيما يَرْوِي عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِ مِائَةِ ضِعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً».

واستخدم الرسول ﷺ أيضاً الترهيب، كما استخدمه القرآن الكريم، لإثارة الدافع إلى طاعة الله والرسول، والعمل بالعبادات والتكاليف المفروضة، وتجنب المعاصي، والابتعاد عن كل ما

(١). صلاح والرشيدي، **المرجع ذاته**، ص: ٤٩.
(٢). الحازمي، **أصول التربية الإسلامية**، مرجع سابق، ص: ٣٩١.
(٣). نشوان، **المنهج التربوي من منظور إسلامي**، مرجع سابق، ص: ٢٦٦.
(٤). أبو غدة، **الرسول المعلم وأساليبه في التعليم**، مرجع سابق، ص: ١٩٣.
(٥). نجاتي، **الحديث النبوي وعلم النفس**، مرجع سابق، ص:١٦٩.
(٦). البخاري، **المصدر ذاته**، كتاب الرقاق، باب من هم بحسنة أو بسيئة، ج٣، ص: ١٣٢٥، رقم: (٦٤٩١).
وأخرجه النيسابوري، **صحيح مسلم**، مصدر سابق، كتاب الإيمان، باب إذا هم العبد بحسنة، ج١، ص: ٨٣، رقم: (١٣١).

نهى عنه الله والرسول ﷺ[١]. إن استخدام كل من الترغيب والترهيب معاً ، يؤدي إلى إثارة الدافع وتوجيهه إلى الهدف المطلوب، دون أن يضعف من شدة إفراطه في الأمل، أو إفراطه في اليأس، فالترغيب في ثواب الله تعالى يعمل على تبديد اليأس من رحمته، والترهيب من عقاب الله تعالى، يعمل على تبديد التواكل على التمني في رحمته[٢].

ومن أمثلة الترغيب ما روى البخاري[٣] عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمْ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ إِمَامٌ عَدْلٌ وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ».

وروى الترمذي[٤]: حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ حَاتِمٍ الْأَنْصَارِيُّ الْبَصْرِيُّ[٥] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ[٦] عَنْ أَبِيهِ[٧] عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ[٨] عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ[٩] قَالَ: قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا بُنَيَّ إِنْ قَدَرْتَ أَنْ تُصْبِحَ وَتُمْسِيَ لَيْسَ فِي قَلْبِكَ غِشٌّ[١٠] لِأَحَدٍ فَافْعَلْ ثُمَّ قَالَ لِي يَا بُنَيَّ وَذَلِكَ مِنْ سُنَّتِي وَمَنْ أَحْيَا سُنَّتِي فَقَدْ أَحَبَّنِي وَمَنْ أَحَبَّنِي كَانَ مَعِي فِي الْجَنَّةِ»[١١].

ومن أمثلة الترهيب روى مسلم[١٢] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «رَغِمَ أَنْفُ ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُ ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُ قِيلَ مَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ مَنْ أَدْرَكَ أَبَوَيْهِ عِنْدَ الْكِبَرِ أَحَدَهُمَا أَوْ كِلَيْهِمَا فَلَمْ يَدْخُلْ الْجَنَّةَ».

---

(١). نجاتي، **الحديث النبوي وعلم النفس**، مرجع سابق، ص: ١٧٢.

(٢). نجاتي، **المرجع ذاته**، ص: ١٧٣ .

(٣). تقدم تخريجه، ينظر صفحة: ١٩.

(٤). الترمذي، **سنن الترمذي**، مصدر سابق، كتاب العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنة، ص: ٦٠٧، رقم: (٢٦٧٨).

(٥). مسلم بن حاتم الأنصاري أبو حاتم البصري صدوق ربما وهم من العاشرة، ابن حجر، **تقريب التهذيب**، مصدر سابق، ص: ٩٣٧.

(٦). محمد بن عبد الله بن المثنى بن عبد الله بن أنس بن مالك الأنصاري البصري القاضي ثقة من التاسعة مات سنة خمس عشرة، ابن حجر، **المصدر ذاته**، ص: ٨٦٥.

(٧).عبد الله بن المثنى بن عبد الله بن أنس بن مالك الأنصاري أبو المثنى البصري صدوق كثير الغلط من السادسة، ابن حجر، **المصدر ذاته**، ص: ٥٤٠.

(٨). علي بن زيد، ضعيف، تقدمت ترجمته، ينظر صفحة: ٦٦.

(٩). سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم القرشي المخزومي أحد العلماء الأثبات الفقهاء الكبار من كبار الثانية اتفقوا على أن مرسلاته أصح المراسيل وقال بن المديني لا أعلم في التابعين أوسع علما منه مات بعد التسعين وقد ناهز الثمانين، ابن حجر، **المصدر ذاته**، ص: ٣٨٨.

(١٠). بالكسر ضد النصح الذي هو إرادة الخير للمنصوح له، المباركفوري، **تحفة الأحوذي**، ج٧، ص: ٤٤٥.

(١١). قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه، ومحمد بن عبد الله الأنصاري ثقة وأبوه ثقة وعلي بن زيد صدوق، إلا أنه ربما يرفع الشيء الذي يوقفه غيره، قال: وسمعت محمد بن بشار يقول: قال أبو الوليد قال شعبة حدثنا علي بن زيد وكان رفاعاً ولا نعرف لسعيد بن المسيب عن أنس رواية إلا هذا الحديث بطوله، وقد روى عباد بن ميسرة المنقري هذا الحديث عن علي بن زيد عن أنس، ولم يذكر فيه عن سعيد بن المسيب. قال أبو عيسى: وذاكرتُ به محمد بن إسماعيل فلم يعرفه، ولم يعرف لسعيد بن المسيب عن أنس هذا الحديث ولا غيره، ومات أنس بن مالك سنة ثلاث وتسعين، ومات سعيد بن المسيب بعده بسنتين مات سنة خمس وتسعين. وقال الألباني: ضعيف. الترمذي، **سنن الترمذي**، مصدر سابق، ص: ٦٠٧، رقم: (٢٦٧٨).

(١٢). النيسابوري، **صحيح مسلم**، مصدر سابق، كتاب البر والصلة، باب رغم أنف من أدرك أبويه، ج٣، ص: ١٣٣٨، رقم: (٢٥٥١).

قال النووي: "وفيه الحث على بر الوالدين وعظم ثوابه، ومعناه أن برهما عند كبرهما وضعفهما بالخدمة أو النفقة أو غير ذلك سبب لدخول الجنة، فمن قصر في ذلك فاته دخول الجنة وأرغم الله أنفه"(٢)، أي أن من أدرك والديه أو أحدهما عند الكبر ولم يبر بهما لم يدخل الجنة، لاسيما إذا عق عليهما فهذا من الكبائر، ولكن لا بد من تنبيه الآباء والأمهات أن الولد يكون باراً إذا أحسن الوالدان تربيته وتعليمه، فكلمة (رغم أنف) نوع من أنواع التوبيخ الذي استخدمه النبي ﷺ فيمن لم يبر والديه، وقد قال النبي ﷺ هذه الكلمة ثلاث مرات تأكيداً لمضمونها وتنبيهاً للمخاطب على أهميتها، وليفهمها السامع ويتقنها(٣).

إن أساليب الترغيب كثيرة ومتنوعة كالوعد باعطاء المزيد من المصروف، أو زيادة المكافأة والجائزة مادياً أومعنوياً ، أو ضعف الثواب في الآخرة ونيل جنة الفردوس الأعلى وغير ذلك، وأما الترهيب أيضاً فمثل الترغيب في تنوعه وكثرته، حسب الحاجة إليه ومناسباته.

وكما استخدم الرسول ﷺ أسلوب الترغيب والترهيب، استخدم أيضاً أسلوب التعزيز والعقاب، فالتعزيز إذا أدّت توابع السلوك إلى زيادة احتمال حدوثه في المستقبل، تكون تلك التوابع معززة ويكون ما حدث تعزيزاً ، ويعرف التعزيز بعد حدوثه(٤) أي بعد حدوث الفعل وتكراره، وقسم سكِنر (Skinner) التعزيز إلى قسمين: الأول: التعزيز الإيجابي وهو: اضافة مثير معين بعد السلوك مباشرة، مما يؤدي إلى تقوية احتمال حدوث ذلك السلوك في المستقبل(٥)، والثاني التعزيز السلبي وهو: تقوية السلوك من خلال إزالة مثير منفر أو مؤلم، بعد حدوث السلوك المرغوب فيه مباشرة(٦)، إن أسلوب التعزيز أو الثواب أيضاً من أفضل الأساليب في التربية، وهو مناسب لتربية الطفل المراهق؛ لأن المراهق يحب أن يكون ممدوحاً ويحب الثناء عليه، فقد استخدم النبي ﷺ هذا الأسلوب؛ لتشجيع أصحابه في التعلم والعبادات وغيرها.

ومن أمثلة التعزيز ما روى البخاري ومسلم(٧) عن ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ الرَّجُلُ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ ﷺ إِذَا رَأَى رُؤْيَا قَصَّهَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَتَمَنَّيْتُ أَنْ أَرَى رُؤْيَا أَقُصُّهَا عَلَى

---

(١). قال أهل اللغة معناه ذل وقيل كره وخزي، وهو بفتح الغين وكسرها، وهو الرغم بضم الراء وفتحها وكسرها واصله لصق أنفه بالرغام، وهو تراب مختلط برمل وقيل الرغم كل ما أصاب الانف مما يؤذيه، النووي، **شرح صحيح مسلم**، مصدر سابق، ج١٦، ص: ١٠٨.

(٢). النووي، **المصدر ذاته**، ج١٦، ص: ١٠٩.

(٣). أبو غدة، **الرسول المعلم وأساليبه في التعليم**، مرجع سابق، ص: ١٦٨.

(٤). جمال الخطيب، **تعديل السلوك القوانين والإجراءات**، مرجع سابق، ص: ٨٤.

(٥). سهير كامل أحمد، **أساليب تربية الطفل بين النظرية والتطبيق**، مرجع سابق، ص: ١١٦.

(٦). جمال الخطيب، **تعديل السلوك القوانين والإجراءات**، مرجع سابق، ص: ٨٤.

(٧). البخاري، **صحيح البخاري**، مصدر سابق، كتاب التهجد، باب فضل قيام الليل، ج١، ص: ٢٢٥، رقم: (١١٢١).
وأخرجه النيسابوري، **صحيح مسلم**، مصدر سابق، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضل عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، ج٣، ص: ١٣٠٢، رقم: (٢٤٧٩).

وَكُنْتُ غُلامًا شَابًّا عَزَبًا وَكُنْتُ أَنَامُ فِي الْمَسْجِدِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَرَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَأَنَّ مَلَكَيْنِ أَخَذَانِي فَذَهَبَا بِي إِلَى النَّارِ فَإِذَا هِيَ مَطْوِيَّةٌ كَطَيِّ الْبِئْرِ وَإِذَا لَهَا قَرْنَانِ كَقَرْنَيْ الْبِئْرِ وَإِذَا فِيهَا نَاسٌ قَدْ عَرَفْتُهُمْ فَجَعَلْتُ أَقُولُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ النَّارِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ النَّارِ فَلَقِيَهُمَا مَلَكٌ آخَرُ فَقَالَ لِي لَنْ تُرَاعَ فَقَصَصْتُهَا عَلَى حَفْصَةَ فَقَصَّتْهَا حَفْصَةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ نِعْمَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللَّهِ لَوْ كَانَ يُصَلِّي بِاللَّيْلِ فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ لا يَنَامُ مِنْ اللَّيْلِ إِلا قَلِيلًا ».

فقول النبي ﷺ: «نِعْمَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللَّهِ لَوْ كَانَ يُصَلِّي بِاللَّيْلِ »، يؤدي إلى زيادة وتكرار فعل ابن عمر رضي الله عنهما، حتى قال سالم: «فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ لا يَنَامُ مِنْ اللَّيْلِ إِلا قَلِيلًا ».

وأيضاً روى مسلم[1] عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أَبَا الْمُنْذِرِ أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟ قَالَ: قُلْتُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: يَا أَبَا الْمُنْذِرِ أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟ قَالَ: قُلْتُ: ﴿اللَّهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ قَالَ: فَضَرَبَ فِي صَدْرِي وَقَالَ: وَاللَّهِ لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ ».

قال النووي: "فيه منقبة عظيمة لأبي ودليل على كثرة علمه، وفيه تبجيل العالم وجواز مدح الإنسان في وجهه، إذا كان فيه مصلحة ولم يُخَف عليه إعجاب ونحوه لكمال نفسه ورسوخه في التقوى"[2].

وأما العقاب أيضاً فهو متنوع ومتعدد كالتوبيخ واللوم، أو الحرمان من الثواب والمكافأة، أو الهجر، أو الضرب، ولعل من أفضل الأمثلة على العقاب، العقاب البدني أي الضرب، وقد يجد بعض المربين أن أسلوب الترغيب والترهيب غير فعال في تربية وتأديب المراهقين والمتعلمين، وحينها يلجأون إلى أسلوب العقاب البدني، وهو الأسلوب الأخير الذي يُستخدم كوسيلة من وسائل التربية، "والرسول ﷺ الذي لم يغفل عن أي طريقة أو أسلوب، يوجه الإنسان ويرشده إلى السلوك الذي يصلح به حياته الدنيوية والأخروية، فقد اعتمد الترغيب والترهيب كأسلوب تربوي لتصحيح مسار الإنسان، وزجره عن كثير من السلوك الخاطئ والإنحرافات السيئة، من خلال ما أخبر به من وعيد وعذاب يرتقب المخالفين والمنحرفين والمقصرين، فكان له أكبر الأثر في إستقامة المخاطبين، ووضعهم على جادة الصواب"[3].

---

(١). النيسابوري، **صحيح مسلم**، مصدر سابق، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل سورة الكهف وآية الكرسي، ج١، ص: ٣٨٥، رقم: (٨١٠).

(٢). النووي، **شرح صحيح مسلم**، مصدر سابق، ج٦، ص: ٩٣.

(٣). العاني، **أساليب الدعوة والتربية في السنة النبوية**، مرجع سابق، ص: ٢٥١.

فالتربية بالعقوبة البدنية لها دليل وأساس في السنة النبوية؛ أي أن الضرب كوسيلة من وسائل التربية، والتأديب له دوره في الدين الإسلامي، فقد أمر الرسول ﷺ بضرب من ترك الفرائض التي فرضها الله تعالى ورسوله، كترك الصلاة وغيرها، قال النبي ﷺ في الحديث الذي رواه أبو داود(١) عن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص قال رسول الله ﷺ «مُرُوا أَوْلادَكُمْ بِالصَّلاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا، وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ، وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ».

والأمر بالضرب يكون بعد عشر سنوات من عمر الطفل فما فوق، فهذه المرحلة من العمر هي مرحلة المراهقة في الإسلام، التي يعي الطفل فيها أن المقصود من الضرب هو تربيته وتأديبه، وقد تكلم العلماء والباحثون عن مواصفات المضرب الذي يستعمل في الضرب، وكذا تكلموا عن القواعد والأسس التي يكون الضرب وسيلة للتأديب، ومن هذه القواعد أنه لا يجوز الضرب على الوجه كما في الحديث الذي رواه البخاري ومسلم(٢) واللفظ له عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «إِذَا قَاتَلَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيَجْتَنِبْ الْوَجْهَ» وفي رواية أخرى قال «إِذَا ضَرَبَ أَحَدُكُمْ».

ومن أنواع العقاب هو شد الأذن، روى ابن ماجه(٣) حدثنا عمرو بن عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار الحمصي(٤) حدثنا أبي(٥) حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن عرق(٦) عن أبيه(٧) عن النعمان بن بشير قَالَ: أُهْدِيَ لِلنَّبِيِّ ﷺ عِنَبٌ مِنْ الطَّائِفِ فَدَعَانِي فَقَالَ: «خُذْ هَذَا الْعُنْقُودَ(٨) فَأَبْلِغْهُ أُمَّكَ» فَأَكَلْتُهُ قَبْلَ أَنْ أُبْلِغَهُ إِيَّاهَا فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ لَيَالٍ قَالَ لِي: «مَا فَعَلَ الْعُنْقُودُ هَلْ أَبْلَغْتَهُ أُمَّكَ» قُلْتُ لَا فَسَمَّانِي غُدَرَ(٩). وفي الزوائد: عن عبد الله بن بسر المازني قال بعثتني أمي إلى النبي ﷺ بقطف من عنب فأكلت منه قبل أن أبلغه إياه فلما جئت به أخذ بإذني وقال: «ياغدر»(١٠).

---

(١). تقدم تخريجه، ينظر صفحة: ٥١.

(٢). النيسابوري، **صحيح مسلم**، مصدر سابق، كتاب البر والصلة والأدب، باب النهي عن ضرب الوجه، ج٣، ص: ١٣٦٤، رقم: (٢٦١٢).
وأخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، مصدر سابق، كتاب العتق، باب إذا ضرب العبد فليتجنب الوجه، ج١، ص: ٥١٩، رقم: (٢٥٥٩).

(٣). ابن ماجه، **سنن ابن ماجه**، مصدر سابق، كتاب الأطعمة، باب أكل الثمار، ص: ٥٦٦، رقم: (٣٣٦٨).

(٤). تقدمت ترجمته فهو صدوق، ينظر صفحة: ٨٣.

(٥). عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار القرشي مولاهم أبو عمرو الحمصي ثقة عابد من التاسعة مات سنة تسع ومائتين، ابن حجر، **تقريب التهذيب**، مصدر سابق، ص: ٦٦٣.

(٦). محمد بن عبد الرحمن بن عرق بكسر المهملة وسكون الراء بعدها قاف اليحصبي أبو الوليد الحمصي صدوق من الخامسة، ابن حجر، **المصدر ذاته**، ص: ٨٧٠.

(٧).عبد الرحمن بن عرق بكسر المهملة وسكون الراء بعدها قاف الحمصي مقبول من الرابعة، ابن حجر، **المصدر ذاته**، ص: ٥٩١.

(٨)العُنْقود وهو اسم لكل ما يُعْقَد ويَنْطَوِي كالذَّكَر، ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، مصدر سابق، ج٤، ص: ٨٤.

(٩). يقال للرجل إذا غدر بصاحبه فلم يؤته حقه قد خاس به.

(١٠).قال البوصيري: هذا إسناده صحيح ورجاله ثقات، ثم ذكر قول المزي: قال المزي والقصة مختلفة فيحتمل أن يكونا صحيحين والله أعلم، البوصيري، **مصباح الزجاجة**، ج٤، ص: ٣٥.

وهنا لا بد من ملاحظة القواعد التربوية للثواب والعقاب[١]:

١. يجب أن لا يوقع العقاب إلا في حالة حدوث الأخطاء المتكررة، من الضروري إيقاع العقاب، حين يكون العقاب ضروري، وليس لمجرد رغبة المربي في ممارسة العقاب.
٢. يحسن تجنب التهديد بالعقوبات الصعبة التنفيذ، إذ أن مثل هذا التهديد يفقد قيمة العقاب عندما يدرك المتعلم أنه مجرد كلام، لا يمكن تنفيذه.
٣. يجب أن يكون العقاب على قدر الخطأ، وأن يتناسب مع شدة الذنب، فلا يصح إيقاع العقاب الصارم على خطأ بسيط، كما لا يصح إهمال العقاب على خطأ جسيم.
٤. يحسن دائماً تصحيح الأخطاء، وإرشاد المتعلم للاتجاه السليم قبل إيقاع العقاب.
٥. إذا أردت أن تطاع فأمر بما يستطاع؛ ومعنى ذلك أنه لا يصح أن يعاقب المتعلم على خطأ يدل على أن موضوع التعلم يفوق قدراته وإمكانياته الخاصة.

قد يلجأ المربي إلى استخدام أسلوب العقاب في التربية، وذلك لما لها مميزات وهي[٢]:

١. إن الاستخدام المنظم للعقاب يساعد الفرد على التمييز بين ما هو مقبول وما هو غير مقبول.
٢. العقاب إذا ما استخدم بشكل فعّال يؤدي إلى إيقاف أو تقليل السلوك غير التكيفي بسرعة، ولعل هذا هو السبب الرئيسى وراء استخدامه بشكل واسع في الحياة اليومية، فالعقاب ببساطة يشتمل على تعزيز، ستقدمه سلبياً وذلك من خلال التخلص من المثيرات المنفرة.
٣. إن معاقبة السلوك غير المقبول يقلل من احتمال تقليد الآخرين له.

المبحث الثاني: خصائص التربية النبوية

إن السنة النبوية الشريفة هي المصدر الثاني من التشريع الإسلامي والتربية الإسلامية، فالرسول ﷺ بعث إلى الناس والعالم أجمعين رسولاً ونبياً ومعلماً ومربياً . وقد بيّن القرآن الكريم بأن الرسول محمد ﷺ رسولاً ومعلماً، لقوله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ﴾. [آل عمران: ١٦٤]، وقال أيضاً: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِنْكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٥١]. وفي الحديث الشريف الذي رواه مسلم[٣] عن جابر ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْنِي مُعَنِّتًا وَلاَ

---

(١). محمد خليفة بركات، **علم النفس التعليمي**، بلا طبعة، دار القلم، الكويت، ص: ١٧١.
(٢). جمال الخطيب، **تعديل السلوك القوانين والإجراءات**، مرجع سابق، ص: ١٤٤.
(٣). النيسابوري، **صحيح مسلم**، مصدر سابق، كتاب الطلاق، باب بيان أن تخيير امرأته لايكون طلاقاً إلا بالنية، ج٢، ص: ٧٥٣، رقم: (١٤٧٨).

مُتَعَنِّتًا وَلَكِنْ بَعَثَنِي مُعَلِّمًا مُيَسِّرًا». وعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ[1] قَالَ: «فَبِأَبِي هُوَ وَأُمِّي مَا رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنْهُ فَوَاللَّهِ مَا كَهَرَنِي وَلَا ضَرَبَنِي وَلَا شَتَمَنِي».

لقد كُلف النبي ﷺ بمهام عظيمة من الله تعالى، وهي إعداد المجتمع الإسلامي والمواطنين الصالحين وتعليمهم وتربيتهم منذ مرحلة الطفولة، ثم المراهقة، والشباب حتى مماتهم، ومن أهم هذه المراحل مرحلة المراهقة وهي مرحلة خطيرة يمر بها الإنسان كما تم بيان ذلك في المباحث السابقة، ليخرج خير أمة، قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [آل عمران: ١١٠]. والتاريخ يشهد بأن الصحابة ﷺ هم خير أمة وأوسطها؛ لأنهم تربوا وترعرعوا على يد النبي ﷺ المربي العظيم فهم من تلاميذه ﷺ الأوائل، قال النبي ﷺ في الحديث الذي رواه البخاري ومسلم[2] عن عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «خَيْرُ أُمَّتِي قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، قَالَ عِمْرَانُ: فَلَا أَدْرِي أَذَكَرَ بَعْدَ قَرْنِهِ قَرْنَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، ثُمَّ إِنَّ بَعْدَكُمْ قَوْمًا يَشْهَدُونَ وَلَا يُسْتَشْهَدُونَ، وَيَخُونُونَ وَلَا يُؤْتَمَنُونَ، وَيَنْذُرُونَ وَلَا يَفُونَ، وَيَظْهَرُ فِيهِمُ السِّمَنُ». فقد وصف النبي ﷺ القرن الأول بأنه خير القرون، ثم القرن الذي بعده ثم الذي بعده.

لقد نجح النبي ﷺ نتيجة تربيته وتعليمه في إعداد المجتمع الإسلامي الصالح، فهو النموذج الأول ولم ولن يساويه أحد من المربيين والمعلمين، وكذا الصحابة ﷺ فهم نموذج التلاميذ الأوائل. والسؤال المطروح كيف نجح النبي ﷺ في تربية الصحابة صغارهم وكبارهم؟.

ولا بد أن يكون هناك طرق وأساليب استخدمها النبي ﷺ في تعليمه، ولا بد أيضاً أنه ﷺ يعرف تماماً أحوال تلاميذه روحياً وجسدياً ونفسياً، وما يحتاجونه وكيفية إشباع حاجاتهم، فليس من المبالغة إذا قال الباحث بأن النبي ﷺ سبق علماء النفس، وعلماء التربية الغرب في علم النفس وعلم التربية وطرق التدريس، فهو المربي العظيم وأيضاً عالم النفس، وأيضاً لا بد أن يكون هناك ما يميز أسلوب النبي ﷺ في تعليمه وتربيته، علاوة على ذلك فإن المربي لايكون ناجحاً في تربيته إلا إذا كان متصفاً بالأخلاق الكريمة، مثل الرفق واللين والرحمة وغير ذلك من صفات المربي الناجح، وسبق أن تم توضيح أساليب النبي ﷺ في التربية، ولهذه الأساليب خصائص هي

---

(١). تقدم تخريجه، ينظر صفحة: ١٧.

(٢). البخاري، **صحيح البخاري**، مصدر سابق، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب فضائل أصحاب النبي ﷺ، ج٢، ص: ٧٥٥، رقم: (٣٦٥٠).

وأخرجه النيسابوري، **صحيح مسلم**، مصدر سابق، كتاب فضائل الصحابة ﷺ، باب فضل الصحبة ﷺ، ج٣، ص: ١٣٢٧، رقم: (٢٥٣٥).

خصائص التربية النبوية والتي تم التوصل إليها من خلال تحليل هذه الأساليب والأحاديث الدالة عليها وهي:

أولا: الربّانية

لقد بدأ رسول الله ﷺ تربيته لأصحابه بل للناس عامة،أفراداً وجماعات بعبادة الله وحده لا شريك له، فبدأ بغرس هذا الاعتقاد قبل أي شيء آخر، وهذا هو أساس التربية وجوهرها ليتحقق به تطهير النفوس من شوائب الشرك، والأخلاق السيّئة، وتقوية الإيمان الذي يحمل المنهج الرباني وتكاليفه[١]، والمقصود بالربانية أن تربية النبي ﷺ لأصحابه مستمدة من القرآن الكريم، أي من أمر الله تعالى، روى مسلم[٢] عن عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمُجَاشِعِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي خُطْبَتِهِ «أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أُعَلِّمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ مِمَّا عَلَّمَنِي يَوْمِي هَذَا كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عَبْدًا حَلَالٌ وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمْ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ[٣] عَنْ دِينِهِمْ وَحَرَّمَتْ عَلَيْهِمْ مَا أَحْلَلْتُ لَهُمْ وَأَمَرَتْهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أُنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا».

بهذا بدأ النبي ﷺ بغرس الأسس والأركان للعقيدة الصحيحة، قبل كل شيء منذ ولادة الصبي كما روى أبو داود[٤]حدثنا مسدد[٥] حدثنا يحيى[٦] عن سفيان[٧] قال: حدثني عاصم بن عبيد الله[٨]، عن عبيد الله بن أبي رافع[٩]، عن أبيه قَالَ: «رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَذَّنَ فِي أُذُنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ حِينَ وَلَدَتْهُ فَاطِمَةُ بِالصَّلَاةِ»[١٠].

---

(١). خالد عبد الله القرشي، **تربية النبي ﷺ لأصحابه**، الطبعة الأولى، دار المعالي، عمان، ١٤٢١ هـ-٢٠٠١ م، ص: ٣٢.

(٢). النيسابوري، **صحيح مسلم**، مصدر سابق، كتاب الجنة وصفات نعيمها وأهلها، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار، ج٣، ص: ١٤٨٦، رقم: (٢٨٦٥).

(٣). أي: استخفوهم فذهبوا بهم وأزالوهم عما كانوا عليه، وجالوا معهم في الباطل, كذا فسره الهروي وآخرون، النووي، **شرح صحيح مسلم**، مصدر سابق، ج١٧، ص: ١٩٧.

(٤). أبو داود، **سنن أبي داود**، مصدر سابق، كتاب الأدب، باب في الصبي يولد فيؤذن في أذنه، ج٤، ص: ٤٢٤، رقم: (٥١٠٥).
وأخرجه الترمذي، **سنن الترمذي**، مصدر سابق، كتاب الأضاحي، باب الأذان في أذن المولود، ص: ٣٦٨، رقم: (١٥١٤)، عن طريق يحيى بن سعيد، به.
وأحمد بن حنبل، **المسند**، مصدر سابق، مسند القبائل، حديث أبي رافع ﷺ، ج١٨، ص: ٤٦٤، رقم: (٢٧٠٦٤)، عن طريق يحيى بن سعيد، به.
والطبراني، **المعجم الكبير**، مصدر سابق، ج١، ص: ٣١٣، رقم: (٩٢٦)، من طريق سفيان الثوري، به.
والحاكم، **المستدرك**، مصدر سابق، ج٣، ص: ١٧٩، من طريق سفيان الثوري، به.
والبيهقي، **سنن البيهقي**، مصدر سابق، ج٩، ص: ٥١٣، رقم: (١٩٣٠٣)، عن طريق سفيان الثوري، به.

(٥). مسدد بن مسرهد بن مسربل أبو الحسن الاسدي، ثقة حافظ يقال إنه أول من صنف المسند بالبصرة من العاشرة، ابن حجر، **تقريب التهذيب**، مصدر سابق، ص: ٩٣٥.

(٦). يحيى بن سعيد بن فروخ بفتح الفاء وتشديد الراء المضمومة وسكون الواو ثم معجمة التميمي أبو سعيد القطان البصري ثقة، ابن حجر، **المصدر ذاته**، ص: ١٠٥٥.

(٧). سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري أبو عبد الله الكوفي ثقة حافظ فقيه عابد إمام حجة من رؤوس الطبقة السابعة وكان ربما دلس مات سنة إحدى وستين وله أربع وستون، ابن حجر، **المصدر ذاته**، ص: ٣٩٤.

(٨).عاصم بن عبيد الله بن عاصم بن عمر بن الخطاب العدوي المدني ضعيف من الرابعة مات في أول دولة بني العباس سنة اثنتين وثلاثين، ابن حجر، **المصدر ذاته**، ص: ٤٧٢.

(٩). عبيد الله بن أبي رافع المدني مولى النبي ﷺ كان كاتب علي وهو ثقة من الثالثة، ابن حجر، **تقريب التهذيب**، مصدر سابق، ص: ٦٣٧.

(١٠).قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه، وعلق الذهبي: عاصم بن عبيدالله ضعف، وقال الألباني: ضعيف، وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف لضعف عاصم بن عبيد الله: وهو ابن عاصم بن عمر بن الخطاب، وبقية رجال الإسناد ثقات رجال الشيخين.

وبعد الميلاد في مرحلة الطفولة، روى البخاري ومسلم[١] عن عمر بن أبي سلمة، قال: كنت غلامًا في حجر النبي ﷺ وكانت يدي تطيش[٢] في الصحفة[٣]، فقال لي النبي ﷺ: «يا غلام، سم الله، وكل بيمينك، وكل مما يليك». فما زالت تلك طعمتي.

وكذلك في مرحلة المراهقة، فقد بدأ النبي ﷺ المربي العظيم تربيته وتعليمه لابن عباس رضي الله عنه بالعقيدة وتزكية النفوس، روى الترمذي[٤] عن ابن عباس، قال: كنت خلف رسول الله ﷺ يومًا فقال: «يا غلام إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف».

هكذا كان يربيهم ﷺ، على الإعتقاد الصحيح ويؤسسهم عليه حتى إذا صلب ورسخ هذا الاعتقاد في قلوبهم، أخذ يربيهم على أثره في نفوسهم وفي الحياة من حولهم، فصحح ﷺ أخلاقهم وسلوكهم ومنهج حياتهم وفق المنهج الرباني الذي جاء به من عند ربه، حتى كانوا رضوان الله عليهم خير أمة أخرجت للناس، بما اتصفوا به من إيمان راسخ، ويقين صادق وأخلاق فاضلة، وسلوك مستقيم، وتسابقوا لما يحبه الله ويرضاه وثبتوا عليه مهما كلفهم ذلك من مشقة ومعاناة[٥].

ثانيا: الجمع بين النظرية العلمية والعمل التطبيقي

"إن اقتضاء العلم العمل، وارتباط العقيدة بالحياة، والدنيا بالآخرة سمة بارزة من سمات تعاليم رسول الله ﷺ لأصحابه قولاً وعملاً، فكان يربيهم على أنه لا يوجد في هذه الشريعة الغراء، فصل بين العلم والعمل، ولا بين الدنيا والآخرة"[٦]؛ لأن العلم المعتبر شرعاً هو: العلم الذي مدح الله ورسوله ﷺ أهله على الإطلاق، وهو العلم الباعث على العمل الذي لا يبعد صاحبه عن اتباع هواه كيفما كان، بل هو المقيد لصاحبه بمقتضاه[٧].

---

(١). البخاري، **صحيح البخاري**، مصدر سابق، كتاب الأطعمة، باب التسمية على الطعام والأكل باليمين، ج٢، ص: ١١٣١، رقم: (٥٣٧٦).

وأخرجه النيسابوري، **صحيح مسلم**، مصدر سابق، كتاب الأشربة، باب آداب الطعام والشراب وأحكامها، ج٢، ص: ١٠٨١، رقم: (٢٠٢٢).

(٢). تطيش: تتحرك وتمتد إلى نواحي الصحفة ولاتقتصر على موضع واحد، النووي، **شرح صحيح مسلم**، مصدر سابق، ج١٣، ص: ١٩٣.

(٣).الصحفة دون القصعة وهي ما تسع ما يشبع خمسة فالقصعة تشبع عشرة كذا، النووي، **المصدر ذاته**، ج١٣، ص: ١٩٣.

(٤). تقدم تخريجه، ينظر صفحة: ٦٥.

(٥).القرشي، **تربية النبي ﷺ لأصحابه**، مرجع سابق، ص: ٦٧.

(٦). القرشي، **المرجع ذاته**، ص: ١٢١.

(٧). إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي، **الموافقات**، باعتناء أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سليمان، الطبعة الأولى، دار ابن عفان، المملكة العربية السعودية، ١٤١٧ هـ-١٩٩٧ م، ج١، ص: ٨٩.

روى أبو داود(١) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ مَرَّ بِغُلَامٍ وَهُوَ يَسْلُخُ شَاةً فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: تَنَحَّ حَتَّى أُرِيَكَ. فَأَدْخَلَ يَدَهُ بَيْنَ الْجِلْدِ وَاللَّحْمِ فَدَحَسَ بِهَا حَتَّى تَوَارَتْ إِلَى الْإِبْطِ ثُمَّ مَضَى فَصَلَّى لِلنَّاسِ وَلَمْ يَتَوَضَّأْ». وفي رواية ابن ماجه: «فَلَمْ يَمَسَّ مَاءً ثُمَّ مَضَى وَصَلَّى لِلنَّاسِ وَلَمْ يَتَوَضَّأْ».

روى البخاري(٢) عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «سَابَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ الْخَيْلِ الَّتِي قَدْ أُضْمِرَتْ فَأَرْسَلَهَا مِنْ الْحَفْيَاءِ وَكَانَ أَمَدُهَا ثَنِيَّةَ الْوَدَاعِ. فَقُلْتُ لِمُوسَى فَكَمْ كَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَالَ سِتَّةُ أَمْيَالٍ أَوْ سَبْعَةٌ وَسَابَقَ بَيْنَ الْخَيْلِ الَّتِي لَمْ تُضَمَّرْ فَأَرْسَلَهَا مِنْ ثَنِيَّةِ الْوَدَاعِ وَكَانَ أَمَدُهَا مَسْجِدَ بَنِي زُرَيْقٍ قُلْتُ فَكَمْ بَيْنَ ذَلِكَ قَالَ مِيلٌ أَوْ نَحْوُهُ وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ مِمَّنْ سَابَقَ فِيهَا».

فالنبي ﷺ عندما أعطى الأوامر إلى الصحابة رضوان الله عليهم لم يأمرهم فقط، وإنما شاركهم في العمل بل شاركهم في الهموم والمشقة، فالمتابع لسيرة النبي ﷺ يجد أنه شارك في أعمال كثيرة، كبناء مسجد قباء أول مسجد أسس بعد النبوة، روى البخاري ومسلم(٣) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: «قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ فَنَزَلَ أَعْلَى الْمَدِينَةِ فِي حَيٍّ يُقَالُ لَهُمْ بَنُو عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ فَأَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ فِيهِمْ أَرْبَعَ عَشْرَةَ لَيْلَةً ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى بَنِي النَّجَّارِ فَجَاءُوا مُتَقَلِّدِي السُّيُوفِ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ عَلَى رَاحِلَتِهِ وَأَبُو بَكْرٍ رِدْفُهُ وَمَلَأُ بَنِي النَّجَّارِ حَوْلَهُ حَتَّى أَلْقَى بِفِنَاءِ أَبِي أَيُّوبَ وَكَانَ يُحِبُّ أَنْ يُصَلِّيَ حَيْثُ أَدْرَكَتْهُ الصَّلَاةُ وَيُصَلِّي فِي مَرَابِضِ الْغَنَمِ وَأَنَّهُ أَمَرَ بِبِنَاءِ الْمَسْجِدِ فَأَرْسَلَ إِلَى مَلَإٍ مِنْ بَنِي النَّجَّارِ فَقَالَ يَا بَنِي النَّجَّارِ ثَامِنُونِي بِحَائِطِكُمْ هَذَا قَالُوا لَا وَاللَّهِ لَا نَطْلُبُ ثَمَنَهُ إِلَّا إِلَى اللَّهِ فَقَالَ أَنَسٌ فَكَانَ فِيهِ مَا أَقُولُ لَكُمْ قُبُورُ الْمُشْرِكِينَ وَفِيهِ خَرِبٌ وَفِيهِ نَخْلٌ فَأَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِقُبُورِ الْمُشْرِكِينَ فَنُبِشَتْ ثُمَّ بِالْخَرِبِ فَسُوِّيَتْ وَبِالنَّخْلِ فَقُطِعَ فَصَفُّوا النَّخْلَ قِبْلَةَ الْمَسْجِدِ وَجَعَلُوا عِضَادَتَيْهِ الْحِجَارَةَ وَجَعَلُوا يَنْقُلُونَ الصَّخْرَ وَهُمْ يَرْتَجِزُونَ وَالنَّبِيُّ ﷺ مَعَهُمْ وَهُوَ يَقُولُ اللَّهُمَّ لَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُ الْآخِرَهْ * فَاغْفِرْ لِلْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرَهْ».

وأيضاً شارك النبي ﷺ في حفر الخندق، روى البخاري ومسلم(٤) عن جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: «إِنَّا يَوْمَ الْخَنْدَقِ نَحْفِرُ فَعَرَضَتْ كُدْيَةٌ شَدِيدَةٌ فَجَاءُوا النَّبِيَّ ﷺ فَقَالُوا هَذِهِ كُدْيَةٌ عَرَضَتْ فِي الْخَنْدَقِ فَقَالَ

---

(١). تقدم تخريجه، ينظر صفحة: ٨٦.
(٢). تقدم تخريجه، ينظر صفحة: ٧١.
(٣). البخاري، **صحيح البخاري**، مصدر سابق،كتاب الصلاة، باب تُنْبَش قبور مشركي الجاهلية، ج١، ص: ٩٤، رقم: (٤٢٨).
وأخرجه النيسابوري، **صحيح مسلم**، مصدر سابق، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب ابتنا مسجد النبي ﷺ، ج١، ص: ٢٥٤، رقم: (٥٢٤).
(٤). البخاري، **صحيح البخاري**، مصدر سابق، كتاب المغازي، باب غزوة الخندق، ج٢، ص: ٨٤٥، رقم: (٤١٠١).
وأخرجه النيسابوري، **صحيح مسلم**، مصدر سابق،كتاب الأشربة، باب جواز اسْتِتْباعِه غيره إلى دار مَن يثق برضاه، ج٢، ص: ١٠٨٩، رقم: (٢٠٣٩).

أَ نَنَاازِ لَنَّ مَّ قَوْلِمَ بَطَ نْ هُمَّ عْ صُوبِ حْ جَ وِ لَبِ نَثَّ ثَلَا ثَ أَ يَّامٍ لا نَذُ وقُ وَ اقًا أَخَ ذَ النَّبِيُّ ﷺ مِعْ وَلَ فَضَرَ بَ فَعَادَ كَثِيبًا أَ هْيَلَ أَوْ هْيَمَ ....».

وقد شارك النبي ﷺ في كثير من الأعمال التي لايمكن حصرها هنا، فهذه المشاركة تدفع للتوازن بين الأمر أو النظرية العلمية والعمل التطبيقي، فهو يجمع بينهما، وهذه الأمثلة هي أيضاً أمثلة للقدوة الحسنة (النموذج) التي يجب للمربي أن يتبعها ليعطي المثل الأعلى للمتعلمين، وأيضا هناك حديث آخر يدل على ذلك وهو الذي رواه البخاري ومسلم[1] عَنْ أَبِي سُلَيْمَانَ مَالِكِ بْنِ الْحُوَيْرِثِ قَالَ أَتَيْنَا النَّبِيَّ ﷺ وَنَحْنُ شَبَبَةٌ مُتَقَارِبُونَ فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ عِشْرِينَ لَيْلَةً فَظَنَّ أَنَّا اشْتَقْنَا أَهْلَنَا وَسَأَلَنَا عَمَّنْ تَرَكْنَا فِي أَهْلِنَا فَأَخْبَرْنَاهُ وَكَانَ رَفِيقًا رَحِيمًا فَقَالَ «ارْجِعُوا إِلَى أَهْلِيكُمْ فَعَلِّمُوهُمْ وَمُرُوهُمْ وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي وَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَلْيُؤَذِّنْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ ثُمَّ لِيَؤُمَّكُمْ أَكْبَرُكُمْ».

ثالثا: الشمولية

وتتميز التربية النبوية عن غيرها أنها تربية شمولية، "والمقصود بالشمولية أن تربية النبي ﷺ لأصحابه كانت عامة لكل ما يحتاجونه على الإطلاق سواء في تربية أنفسهم وتزكيتها، أو تربية عقولهم وحفظها، أو تربية أجسامهم والحفاظ على صحتها، بحيث يكون لها أثر في كل أنشطتهم في الحياة"[2]، ولا تركز على جانب دون آخر، وإنما تنظر بشمولية لشخصية المسلم علمًا وعملاً وفكرًا وسلوكًا وعقيدة وشريعة، كما ضبط النبي ﷺ السلوك وكما حكم الحركة أثناء التعامل مع واقع الأمور وحقيقة الأشياء، قال النبي ﷺ في الحديث الذي رواه البخاري ومسلم[3] عن عَبْدُ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «فَإِنَّ لِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَإِنَّ لِعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَإِنَّ لِزَوْجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَإِنَّ لِزَوْرِكَ عَلَيْكَ حَقًّا» وفي رواية ابن حبان «وإن لنفسك عَلَيْكَ حَقًّا».

إن المتأمل في السنة النبوية الشريفة، يدرك بصفة عامة أنها خطاب للنفس البشرية والعقل والقلب والفؤاد، ولا شك أن لهذه المخاطبة النبوية أعمق الأثر في نفس الإنسان وحسه ووجدانه وفكره وعقله، وأن التربية النبوية حافلة بكثير من المفاهيم النفسية التي تهتم بالنفس البشرية وتفهم خصائصها وترقى بوظائفها, يتضح ذلك بمجرد إلماحة بسيطة على بعض مضامين التربية النبوية

---

(١). البخاري، **صحيح البخاري**، مصدر سابق، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، ج٣، ص: ١٢٣٨، رقم: (٦٠٠٨)
وأخرجه النيسابوري، **صحيح مسلم**، مصدر سابق، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب من أحق بالإمامة، ج١، ص: ٣٢٢، رقم: (٦٧٤).

(٢). القرشي، **تربية النبي ﷺ لأصحابه**، مرجع سابق، ص: ٢١.

(٣). البخاري، **صحيح البخاري**، مصدر سابق، كتاب الصوم، باب حق الجسم، ج١، ص: ٣٩٤، رقم: (١٩٧٥).
وأخرجه النيسابوري، **صحيح مسلم**، مصدر سابق، كتاب الصيام، باب النهي عن صوم الدهر، ج١، ص: ٥٦٠، رقم: (١١٥٩).

للنفس الإنسانية، وبقي السبق لها في معالجة هذا الجانب النفسي, ودقة التصوير لكثير من حالات النفس، ورسم الطريق الأوضح والأسلم والأصلح والأمثل بما يحقق أفضل النتائج، ويسعى بالنفس إلى الكمال وغاية السكون والطمأنينة[١]، فالتربية النبوية تربية شمولية، لم تقتصر على النفس والجسد والعقل فقط، بل شملت كل ما يحتاجه الإنسان في منهج حياته بمختلف تفاصيلها ومواضيعها، "والتربية النبوية تربية إنسانيةأيضاً ، تعنى بالإنسان وتكرمه وتبرز حقوقه وترسخ كل المعاني الإنسانية النبيلة، والقيم الإنسانية الفاضلة، وتجد ذلك واضحاً ثابتاً أصيلاً في عقيدة الإسلام وتشريعاته ومبادئه وتوجيهاته، ورسُل الله جميعاً قبل النبي ﷺ كان لهم جانب إنساني في دعوتهم لقومهم"[٢].

اهتمت السنة النبوية بتربية الإنسان في جميع مراحل الحياة، من المهد إلى اللحد وفي أموره الدنيوية والأخروية، فالتربية النبوية لم تهتم بالرجال فقط دون النساء، بل كان النبي ﷺ يخصص الوقت لتعليم النساء، فهو يسبق الغرب والعالم في محو الأمية وتعليم النساء، روى البخاري ومسلم[٣]عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَتْ النِّسَاءُ لِلنَّبِيِّ ﷺ غَلَبَنَا عَلَيْكَ الرِّجَالُ فَاجْعَلْ لَنَا يَوْمًا مِنْ نَفْسِكَ فَوَعَدَهُنَّ يَوْمًا لَقِيَهُنَّ فِيهِ فَوَعَظَهُنَّ وَأَمَرَهُنَّ فَكَانَ فِيمَا قَالَ لَهُنَّ «مَا مِنْكُنَّ امْرَأَةٌ تُقَدِّمُ ثَلَاثَةً مِنْ وَلَدِهَا إِلَّا كَانَ لَهَا حِجَابًا مِنْ النَّارِ فَقَالَتْ امْرَأَةٌ وَاثْنَتَيْنِ فَقَالَ وَاثْنَتَيْنِ ». كما اهتمت السنة النبوية بحياة الفرد في كل جوانبها، اهتمت كذلك بالجماعةاجتماعياً واقتصادياً وسياسياً فحثت على صلة الأرحام وبر الوالدين والمؤاخاة والتكافل الاجتماعي، روى البخاري ومسلم[٤] واللفظ له عَنْ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى»، ذلك يدل على أن التربية النبوية كانت شاملة لجميع شرائح وقطاعات المجتمع.

فالسنة النبوية هي منهج حياة؛ لأن حياة رسول الله ﷺ واضحة كل الوضوح في جميع مراحلها، منذ زواج أبيه عبد الله بأمه آمنة إلى وفاته ﷺ، فكل الناس يعرفون الشيء الكثير عن ولادته، وطفولته وشبابه، ومكسبه قبل النبوة، ورحلاته خارج مكة، إلى أن بعثه الله رسولاً كريماً ،

(١). صالح بن سالم العمري، **بعض خصائص التربية النبوية للنفس الإنسانية**، تاريخ إضافة المقال: ٢٠٠٦/٠١/٠١.
http://www.propheteducation.com/ar/content/index.php?subject_id=84

(٢). تربية انسانية، http://www.trnim.com/vb/t21556.html، تاريخ اضافة المقال: ٢٠٠٨/٠٥/٠٨.

(٣). البخاري، **صحيح البخاري**، مصدر سابق، كتاب العلم، باب هل يجعل للنساء يوم على حدة في العلم، ج١: ص: ٢٩، رقم: (١٠١).
وأخرجه النيسابوري، **صحيح مسلم**، كتاب البر والصلة والأدب، ج٣، ص: ١٣٧٢، رقم: (٢٦٣٣).

(٤). النيسابوري، **صحيح مسلم**، مصدر سابق، كتاب البر والصلة، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، ج٣، ص: ١٣٥٢، رقم: (٢٥٨٦)
وأخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، مصدر سابق، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، ج٣، ص: ١٢٣٩، رقم: (٦٠١١)

ويعرفون بشكل أدق وأوضح وأكمل كل أحواله سنة فسنة، مما يجعل سيرته ﷺ واضحة وضوح الشمس، وهذا ما لم يتيسر مثله لرسول من رسل الله السابقين، فموسى عليه السلام لا يعرف قط عن طفولته وشبابه وطرق معيشته قبل النبوة، وإنما يعرف الشيء القليل عن حياته بعد النبوة، مما لا يعطي صورة مكتملة لشخصيته، ومثل ذلك يقال في عيسى عليه السلام، فلم يعرف طفولته إلا ما تذكره الأناجيل الحاضرة، من أنه دخل هيكل اليهود، وناقش أحبارهم، فهذه هي الحادثة الوحيدة التي يذكرونها عن طفولته، ثم أحواله بعد النبوة لا يعرف عنها إلا ما يتصل بدعوته، وقليلا من أسلوب معيشته، وما عدا ذلك فأمر يغطيه الضباب الكثير، فأين هذا مما تذكره مصادر السيرة الصحيحة من أدق التفاصيل في حياة رسولنا الشخصية، كأكله، وقيامه، وقعوده، ولباسه، وشكله، وهيئته، ومنطقه، ومعاملته لأسرته، وتعبده، وصلاته، ومعاشرته لأصحابه، بل بلغت الدقة في رواة سيرته، أن يذكروا لنا عدد الشعرات البيض في رأسه ولحيته ﷺ(١).

لهذا فإن السنة النبوية منهج حياة تهتم بتربية الإنسان، فشمولية التربية النبوية تكمن في وضوح شخصية الرسولﷺ في كل مرحلة من مراحل حياته ﷺ، فهي تحكي سيرة الرسول المربي العظيم الذي يشرف على تربية أصحابه تربية مثالية، والذي ينبغي لكل المربين والمسلمين عامة الاقتداء به وجعله قدوة ونموذجاً في الحياة.

---

(١). مصطفى السباعي، **السيرة النبوية دروس وعبر**، الطبعة الأولى، دار الكتب العربية، ١٣٩٢ هـ-١٩٧٢ م، ص: ١٦-١٧.

الفصل الرابع

دراسة حياة أنس بن مالك ﷺ وعمره بين ١٢ ـ ٢٠ سنة

بعد أن تم التعرف على حقيقة المراهقة؛ مراحلها وحاجاتها وأقوال العلماء عنها، سواء كانوا علماء نفس وتربية أم فقهاء، ومن ثم التطرق إلى كيفية تعامل السنة النبوية مع هذه المرحلة: كيف كانت السنة النبوية تشبع حاجاتها، وكيف كان النبي ﷺ يُرَبِّيها ويُعَلِّمُها بالأسلوب الذي تقبله نفس المراهق والمتعلم، هذا الأسلوب يتميز عن أسلوب التربية الحديثة الذي ركز على نجاح المراهق دنيوياً ؛ لأن أهدافها مادية محضة: كيف تكسب العمل والمال، بينما التربية النبوية تميزت بالربانية والشمولية علمًا وعملاً وفكرًا وسلوكًا وعقيدة وشريعة.

بعد هذا العرض للأفكار التوضيحية حول المراهقة وتربيتها إسلامياً ، سيتم بحث حياة أنس بن مالك ﷺ نموذجاً ، وهو في مرحلة المراهقة في اصطلاح علماء النفس، وهو في ظل تربية النبي ﷺ وتعليمه، كان هناك عدد من صغار الصحابة في مثل هذه المرحلة عاشوا في عهد النبي ﷺ، ولكن الذي تشرف بنشأته في كنف النبي ﷺ قليل جداً مثل: علي بن أبي طالب وولديه الحسن والحسين شباب أهل الجنة رضوان الله عليهم، وزيد بن حارثة وابنه أسامة بن زيد رضي الله عنهما، حبّ الرسول ﷺ ومن ثم أنس بن مالك ﷺ خادم النبي ﷺ الأمين والمحب العظيم، إلاّ أن أنس أدرك النبي ﷺ وهو في مرحلة المراهقة وكان من أكثر الصحابة رواية للحديث، ورواياته تقص كيف كان النبي ﷺ يربي جيل الصحابة عامة وأنس بن مالك خاصة، وكيف كان يتعامل مع هذه المرحلة ليكون قدوة للجيل الذي يأتي بعده.

المبحث الأول: حياته ونشأته

نسبه وأسرته:

أَنَسِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ بْنِ ضَمْضَمِ بْنِ زَيْدِ بْنِ حَرَامِ بْنِ جُنْدُبِ بْنِ عَامِرِ بْنِ غَنْمِ بْنِ عَدِيِّ بن النَجَّارِ أبي حَمْزَةَ الأَنْصَارِيِّ النَّجَّارِيِّ[1]، وأمه أم سُلَيْمٍ بنت مِلحان بن خالد بن زَيْدِ بن حَرَامِ بنِ جُنْدُبِ بْنِ عَامِرِ بْنِ غَنْمِ بْنِ عَدِيِّ بن النَجَّارِ الأنصارية الخزرجية النجارية، واختلف في اسمها فقيل: سهلة، وقيل: رُميلة، وقيل: رُميثة، وقيل: مُليكة والغُمَيْصاء والرُمَيْصاء، كانت تحت مالك بن النضر والد أنس بن مالك في الجاهلية، فغضب عليها وخرج إلى الشام ومات هناك، فخطبها أبو

---

(١). ابن حجر، **الإصابة في تمييز الصحابة**، مصدر سابق، ج١، ص: ٧١.

طلحة الأنصاري[١] وهو مشرك فقالت: أما إني فيك لراغبة وما مثلك يرد، ولكنك كافر وأنا امرأة مسلمة فإن تسلم فذاك مهري ولا أسألك غيره، فأسلم وتزوجها وحسن إسلامه، فولدت له غلاماً مات صغيراً وهو أبو عمير وكان معجباً به فأسف عليه، ثم ولدت له عبد الله بن أبي طلحة وهو والد إسحاق فبارك الله في إسحاق وأخوته، وكانوا عشرة كلهم حملوا عنه العلم[٢].

روى الحاكم[٣] حدثنا علي بن حمشاد العدل[٤] ثنا علي بن عبد العزيز[٥] ثنا مسلم بن إبراهيم[٦] وحجاج بن المنهال[٧] قالا: ثنا حماد بن سلمة[٨], عن ثابت[٩] وإسماعيل بن عبد الله بن أبي طلحة[١٠] عن أنس ﷺ أن أبا طلحة خطب أم سليم فقالت: «يَا أَبَا طَلْحَةَ أَلَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّ إِلَهَكَ الَّذِي تَعْبُدُ شَجَرَةٌ تَنْبُتُ مِنَ الْأَرْضِ نَجَرَهَا حَبَشِيُّ بَنِي فُلَانٍ، إِنْ أَنْتَ أَسْلَمْتَ لَمْ أُرِدْ مِنْكَ الصَّدَاقَ غَيْرَهُ، قَالَ: حَتَّى أَنْظُرَ فِي أمري، فَذَهَبَ ثُمَّ جَاءَ، فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَقَالَتْ: يَا أَنَسُ زَوِّجْ أَبَا طَلْحَةَ»[١١].

ولم تذكر كتب التراجم والتواريخ تاريخ ميلاد أنس بن مالك ﷺ ومكانه، وإنما يمكن معرفة ذلك في الحديث الذي رواه البخاري ومسلم[١٢] في صحيحه عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ «أَنَّهُ كَانَ ابْنَ عَشْرِ سِنِينَ مَقْدَمَ رَسُولِ اللهِ ﷺ الْمَدِينَةَ فَكَانَ أُمَّهَاتِي يُوَاظِبْنَنِي[١٣] عَلَى خِدْمَةِ النَّبِيِّ ﷺ فَخَدَمْتُهُ عَشْرَ سِنِينَ وَتُوُفِّيَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَنَا ابْنُ عِشْرِينَ سَنَةً». وإذا كان عمره ﷺ عشر سنين عندما قدم

---

(١). زيد بن سهل بن الأسود بن حرام بن عمر بن زيد مناة بن عدي بن عمرو بن مالك بن النجار أبو طلحة الأنصاري الخزرجي النجاري عقبي، بدري، نقيب، وأمه عبادة بنت مالك بن عدي بن زيد مناة بن عدي يجتمعان في زيد مناة وهو مشهور بكنيته وهو زوج أم سليم بنت ملحان أم أنس بن مالك، علي بن محمد الجزري، ابن الأثير، **أسد الغابة**، تحقيق علي محمد معوض، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥ هـ، ج٢، ص: ٣٦١.

(٢). ابن الأثير، **اسد الغابة**، مصدر سابق، مصدر سابق، ج٧، ٣٣٣.

(٣). الحاكم، **المستدرك على الصحيحين**، مصدر سابق، ج٢، ص: ٢١٤، رقم: (٢٧٩٤).
وأخرجه ابن أبي شيبة **المصنف**، مصدر سابق، ج٩، ص: ٤٧٧، رقم: (١٧٩٤٦)، عن طريق حماد بن سلمة, نحوه.
والبيهقي، **سنن البيهقي**، مصدر سابق، ج٧، ص: ٢١٣، رقم: (١٣٧٥٥)، بهذا السند –سند الحاكم.

(٤). علي بن حمشا ابن سختويه بن نصر، العدل الثقة الحافظ الامام شيخ نيسابور، أبو الحسن النيسابوري، صاحب التصانيف، ذكره الحاكم فقال: ولد سنة ثمان وخمسين ومئتين، الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، مصدر سابق، ج١٥، ص: ٣٩٨.

(٥).تقدمت ترجمته، ينظر صفحة: ٣٦.

(٦). مسلم بن إبراهيم الأزدي الفراهيدي بالفاء أبو عمرو البصري ثقة مأمون مكثر عمي بأخرة من صغار التاسعة مات سنة اثنتين وعشرين وهو أكبر شيخ لأبي داود، ابن حجر، **تقريب التهذيب**، مصدر سابق، ص: ٩٣٧.

(٧). حجاج بن المنهال، تقدمت ترجمته، ثقة فاضل، ينظر صفحة: ٣٩.

(٨). حماد بن سلمة، تقدمت ترجمته، فهو ثقة عابد. ينظر صفحة: ٣٩.

(٩). ثابت بن أسلم البناني بضم الموحدة ونونين أبو محمد البصري ثقة عابد من الرابعة مات سنة بضع وعشرين وله ست وثمانون، ابن حجر، **المصدر ذاته**، ص: ١٨٥.

(١٠). إسماعيل بن عبد الله بن أبي طلحة الأنصاري أخو إسحاق صدوق من الرابعة، ابن حجر، **المصدر ذاته**، ص: ١٤١.

(١١). قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد على شرط مسلم و لم يخرجاه، وقال الذهبي: على شرط مسلم.

(١٢). البخاري، **صحيح البخاري**، مصدر سابق، كتاب النكاح، باب الوليمة حق، ج٢، ص: ١٠٩٠، رقم: (٥١٦٦).
النيسابوري، **صحيح مسلم**، مصدر سابق، كتاب الأشربة، باب استحباب إدارة الماء واللبن ونحوهما عن يمين المبتدئ، ج٢، ص: ١٠٨٤، رقم: (٢٠٢٩).

(١٣).وكانت أمهاتي وأراد أمه وأخواتها يعني خالات أنس قوله يواظبنني من المواظبة على الشيء وهو الاستمرار عليه وفي رواية الكشميهني يواظئنني من المواطأة بالطاء المهملة وهي وطأت نفسي على الشيء إذا رعيته وحرصت عليه، العيني، **عمدة القاري**، مصدر سابق، ج٢٠، ص: ٢١٧.

النبي ﷺ المدينة، إذاً كان ميلاده ﷺ في السنة الثالثة للبعثة، أي عشر سنوات قبل الهجرة. نشأ أنس بن مالك ﷺ في طفولته في بيئة صالحة تحت تربية أمه الصالحة المجاهدة، حتى انتقل إلى رعاية المربي العظيم النبي محمد ﷺ. وفي صحيح مسلم(١) من حديث ثابت عن النبي ﷺ قال: «دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَسَمِعْتُ خَشْفَةً فَقُلْتُ مَنْ هَذَا قَالُوا هَذِهِ الْغُمَيْصَاءُ بِنْتُ مِلْحَانَ أُمُّ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ».

كان لأنس بن مالك أخ اسمه البراء بن مالك بن النضر الأنصاري، وهو أخوه لأبيه وأمه، شهد أحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ إلا بدراً وكان شجاعاً مقداماً، ولما كان يوم اليمامة واشتد قتال بني حنيفة على الحديقة التي فيها مسيلمة قال البراء: يا معشر المسلمين ألقوني عليهم، فاحتمل حتى إذا أشرف على الجدار اقتحم فقاتلهم على باب الحديقة حتى فتحه للمسلمين، فدخل المسلمون فقتل الله مسيلمة، وجرح البراء يومئذ بضعاً وثمانين جرحاً ما بين رمية وضربة، فأقام عليه خالد بن الوليد شهراً حتى برأ من جراحه(٢)، وكانت عائلة أنس عائلة صالحة ومجاهدة تحب الرسول ﷺ أشد حباً، روى مسلم(٣) «أَنَّ أُمَّ سُلَيْمٍ اتَّخَذَتْ يَوْمَ حُنَيْنٍ خِنْجَرًا فَكَانَ مَعَهَا فَرَآهَا أَبُو طَلْحَةَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذِهِ أُمُّ سُلَيْمٍ مَعَهَا خِنْجَرٌ فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا هَذَا الْخِنْجَرُ قَالَتِ اتَّخَذْتُهُ إِنْ دَنَا مِنِّي أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ بَقَرْتُ بِهِ بَطْنَهُ فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَضْحَكُ قَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ اقْتُلْ مَنْ بَعْدَنَا مِنَ الطُّلَقَاءِ انْهَزَمُوا بِكَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَا أُمَّ سُلَيْمٍ إِنَّ اللَّهَ قَدْ كَفَى وَأَحْسَنَ».

وكان أبو طلحة –زوج أمه- أيضاً مجاهداً، روى البخاري ومسلم(٤) عن أَنَسٍ ﷺ قَالَ: «لَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ انْهَزَمَ النَّاسُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَبُو طَلْحَةَ بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ ﷺ مُجَوِّبٌ بِهِ عَلَيْهِ بِحَجَفَةٍ(٥) لَهُ وَكَانَ أَبُو طَلْحَةَ رَجُلًا رَامِيًا شَدِيدَ الْقِدِّ يَكْسِرُ يَوْمَئِذٍ قَوْسَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا وَكَانَ الرَّجُلُ يَمُرُّ مَعَهُ الْجَعْبَةُ مِنَ النَّبْلِ فَيَقُولُ انْشُرْهَا لِأَبِي طَلْحَةَ فَأَشْرَفَ النَّبِيُّ ﷺ يَنْظُرُ إِلَى الْقَوْمِ فَيَقُولُ أَبُو طَلْحَةَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي لَا تُشْرِفْ يُصِيبُكَ سَهْمٌ مِنْ سِهَامِ الْقَوْمِ نَحْرِي دُونَ نَحْرِكَ وَلَقَدْ رَأَيْتُ عَائِشَةَ بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ وَأُمَّ سُلَيْمٍ وَإِنَّهُمَا لَمُشَمِّرَتَانِ أَرَى خَدَمَ سُوقِهِمَا(٦) تُنْقِزَانِ الْقِرَبَ عَلَى مُتُونِهِمَا تُفْرِغَانِهِ فِي

---

(١). النيسابوري، **صحيح مسلم**، مصدر سابق، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضل أم سليم، ج٣، ص: ١٢٩٠، رقم: (٢٤٥٦).
(٢). ابن الأثير، **أسد الغابة**، مصدر سابق، ج١، ص: ٣٦٣.
(٣). النيسابوري، **صحيح مسلم**، مصدر سابق، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة النساء مع الرجال، ج٢، ص: ٩٧٢، رقم: (١٨٠٩).
(٤). البخاري، **صحيح البخاري**، مصدر سابق، كتاب مناقب الأنصار، باب مناقب أبي طلحة ﷺ، ج٢، ص: ٧٨٥، رقم: (٣٨١١).
النيسابوري، **صحيح مسلم**، مصدر سابق، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة النساء مع الرجال، ج٢، ص: ٩٧٢، رقم: (١٨١١).
(٥). أي مترس عنه ليقيه سلاح الكفار، النووي، **شرح صحيح مسلم**، مصدر سابق، ج١٢، ص: ١٨٩.
(٦). بفتح المعجمة والمهملة جمع خدمة وهي الخلاخيل وقيل الخدمة أصل الساق والسوق جمع ساق، ابن حجر، **فتح الباري**، مصدر سابق، ج٧، ص: ٤٢٠.

وْمِ ثُمَّ تَرْجِعَانِ فَتَمْلَآنِهَا ثُمَّ تَجِيئَانِ فَتُفْرِغَانِهِ فِي أَفْوَاهِ الْقَوْمِ وَلَقَدْ وَقَعَ السَّيْفُ مِنْ يَدَيْ أَبِي طَلْحَةَ إِمَّا مَرَّتَيْنِ وَإِمَّا ثَلَاثًا».

عندما سمع الأنصار بخروج رسول الله ﷺ من مكةمهاجراً إلى المدينة، كانوا يخرجون كل يوم إذا صلوا الصبح إلى ظاهر المدينة، ينتظرون رسول الله ﷺ فما يبرحون حتى تغلبهم الشمس على الظلال، فيدخلون بيوتهم، وكان الزمن زمن صيف وحر"(١)، فيخرج صغارهم وكبارهم ومن بينهم أنس بن مالك ﷺ. روى أحمد بن حنبل(٢) حَدَّثَنَا هَاشِمٌ(٣) حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ(٤) عَنْ ثَابِتٍ(٥) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: «إِنِّي لَأَسْعَى فِي الْغِلْمَانِ يَقُولُونَ: جَاءَ مُحَمَّدٌ فَأَسْعَى فَلَا أَرَى شَيْئًا ثُمَّ يَقُولُونَ: جَاءَ مُحَمَّدٌ فَأَسْعَى فَلَا أَرَى شَيْئًا قَالَ: حَتَّى جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَصَاحِبُهُ أَبُو بَكْرٍ فَكُنَّا فِي بَعْضِ حِرَارِ (٦) الْمَدِينَةِ ثُمَّ بَعَثَا رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لِيُؤْذِنَ بِهِمَا الْأَنْصَارَ فَاسْتَقْبَلَهُمَا زُهَاءُ خَمْسِمِائَةٍ مِنْ الْأَنْصَارِ حَتَّى انْتَهَوْا إِلَيْهِمَا فَقَالَتْ الْأَنْصَارُ: انْطَلِقَا آمِنَيْنِ مُطَاعَيْنِ فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَصَاحِبُهُ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ فَخَرَجَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ حَتَّى إِنَّ الْعَوَاتِقَ لَفَوْقَ الْبُيُوتِ يَتَرَاءَيْنَهُ يَقُلْنَ: أَيُّهُمْ هُوَ أَيُّهُمْ هُوَ قَالَ: فَمَا رَأَيْنَا مَنْظَرًا مُشْبِهًا بِهِ يَوْمَئِذٍ قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: لَقَدْ رَأَيْتُهُ يَوْمَ دَخَلَ عَلَيْنَا وَيَوْمَ قُبِضَ فَلَمْ أَرَ يَوْمَيْنِ مُشْبِهًا بِهِمَا»(٧).

اشتغاله بالحديث الشريف:

عندما خدم أنس بن مالك ﷺ النبي ﷺ كان أنس يستغل الوقت أحسن ما يمكن، لطلب الحديث النبوي الشريف، وكان أنس أحد كبار رواة الإسلام من الصحابة الكرام، الذين قام بهم صرح السنة المطهرة، والذين شرفوا بتلقيها من النبي ﷺ، فحفظوها وعلموها تلاميذهم من علماء التابعين، كانت قلوبهم الأرض الطيبة التي بذر فيها النبي ﷺ بذور الخير بيده المباركة، فأعطت بعد زمن يسير عطاء خيراً طيباً لم تعرف الإنسانية أنبل وأطيب منه، ولا زالت وستبقى إلى قيام الساعة تنتشي بعبيره وتستضيء بنوره(٨)، فاشتغاله بالحديث الشريف لم يمنعه من الإشتراك في الجهاد، وقد صاحب النبي ﷺ في بدر وأحد، فكان يخدم فيهما رسول الله ﷺ، وشارك في غزوة

---

(١). أبو حسن علي الحسني الندوي، **السيرة النبوية**، الطبعة الثامنة، دار الشروق، جدة، ١٤٠٩ هـ ١٩٨٩ م، ص: ١٩٥.
(٢). احمد بن حنبل، **المسند**، مصدر سابق، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أنس بن مالك، ج٢١، ص: ٤٠، رقم: (١٣٣١٨).
(٣). هاشم بن القاسم بن مسلم الليثي مولاهم البغدادي أبو النضر مشهور بكنيته ولقبه قيصر ثقة ثبت من التاسعة مات سنة سبع ومائتين وله ثلاث وسبعون، ابن حجر، **تقريب التهذيب**، مصدر سابق، ص: ١٠١٧.
(٤). سليمان بن طرخان التيمي أبو المعتمر البصري نزل في التيم فنسب إليهم ثقة عابد من الرابعة مات سنة ثلاث وأربعين وهو بن سبع وتسعين، ابن حجر، **المصدر ذاته**، ص: ٤٠٧.
(٥). تقدم ترجمته، فهو ثقة عابد، ينظر صفحة: ١٠٣.
(٦)جمع حَرَّة وهي الأرض ذات الحِجارة السُّود، ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، مصدر سابق، ج٤، ص: ٣٦٤.
(٧). قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم. هاشم: هو ابن القاسم.
(٨). عبد الحميد طهماز، **أنس بن مالك ﷺ الخادم الأمين والمحب العظيم**، الطبعة الرابعة، دار القلم، دمشق، ١٤٠٧ هـ-١٩٨٧ م، ص: ١٠٨.

الخندق مجاهداً يلوي بأعناق المشركين، ويردي من استطاع منهم، وشهد بعد الغزوات النبوية حروب الردة، وأبلى فيها بلاء حسناً، وخاض معركة القادسية وشارك في فتوح تُستُر –في بلاد الفارسية-، وكان أنس ﷺ يحسن الرماية، وبعد أن تم فتح تستر أرسله أبو موسى الأشعري، وهو قائد الفتح، إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ بالأسرى والغنائم، فقدم على عمر بصاحبها الهرمزان[١].

وقد عدّ العلماء أن أنس ﷺ كان من المكثرين في رواية الحديث الشريف حتى بلغ ما رواه عنه رجال الحديث (٢٢٨٦) حديثاً ، ولم يسبقه في مقدار ما روى إلا صحابيان اثنان، هما أبو هريرة ﷺ وعبد الله بن عمر رضي الله عنهما[٢]، هناك عوامل هامة ساعدت أنس ﷺ في كثرة روايته[٣]:

الأول: ملازمته للنبي ﷺ أثناء خدمته له مدة عشر سنوات، مما ساعده على أن يتلقى الكثير من الأحاديث عنه ﷺ مباشرة، قال الذهبي: **"فصحب أنس نبيه ﷺ أتم الصحبة، ولازمه أكمل الملازمة منذ هاجر، وإلى أن مات ، وغزا معه غير مرة ، وبايع تحت الشجرة"**[٤].

الثاني: امتداد عمره ﷺ بعد وفاة النبي ﷺ، الذي أعطاه فسحة زمنية كبيرة لتعليم السنة وتحفيظها للناس، فقد عاش بعد النبي ﷺنيفاً وثمانين،قضى العشرين الأولى منها متنقلاً في ميادين الجهاد أثناء حروب الردة والفتح، ثم استقر بعد ذلك في البصرة، فمكث فيها مدة تزيد على ستين سنة، وهو يعلم الناس سنة رسول الله ﷺ.

الثالث: تعدد مصادر تحمل الحديث بالنسبة لأنس ﷺ، فكما حمل الحديث عن رسول الله ﷺ حمله عن كبار الصحابة، فروى عن أبي بكر وعمر وعثمان وعبد الله بن رواحة وفاطمة الزهراء وثابت بن قيس بن شماس وعبد الرحمن بن عوف وابن مسعود ومالك بن صعصعة وأبي ذر وأبي بن كعب وأبي طلحة ومعاذ بن جبل وعبادة بن الصامت وعن أمه أم سليم وخالته أم حرام وأم الفضل امرأة العباس وجماعة[٥].

---

(١). اعداد: لجنة التحقيق دار القلم، **شباب حول الرسول ﷺ**، تدقيق: زهير مصطفى يازجي، الطبعة الأولى، دار القلم العربي، حلب، ١٤١٧ هـ-١٩٩٦ م، ص: ٨٠.
(٢). محمود بن أحمد الطحان، **تيسير مصطلح الحديث**، الطبعة السابعة، مركز الهدى للدراسات، الإسكندرية، ص: ١٥٣.
(٣). طهماز، **أنس بن مالك ﷺ الخادم الأمين والمحب العظيم**، مرجع سابق، ص: ١٠٩.
(٤). الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، مصدر سابق، ج٣، ص: ٣٩٧ .
(٥). أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، **تهذيب التهذيب**، باعتناء إبراهيم الزيبق وعادل مرشد، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٦ هـ-١٩٩٦م، ج١، ص: ١٩٠.

ومن تلاميذه ﷺ كبار التابعين كأمثال: الحسن البصري، وسليمان التيمي، وقتادة، وثابت البناني، وحميد الطويل، ومحمد بن سيرين، وأنس بن سيرين، وربيعة بن أبي عبد الرحمن،

وإبراهيم بن ميسرة، والزهري، ويحيى بن سعيد الأنصاري، وخلائق من الآفاق[١].

وفاته ﷺ:

توفي أنس ﷺ في البصرة، وقال علي بن المديني: آخر من بقي بالبصرة من أصحاب رسول الله ﷺ أنس، وقال الأنصاري: مات وهو ابن مائة وسبع سنين، وقال وهب بن جرير عن أبيه مات أنس سنة (٩٥)، وكذا قال شعيب بن الحبحاب، وقال همام عن قتادة سنة (٩١)، وقال معن بن عيسى عن بعض ولد أنس سنة (٩٢)، وقال ابن علية وأبو نعيم وخليفة وغيرهم مات سنة (٩٣)، وقال البخاري في التاريخ الكبير قال لي نصر بن علي أخبرنا نوح بن قيس عن خالد بن قيس عن قتادة لما مات أنس بن مالك قال مورق: ذهب اليوم نصف العلم، قيل كيف ذاك؟ قال: كان الرجل من أهل الاهواء إذا خالفنا في الحديث قلنا تعال إلى من سمعه من النبي ﷺ. قلت؛ أي: ابن حجر: في قول الانصاري أن أنساً عاش مائة وسبع سنين نظر؛ لأن أكثر ما قيل في سنه إذ قدم النبي ﷺ عشر سنين وأقرب ما قيل في وفاته سنة (٩٣)، فعلى هذا غاية ما يكون عمره مائة سنة وثلاث سنين وقد نص على ذلك خليفة بن خياط في تاريخه، فقال مات سنة (٩٣) وهو ابن (١٠٣) سنة[٢].

المبحث الثاني: خدمة أنس بن مالك ﷺ للنبي ﷺ

عندما قدم النبي ﷺ المدينة وسكن فيها،طلب رسول الله من أبي طلحة خادماً ليخدمه في السفر والحضر، فأتي أبو طلحة بأنس ﷺ، روى البخاري ومسلم[٣] عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ لَيْسَ لَهُ خَادِمٌ فَأَخَذَ أَبُو طَلْحَةَ بِيَدِي فَانْطَلَقَ بِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أَنَسًا غُلَامٌ كَيِّسٌ[٤] فَلْيَخْدُمْكَ قَالَ فَخَدَمْتُهُ فِي السَّفَرِ وَالْحَضَرِ مَا قَالَ لِي لِشَيْءٍ صَنَعْتُهُ لِمَ صَنَعْتَ هَذَا هَكَذَا وَلَا لِشَيْءٍ لَمْ أَصْنَعْهُ لِمَ لَمْ تَصْنَعْ هَذَا هَكَذَا».

---

(١). ابن حجر، **تهذيب التهذيب**، مصدر سابق، ج١، ص: ١٩١.
(٢). ابن حجر، **المصدر ذاته**، ج١، ص: ١٩١.
(٣). البخاري، **صحيح البخاري**، مصدر سابق، كتاب الوصايا، باب استخدام اليتيم في السفر والحضر، ج٢، ص: ٥٧٧، رقم: (٢٧٦٨). وأخرجه النيسابوري، **صحيح مسلم**، مصدر سابق، كتاب الفضائل، باب كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقا، ج٣، ص: ١٢٢١، رقم: (٢٣٠٩).
(٤). الكيس: العاقل.

قال ابن حجر: "أبو طلحة كان زوج أم سليم والدة أنس بن مالك، وأبو طلحة لم يذهب بأنس إلى النبي ﷺ إلا بعد رضا أم سليم، وقد ورد في بعض طرق هذا الحديث، أن أم سليم هي التي أحضرت أنساً إلى النبي ﷺ أول ما قدم المدينة، وأما أبو طلحة فأحضره إليه لما أراد الخروج إلى غزوة خيبر"(١)، ولهذا قال الذهبي في السير: روى علي بن زيد عن ابن المسيب عن أنس قالت أم سليم: "يا رسول الله! لم يبق رجل ولا امرأة من الانصار إلا وقد أتحفك بتحفة، وإني لا أقدر على ما أتحفك به إلا ابني هذا، فخذه، فليخدمك ما بدالك"(٢).

خدم أنس ﵁ النبي ﷺ عشر سنين، واتصل به اتصال الخادم بالمخدوم، ولازمه في الحضر والسفر منذ نعومة أظفاره، واطلع على ما لم يطلع عليه كثير من الصحابة الذين لم يظفروا بشرف خدمته ﷺ، وهذه الصلة القريبة من الرسول ﷺ أتاحت لأنس أن يتعلم من أدب النبي ﷺ وخلقه، فلقد كان النبي ﷺ قدوة عملية لأصحابه، فإذا أمرهم بأمر كان أول المؤتمرين به، وإذا نهاهم عن أمر كان أول المنتهين عنه، فلما رأى الصحابة الإسلام واقع عملي في حياته ﷺ استطاعوا بتوفيق الله تعالى محاكاته في كل كبيرة وصغيرة، حتى رئي الإسلام واقع عملي في حياتهم ﵃، وهذا يرجع في المقام الأول بعد فضل الله تعالى إلى القدوة العملية للرسول ﷺ، التي انسجمت أعماله مع أقواله ومع شفقته ﷺ وحرصه المنقطع النظير على أصحابه(٣)، روى البخاري ومسلم(٤) عن أنس ﵁ قال: «خدمت النبي ﷺ عشر سنين فما قال لي أفٍ ولا لم صنعت ولا ألا صنعت».

فخدمة أنس ﵁ للنبي ﷺ ليست فقط في البيت، وإنما كانت أيضاً في ميدان الجهاد والغزوات، روى البخاري ومسلم(٥) عن أنس ﵁ قال: «لما كان يوم أحد انهزم الناس عن النبي ﷺ قال ولقد رأيت عائشة بنت أبي بكر وأم سليم وإنهما لمشمرتان أرى خدم سوقهما تنقزان القرب وقال غيره تنقلان القرب على متونهما ثم تفرغانه في أفواه القوم ثم ترجعان فتملآنها ثم تجيئان فتفرغانه في أفواه القوم».

---

(١). ابن حجر، **فتح الباري**، مصدر سابق، ج٥، ص: ٤٦٤.
(٢). الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، مصدر سابق، ج٣، ص: ٣٩٨.
(٣). http://wwwalmarefa.blogspot.com/2009/10/blog-post_2967.html، تاريخ اضافة المقال : ٢٠٠٩/١٠/١٧.
(٤). البخاري، **صحيح البخاري**، مصدر سابق، كتاب الأدب، باب حسن الخلق والسخاء، ج٣، ص: ١٢٤٣، رقم: (٦٠٣٨).
وأخرجه النيسابوري، **صحيح مسلم**، مصدر سابق، كتاب الفضائل، باب كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقا، ج٣، ص: ١٢٢١، رقم: (٢٣٠٩)؟.
(٥). البخاري، **صحيح البخاري**، مصدر سابق، كتاب الجهاد والسير، باب غزو النساء وقتالهن مع الرجال، ج٢، ص: ٦٠٠، رقم: (٢٨٨٠).
وأخرجه النيسابوري، **صحيح مسلم**، مصدر سابق، كتاب الجهاد، باب غزو النساء مع الرجال، ج٢، ص: ٩٧٣، رقم: (١٨١١).

وروى البخاري(١) عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال لأبي طلحة: «التمس غلاما من غلمانكم يخدمني حتى أخرج إلى خيبر، فخرج بي أبو طلحة مردفي وأنا غلام راهقت الحلم، فكنت أخدم رسول الله ﷺ إذا نزل، فكنت أسمعه كثيرا يقول: اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن والعجز والكسل والبخل والجبن وضلع الدين وغلبة الرجال».

وكان أنس رضي الله عنه خادماً أميناً وكتوماً لسر النبي ﷺ، فهو لم يخبر سره ﷺ، إلى الناس حتى أم سليم، وأزواج النبي ﷺ، عن أنس قال: أتى علي رسول الله ﷺ وأنا ألعب مع الغلمان، قال: فسلم علينا، فبعثني إلى حاجة، فأبطأت على أمي، فلما جئت قالت: ما حبسك؟ قلت: بعثني رسول الله ﷺ لحاجة، قالت: ما حاجته؟ قلت: إنها سر، قالت: لا تحدثن بسر رسول الله ﷺ أحدا، قال أنس: والله لو حدثت به أحدا لحدثتك يا ثابت(٢).

حبّه رضي الله عنه للنبي ﷺ:

ذكر سابقا، بأن أسرة أنس رضي الله عنه كانت من محبي الرسول ﷺ وفي مقدمتهم أم سليم وزوجها، فقد زرعت أم سليم رضي الله عنهافي قلب ولدها أنس حبّ رسول الله ﷺ، منذ نعومة أظفاره، فبات يتلهف لرؤيته، وينتظر هجرته إلى المدينة المنورة ببالغ الشوق(٣) وروي عن أنس بن مالك قال: إني لأسعى في الغلمان يقولون: جاء محمد، فأسعى فلا أرى شيئا، ثم يقولون: جاء محمد، فأسعى فلا أرى شيئا، قال: حتى جاء رسول الله ﷺ وصاحبه أبو بكر(٤). وقد لقي أنس رضي الله عنه معاملة حسنة وطيبة من قبل الرسول ﷺ، فالعلاقة بينه وبين الرسول ﷺ كانت علاقة الوالد بولده، وفرح أنس بنيل شرف الخدمة والتربية على يد المربي العظيم، وزادت فرحته عندما سمع قول النبي ﷺ «أنت مع من أحببت»، روى البخاري ومسلم(٥) عن أنس رضي الله عنه أن رجلا سأل النبي ﷺ عن الساعة فقال: «متى الساعة؟ قال: وماذا أعددت لها؟ قال: لا شيء إلا أني أحب الله ورسوله ﷺ فقال: أنت مع من أحببت. قال أنس: فما فرحنا بشيء فرحنا بقول النبي ﷺ: أنت مع من أحببت».

قال أنس: «فأنا أحب النبي ﷺ وأبا بكر وعمر، وأرجو أن أكون معهم بحبي إياهم، وإن لم أعمل بمثل أعمالهم».

---

(١). تقدم تخريجه، ينظر صفحة: ٢٥.
(٢). النيسابوري، **صحيح مسلم**، مصدر سابق، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أنس بن مالك رضي الله عنه، ج٣، ص: ١٣٠٤، رقم: (٢٤٨٢).
(٣). لجنة التحقيق، **شباب حول الرسول ﷺ**، مرجع سابق، ص: ٧٦.
(٤). تقدم تخريجه، ينظر صفحة: ١٠٥.
(٥). البخاري، **صحيح البخاري**، مصدر سابق، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب عمر بن الخطاب، ج٢، ص: ٧٦٣، رقم: (٣٦٨٨).
وأخرجه النيسابوري، **صحيح مسلم**، مصدر سابق، كتاب البر والصلة والآداب، باب المرء مع من أحب، ج٣، ص: ١٣٧٤، رقم: (٢٦٣٩).

ولهذا كانت محاولات تصوير محبة أنس للنبي ﷺ أسمى من ذلك وأعلى، وإن الكلمات مهما بلغت لتقصر عن الإحاطة بها، حتى أن أنساً ﷺ ما كان يعبر عن هذه المحبة بكلماته بل بدموعه، التي كانت تفيض من عينه كلما مرت به ذكرى النبي ﷺ وذكرى أيامه السعيدة المشرقة في كنفه ورعايته، وتزداد دموعه ﷺ عندما يتذكر يوم الفراق والوداع، والسيدة فاطمة رضي الله عنها تخاطبه قائلة: «يَا أَنَسُ أَطَابَتْ أَنْفُسُكُمْ أَنْ تَحْثُوا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ التُّرَابَ» رواه البخاري[١][٢]. ومن شدة حبه للنبي ﷺ أنه كان يحب الدباء ولم يزل يحبه، روى البخاري[٣] عَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ: «كُنْتُ غُلَامًا أَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَدَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى غُلَامٍ لَهُ خَيَّاطٍ فَأَتَاهُ بِقَصْعَةٍ فِيهَا طَعَامٌ وَعَلَيْهِ دُبَّاءٌ[٤] فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَتَتَبَّعُ الدُّبَّاءَ قَالَ فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ جَعَلْتُ أَجْمَعُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ فَأَقْبَلَ الْغُلَامُ عَلَى عَمَلِهِ».

قَالَ أَنَسٌ: «لَا أَزَالُ أُحِبُّ الدُّبَّاءَ بَعْدَ مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ صَنَعَ مَا صَنَعَ».

روى الترمذي[٥] حدثنا قتيبة بن سعيد[٦] حدثنا الليث[٧] عن معاوية بن صالح[٨] عن أبي طالوت[٩] قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ وَهُوَ يَأْكُلُ الْقَرْعَ وَهُوَ يَقُولُ «يَا لَكِ شَجَرَةً مَا أَحَبَّكِ إِلَيَّ لِحُبِّ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِيَّاكِ»[١٠].

ومن حبه أيضاً أنه يحب أصحاب النبي ﷺ، "وتدفعه المحبة إلى الإحتفاظ بإناء شرب به النبي ﷺ تبركاً بالأثر الشريف" وكذا بنعليه، روى أحمد بن حنبل[١١] حدثنا روح بن عبادة[١٢] ثنا حجاج بن حسان[١٣] قال : «كنا عند أنس بن مالك فدعا بإناء وفيه ثلاث ضباب حديد وحلقة من حديد فاخرج من غلاف أسود وهو دون الربع وفوق نصف الربع فأمر أنس بن مالك فجعل لنا فيه

---

(١). البخاري، **صحيح البخاري**، مصدر سابق، كتاب المغازي، باب مرض النبي ﷺ ووفاته، ج٢، ص: ٩١٢، رقم: (٤٤٦٢).
(٢). طهماز، **أنس بن مالك ﷺ الخادم الأمين والمحب العظيم**، مرجع سابق، ص: ٨٢.
(٣). البخاري، **صحيح البخاري**، مصدر سابق، كتاب الأطعمة، باب من أضاف رجلا إلى طعام، ج٢، ص: ١١٤١، رقم: (٥٤٣٥). وأخرجه النيسابوري، **صحيح مسلم**، مصدر سابق، كتاب الأشربة، باب جواز أكل المرق، ج٢، ص: ١٠٩٢، رقم: (٢٠٤١).
(٤). الدباء:القرْع والواحدةدُبَّاءة، الزمخشري، **الفائق في غريب الحديث**، مصدر سابق، ج١، ص: ٤٠٧.
(٥). الترمذي، **سنن الترمذي**، مصدر سابق، كتاب الأطعمة، باب ما جاء في أكل الدباء، ص: ٤٣٥، رقم: (١٨٤٩).
(٦). قتيبة بن سعيد بن جميل بفتح الجيم بن طريف الثقفي أبو رجاء البغلاني بفتح الموحدة وسكون المعجمة يقال اسمه يحيى وقيل علي ثقة ثبت من العاشرة مات سنة أربعين عن تسعين سنةثقة ثبت من العاشرة مات سنة أربعين عن تسعين سنة، ابن حجر، **تقريب التهذيب**، مصدر سابق، ص: ٧٩٩.
(٧). الليث بن سعد، تقدمت ترجمته، ثقة ثبت فقيه إمام مشهور، ينظر صفحة: ٦٥.
(٨). معاوية بن صالح بن حُدير بالمهملة مصغر الحضرمي أبو عمرو وأبو عبد الرحمن الحمصي قاضي الأندلس صدوق له أوهام من السابعة مات سنة ثمان وخمسين وقيل بعد السبعين، ابن حجر، **المصدر ذاته**، ص: ٩٥٥.
(٩). أبو طالوت الشامي مجهول من الخامسة، ابن حجر، **المصدر ذاته**، ص: ١١٦٥.
(١٠). قال الترمذي: وفي الباب عن حكيم بن جابر عن أبيه، ثم قال: هذا حديث غريب من هذا الوجه.
(١١). أحمد بن حنبل، **المسند**، مصدر سابق، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أنس بن مالك، ج٢٠، ص: ٢٧٧، رقم: (١٢٩٤٨).
(١٢). روح بن عبادة بن العلاء بن حسان القيسي أبو محمد البصري ثقة فاضل له تصانيف من التاسعة مات سنة خمس أو سبع ومائتين، ابن حجر، **تقريب التهذيب**، مصدر سابق، ص: ٣٢٩.
(١٣). حجاج بن حسان القيسي البصري لا بأس به من الخامسة، ابن حجر، **المصدر ذاته**، ص: ٢٢٣.

ماء فأتينا به فشربنا وصببنا على رؤوسنا ووجوهنا وصلينا على النبي ﷺ»[١]، وروى البخاري[٢] عن عِيسَى بْنِ طَهْمَانَ قَالَ أَخْرَجَ إِلَيْنَا أَنَسٌ نَعْلَيْنِ جَرْدَاوَيْنِ لَهُمَا قِبَالاَنِ فَحَدَّثَنِي ثَابِتٌ الْبُنَانِيُّ بَعْدُ عَنْ أَنَسٍ أَنَّهُمَا نَعْلاَ النَّبِيِّ ﷺ.

بل كان أنس بن مالك قبل أن يتوفاه الله، أوصى إلى ثابت وهو تلميذه أن يضع شعر الرسول ﷺ تحت لسانه، قال ابن حجر: "روى ابن السكن من طريق صفوان بن هبيرة عن أبيه قال ثابت البناني: قال لي أنس بن مالك هذه شعرة من شعر رسول الله ﷺ فضعها تحت لساني، قال فوضعتها تحت لسانه فدفن وهي تحت لسانه"[٣].

المبحث الثالث: تربية النبي ﷺ لأنس بن مالك رضي الله عنه

بعد التعرف على حياة أنس بن مالك رضي الله عنه وأسرته الصالحة المجاهدة، والتعرف على خدمة أنس وصحبته للنبي ﷺ، وكيف كان رسول الله ﷺ يعامله باللطف والرحمة، والذي جعل أنس يحبه حباً شيداً ، سيتم ذكر تربية النبي ﷺ لأنس بن مالك رضي الله عنه كنموذج عملي وتطبيقي لتربيته ﷺ.

عاش أنس في أسرة صالحة، ثم هيأ الله تعالى لأنس رعاية أكرم البشر وأعظم المربين، هيأ الله تعالى له أن يعيش في كنف الكريم وظلال الحاني الرحيم عندما شرفه الله تعالى بصحبة النبي ﷺ، وخدمته، والتلمذة عليه، فكان ﷺأبا لأنس ومعلماً ومربياً ، وسعد أنس عشر سنوات في ظلال المصطفى ﷺ، ثم سعد بقية عمره المديد وهو يعيش تلك الذكريات التي انطبعت في وجدانه، ولم تفارقه في سفره أو حضره، في عافيته أو مرضه، في عسره أو يسره، بل ولا في اليقظة أو المنام[٤]. نشأ وتربى أنس بن مالك على يد رسول الله ﷺ المربي العظيم تربية خاصة، فمنذ أن قدم رسول الله المدينة وهو قد بلغ العاشرة من عمره أتت به أمه أو زوج أمه إلى الرسول ﷺ، ليخدمه ويتربى على يديه ﷺ، روى مسلم[٥] عن أَنَسٍ قَالَ: جَاءَتْ بِي أُمِّي أُمُّ أَنَسٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ أَزَّرَتْنِي بِنِصْفِ خِمَارِهَا وَرَدَّتْنِي بِنِصْفِهِ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا أُنَيْسٌ ابْنِي أَتَيْتُكَ بِهِ يَخْدُمُكَ فَادْعُ

---

(١). قال شعيب الأرنؤوط: إسناده قوي، حجاج بن حسان صدوق لا بأس به.

(٢). البخاري، **صحيح البخاري**، مصدر سابق، كتاب فرض الخمس، باب ما ذكر من درع النبي ﷺ، ج٢، ص: ٦٤٧، رقم: (٣١٠٧).

(٣). ابن حجر، **الإصابة في تمييز الصحابة**، مصدر سابق، ج١، ص: ٧٢.

(٤). طهماز، **أنس بن مالك رضي الله عنه الخادم الأمين والمحب العظيم**، مرجع سابق، ص: ٦٩.

(٥). النيسابوري، **صحيح مسلم**، مصدر سابق، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أنس بن مالك، ج٣، ص: ١٣٠٣، رقم: (٢٤٨٠).

وأخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، مصدر سابق، كتاب الدعوات، باب الدعاء بكثرة المال، ج٣، ص: ١٣٠٤، رقم: (٢٣٧٨).

اللهِ ﷺ لَهُ فَقَالَ: اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ. قَالَ أَنَسٌ: فَوَاللهِ إِنَّ مَالِي لَكَثِيرٌ، وَإِنَّ وَلَدِي وَوَلَدَ وَلَدِي لَيَتَعَادُّونَ عَلَى نَحْوِ الْمِائَةِ الْيَوْمَ».

ويمكن استنباط أساليب وقواعد النبي ﷺ في التربية والتعرف إلى سمات هذه التربية الرفيعة، من خلال استعراض الأحاديث النبوية الشريفة، التي رواها أنس ﷺ، وهو يصف المعاملة الطيبة الكريمة التي كان يلقاها من النبي ﷺ[(١)]، ولهذا يمكن القول أن أسلوب الرسول ﷺ اتسم في معاملة المراهقين بما يلي:

أولاً: المخاطبة اللينة

فقد عرف النبي ﷺ النفس البشرية والفروق الفردية بينها، لهذا خاطب المراهق بطريقة تختلف عن مخاطبة الراشدين، فكل مرحلة من مراحل الحياة لها سماتها وطبيعتها، فخاطب النبي ﷺ أنس ﷺ بالمخاطبة اللينة، وناداه بأحسن النداء فقال: «يَا بُنَيَّ»، كما روى مسلم[(٢)] عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا بُنَيَّ».

ووعظه بالموعظة الحسنة، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا بُنَيَّ إِنْ قَدَرْتَ أَنْ تُصْبِحَ وَتُمْسِيَ لَيْسَ فِي قَلْبِكَ غِشٌّ[(٣)] لِأَحَدٍ فَافْعَلْ، ثُمَّ قَالَ لِي: يَا بُنَيَّ وَذَلِكَ مِنْ سُنَّتِي وَمَنْ أَحْيَا سُنَّتِي فَقَدْ أَحَبَّنِي وَمَنْ أَحَبَّنِي كَانَ مَعِي فِي الْجَنَّةِ»[(٤)].

روى الترمذي[(٥)] حدثنا أبو حاتم البصري الأنصاري مسلم بن حاتم[(٦)] حدثنا محمد بن عبد الله الأنصاري[(٧)] عن أبيه[(٨)] عن علي بن زيد[(٩)] عن سعيد بن المسيب[(١٠)] عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا بُنَيَّ إِذَا دَخَلْتَ عَلَى أَهْلِكَ فَسَلِّمْ يَكُونُ بَرَكَةً عَلَيْكَ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِكَ»[(١١)].

---

(١). طهماز، **أنس بن مالك ﷺ الخادم الأمين والمحب العظيم**، مرجع سابق، ص: ٧١.
(٢). تقدم تخريجه، ينظر صفحة: ٦٩.
(٣). بالكسر ضد النصح الذي هو إرادة الخير للمنصوح له، المباركفوري، **تحفة الأحوذي**، مصدر سابق، ج٧، ص: ٤٤٥.
(٤). رواه الترمذي، تقدم تخريجه، ينظر صفحة: ٩٠.
(٥). الترمذي، **سنن الترمذي**، مصدر سابق، كتاب الاستئذان والأداب، باب ما جاء في التسليم إذا دخل بيته، ص: ٦٠٨، رقم: (٢٦٩٨).
وأورده البيهقي في **شعب الإيمان**، مصدر سابق، ج١١، ص: ٩٠٠، أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللهِ الْحَافِظُ، قَالَ: أَنَا أَحْمَدُ بْنُ كَامِلٍ الْقَاضِي، نَا أَبُو قِلَابَةَ، قَالَ: نَا أَبِي، قَالَ: نَا عَلِيُّ بْنُ جَعْفَرٍ الطَّائِفِيُّ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنْ أَنَسٍ، نحوه. ثم قال البيهقي بعد إيراد هذا الحديث: قال أبو عبد الله: يقال: تفرد به أبو قلابة قلت: و إنما يعرف من حديث سعيد بن زون عن أنس بن مالك.
وأورده البخاري في **الأدب**، مصدر سابق، ج٢، ص: ٣٦٠، عن جابر يقول: إذا دخلت على أهلك فسلم عليهم تحية من عند الله مباركة طيبة.
(٦). تقدمت ترجمته، صدوق، ينظر صفحة: ٩٣.
(٧). تقدمت ترجمته، ثقة، ينظر صفحة: ٩٤.
(٨). تقدمت ترجمته، صدوق كثير الغلط، ينظر صفحة: ٩٣.
(٩). تقدمت ترجمته، ضعيف، ينظر صفحة: ٦٧.
(١٠). تقدمت ترجمته، أحد العلماء الأثبات الفقهاء الكبار، ينظر صفحة: ٩٣
(١١). قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب، وقال الألباني: ضعيف.

وروى الترمذي(١) حدثنا أبو حاتم مسلم بن حاتم البصري حدثنا محمد بن عبد الله الأنصاري عن أبيه عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب قال قال أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «يَا بُنَيَّ إِيَّاكَ وَالِالْتِفَاتَ فِي الصَّلَاةِ فَإِنَّ الِالْتِفَاتَ فِي الصَّلَاةِ هَلَكَةٌ فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ فَفِي التَّطَوُّعِ لَا فِي الْفَرِيضَةِ»(٢).

هذه المخاطبة اللينة والموعظة الحسنة، تجعل المراهق يشعر بالراحة والطمأنينة، فيشعر أنس بأن العلاقة بينه وبين النبي ﷺ علاقة الوالد بولده، وليس الخادم بسيده، في مثل هذا الجو يسهل على المربي ايصال المعلومات إلى تلميذه، دون أي صعوبة أو جهد كبير.

ثانياً: المعاملة اللطيفة

كان النبي ﷺ يعامل أنس بن مالك ﷺ معاملة لطيفة رقيقة، كما هو شأنه ﷺ مع سائر الناس، حتى قال أنس: «خَدَمْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَشْرَ سِنِينَ فَمَا قَالَ لِي أُفٍّ(٣) وَلَا لِمَ صَنَعْتَ وَلَا أَلَّا صَنَعْتَ»(٤)(٥)، من خلال الحديث يمكن القول أن المراهق من حقه أن يصحب الكبار ليتعلم منهم، فتتغذى نفسه، ويتلقح عقله بلقاح العلم والحكمة، والمعرفة والتجربة، فتتهذب أخلاقه، وتتأصل عاداته، وقد كان النبي ﷺ قدوة في ذلك، فقد صحب أنساً، وكذلك صحب أبناء جعفر ابن عمه، والفضل ابن عمه، وعبد الله بن عباس، فيعلمهم ويربيهم ويحسن معاملتهم بالرفق والرحمة(٦)، كما يمكن الاستنتاج أنه يجب عدم توجيه النقد واللوم إلى المراهق؛ لأن ذلك سيشعره بالنقص.

ووصف أنس خلق النبي ﷺ وكيف كان يعامله هو وأخوه أبو عمير، روى مسلم(٧) عن أَنَسٍ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ خُلُقًا فَأَرْسَلَنِي يَوْمًا لِحَاجَةٍ فَقُلْتُ وَاللَّهِ لَا أَذْهَبُ وَفِي نَفْسِي أَنْ أَذْهَبَ لِمَا أَمَرَنِي بِهِ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ فَخَرَجْتُ حَتَّى أَمُرَّ عَلَى صِبْيَانٍ وَهُمْ يَلْعَبُونَ فِي السُّوقِ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ قَبَضَ بِقَفَايَ مِنْ وَرَائِي قَالَ فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَضْحَكُ فَقَالَ يَا أُنَيْسُ أَذَهَبْتَ حَيْثُ أَمَرْتُكَ قَالَ قُلْتُ نَعَمْ أَنَا أَذْهَبُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ أَنَسٌ وَاللَّهِ لَقَدْ خَدَمْتُهُ تِسْعَ سِنِينَ مَا عَلِمْتُهُ قَالَ لِشَيْءٍ صَنَعْتُهُ لِمَ فَعَلْتَ كَذَا وَكَذَا أَوْ لِشَيْءٍ تَرَكْتُهُ هَلَّا فَعَلْتَ كَذَا وَكَذَا».

---

(١). الترمذي، **سنن الترمذي**، مصدر سابق، كتاب الجمعة، باب ما ذكر في الالتفات في الصلاة، ص: ١٥٠، رقم: (٥٨٩).

(٢). قَالَ الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، وقال الألباني: ضعيف.

(٣). قال ابن حجر: قال الراغب أصل الأف كل مستقذر من وسخ كقلامة الظفر وما يجري مجراها ويقال ذلك لكل مستخف به. ويقال أيضا عند تكره الشيء وعند التضجر من الشيء واستعملوا منها الفعل كافقت بفلان، ابن حجر، **فتح الباري**، مصدر سابق، ج١٠، ص: ٤٧٥.

(٤). تقدم تخريجه، ينظر صفحة: ١١٣.

(٥). طهماز، **أنس بن مالك ﷺ الخادم الأمين والمحب العظيم**، مرجع سابق، ص: ٧٢.

(٦). جمال عبد الرحمن، **أطفال المسلمين كيف رباهم النبي الأمين ﷺ**، الطبعة السابعة، دار طيبة الخضراء، مكة المكرمة، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م، ص: ٦٤.

(٧). النيسابوري، **صحيح مسلم**، مصدر سابق، كتاب الفضائل، باب كان رسول الله ﷺ أحسن خلقا، ج٣، ص: ١٢٢١، رقم: (٢٣٠٩).

قوله: (مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ خُلُقًا)، قال المناوي: "لحيازته جميع المحاسن والمكارم وتكاملها فيه، ولما اجتمع فيه من خصال الكمال وصفات الجلال والجمال، ما لا يحصره حد ولا يحيط به عد، أثنى الله عليه به في كتابه بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم:٤] فوصفه بالعظم وزاده في المدح بعلى المشعرة، باستعلائه على معالي الأخلاق، واستيلائه عليها فلم يصل إليها مخلوق، وكمال الخلق إنما ينشأ عن كمال العقل؛ لأنه الذي تقتبس به الفضائل وتجنب الرذائل"[١].

وروى البخاري ومسلم[٢] عَنْ أَنَسٍ قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا، وَكَانَ لِي أَخٌ يُقَالُ لَهُ أَبُو عُمَيْرٍ، قَالَ: أَحْسِبُهُ فَطِيمًا، وَكَانَ إِذَا جَاءَ قَالَ: يَا أَبَا عُمَيْرٍ، مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ[٣]، نُغَرٌ كَانَ يَلْعَبُ بِهِ، فَرُبَّمَا حَضَرَ الصَّلَاةَ وَهُوَ فِي بَيْتِنَا، فَيَأْمُرُ بِالْبِسَاطِ الَّذِي تَحْتَهُ فَيُكْنَسُ[٤] وَيُنْضَحُ، ثُمَّ يَقُومُ وَنَقُومُ خَلْفَهُ فَيُصَلِّي بِنَا».

قال النووي: فيه فوائد كثيرة جداً منها جواز تكنية من لم يولد له، وتكنية الطفل وأنه ليس كذباً ، وجواز تصغير بعض المسميات وجواز لعب الصبى بالعصفور وتمكين الولي إياه من ذلك، وبيان ما كان النبى ﷺ عليه من حسن الخلق، وكرم الشمائل والتواضع وزيارة الأهل؛ لأن أم سليم والدة أبى عمير هي من محارمه ﷺ[٥]، وفيه التلطف بالصديق صغيراً كان أو كبيراً والسؤال عن حاله، وفيه معاشرة الناس على قدر عقولهم[٦].

وكانت هذه الأخلاق العالية الكريمة من رسول الله ﷺ، كفيلة بتنشئة أنس ﷺ هذه التنشئة العظيمة في مدرسة النبوة، لأنه قضى ﷺ أهم وأخطر فترات حياته وهي المراهقة، وبداية اكتمال بنيانه التربوي والجسمي في بيت النبوة، وبين يدي رسول الله ﷺ[٧]. وكان النبي ﷺ يتلطف بأنس ﷺ غاية التلطف في معاملته ﷺ، أيضاً يتضح أن الرسول ﷺ كان يعامل المراهق بقدر عقله وفهمه، فلم يفرض عليه فوق طاقته، بالاضافة إلى ذلك وعلى عكس بعض الآباء الذين يبتعدون عن أبنآءهم، كان الرسول ﷺ يقترب من هؤلاء المراهقين، ويتعامل معهم ليربيهم التربية السليمة.

ثالثاً: عدم الزجر والتوبيخ إلا في حالة تتطلب ذلك

بعض المراهقين يصعب إرشاده وتوجيهه بالموعظة الحسنة، أو بمجرد المعاملة الحسنة، لهذا قد يحتاج اصلاح أخطأه إلى التوبيخ والزجر، بل إلى الضرب أحياناً ، ولكن ما دام يمكن

---

(١). المناوي، **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، مصدر سابق، ج٥، ص: ٧١.
(٢). البخاري، **صحيح البخاري**، مصدر سابق، كتاب الأدب، باب الكنية للصبي، ج٣، ص: ١٢٧١، رقم: (٦٢٠٣).
وأخرجه النيسابوري، **صحيح مسلم**، مصدر سابق، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب جواز الجماعة في النافلة، ج١، ص: ٣١٥، رقم: (٦٥٩).
(٣). طائر صغير أحمر المِنْقَار ويُجْمَع على نِغْران، الزمخشري، **الفائق في غريب الحديث**، مصدر سابق، ج٤، ص: ٨.
(٤). أي رشه.
(٥). النووي، **شرح صحيح مسلم**، مصدر سابق، ج١٤، ص: ١٢٩.
(٦). ابن حجر، **فتح الباري**، مصدر سابق، ج١٠، ص: ٦٠١.
(٧). http://www.rasoulallah.net/v2/document.aspx?lang=ar&doc=1293، تاريخ اضافة المقال: ٢٠٠٧/١١/١٤.

للمربي إرشاده وتوجيهه بعدم زجره وتوبيخه، مهما صعب عليه ذلك فالأفضل أن لا يفعل ذلك، ها هو قائدنا وقدوتنا النبي ﷺ يربي أنس رضي الله عنه، ولم يزجره قط ولم يضربه إطلاقاً .

روى البخاري عن أنس: «خَدَمْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَشْرَ سِنِينَ فَمَا قَالَ لِي أُفٍّ[1] وَلَا لِمَ صَنَعْتَ وَلَا أَلَّا صَنَعْتَ»[2]

قال ابن حجر: "ويستفاد من هذا ترك العتاب على ما فات؛ لأن هناك خيارا عنه باستئناف الأمر به إذا احتيج إليه، وفائدة تنزيه اللسان عن الزجر والذم واستئلاف خاطر الخادم بترك معاتبته، وكل ذلك في الأمور التي تتعلق بحظ الإنسان، وأما الأمور اللازمة شرعاً فلا يتسامح فيها؛ لأنها من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"[3].

وروى الترمذي[4] عن طريق ثابت[5] عَنْ أَنَسٍ مثله، وزاد فيه «وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ خُلُقًا، وَلَا مَسِسْتُ خَزًّا[6] قَطُّ وَلَا حَرِيرًا وَلَا شَيْئًا كَانَ أَلْيَنَ مِنْ كَفِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَا شَمَمْتُ مِسْكًا قَطُّ وَلَا عِطْرًا كَانَ أَطْيَبَ مِنْ عَرَقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ»[7].

قال المباركفوري: "يعني لم يقل لشيء صنعته لم صنعته ولا لشيء لم أصنعه وكنت مأموراً به لم لا تصنعه، وأعلم أن ترك اعتراض النبي ﷺ على أنس رضي الله تعالى عنه، فيما خالف أمره إنما كان فيما يتعلق بالخدمة والآداب، لا فيما يتعلق بالتكاليف الشرعية، فإنه لا يجوز ترك الاعتراض فيه"[8]، بل كان النبي ﷺ ينهى أهل بيته عن لومه أو زجره.

---

(١). قال ابن حجر: قال الراغب أصل الأف كل مستقذر من وسخ كقلامة الظفر وما يجري مجراها ويقال ذلك لكل مستخف به ويقال أيضا عند تكره الشيء وعند التضجر من الشيء واستعملوا منها الفعل كافقت بفلان، ابن حجر، **فتح الباري**، مصدر سابق، ج١٠، ص: ٤٧٥.

(٢). تقدم تخريجه، ينظر صفحة: ١١٣.

(٣). ابن حجر، **فتح الباري**، مصدر سابق، ج١٠، ص: ٤٧٥.

(٤). الترمذي، **سنن الترمذي**، مصدر سابق، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في خلق النبي ﷺ، ص: ٤٦٤، رقم: (٢٠١٤).
وأورده أحمد بن حنبل في **المسند**، مصدر سابق، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أنس بن مالك رضي الله عنه، ج٢١، ص: ٣١٠، رقم: (١٣٧٩٧).

(٥). تقدمت ترجمته، ينظر صفحة: ١٠٧.

(٦). الخزُّ المعروف أولاً: ثيابٌ تُنسَج من صُوف وإبْرَيْسم وهي مُبَاحة وقد لَبسها الصَّحابة والتَّابعون، ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، مصدر سابق، ج٢، ص: ٢٨.

(٧). قَالَ الترمذي: وَفِي الْبَابِ عَنْ عَائِشَةَ وَالْبَرَاءِ وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، قال الألباني: صحيح، وقال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح، وهذا إسناد حسن في المتابعات والشواهد من أجل عمارة: وهو ابن زاذان.

(٨). المباركفوري، **تحفة الأحوذي**، مصدر سابق، ج٦، ص: ١٥٦.

وروى أحمد بن حنبل[١] حدثنا كثير بن هشام[٢] حدثنا جعفر[٣] حدثنا عمران البصري القصير[٤] عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: خَدَمْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَشْرَ سِنِينَ فَمَا أَمَرَنِي بِأَمْرٍ فَتَوَانَيْتُ عَنْهُ أَوْ ضَيَّعْتُهُ فَلَامَنِي، فَإِنْ لَامَنِي أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ إِلَّا قَالَ: دَعُوهُ فَلَوْ قُدِّرَ أَوْ قَالَ: قُضِيَ أَنْ يَكُونَ كَانَ »[٥].

الرابع: الممازحة والمداعبة

"الدُعابة اللطيفة تروِّح عن الإنسان، وتُلطِّفُ من ثِقَل المتاعب التي تَنتابه أو تصاحبه، فإن الحياة لا تخلو من المرارة والمكاره، فالدعابة تُخفِّف من وطأة ذلك على النفس، والمرء يتعلم بالابتسام والبِشْر أكثر مما يتعلم بالعُبوس والقطوب، وما أعذب الدعابةَ العلمةَ، والداعبةَ الهادية المبصرة، فإن الجد الدائم يورِثُ رَهَق الذهن، وكللَ الفكر، فالمزاح اللطيف الهادي بين الحين والحين، يعيد إلى الإنسان نشاطه وانتباهه، فما أعلمَ هذا المعلمَ الحكيم، الوقورَ الرؤوفَ الرحيم ﷺ"[٦].

وكان النبي ﷺ يداعب أنساً وأخاه أبا عمير رضي الله عنهما ويمازحهما، روى الترمذي[٧] حدثنا محمود بن غيلان[٨] حدثنا أبو أسامة[٩] عن شريك[١٠] عن عاصم الأحول[١١] عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُ: «يَا ذَا الْأُذُنَيْنِ» قَالَ مَحْمُودٌ قَالَ أَبُو أُسَامَةَ يَعْنِي يُمَازِحُهُ[١].

---

(١). أحمد بن حنبل، **المسند**، مصدر سابق، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أنس بن مالك ﷺ، ج٢١، ص: ١٠٣، رقم: (١٣٤١٨).
وأورده أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، **المُصنّف**، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، الطبعة الأولى، الجزء التاسع، المجلس العلمي، بلا مكان النشر، ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م، ص: ٤٤٣، عن جعفر بن سليمان قال حدثني ثابت عن أنس: نحوه.

(٢). كثير بن هشام الرقي الكلابي صاحب جعفر بن برقان عن بندار والكوسج وخلق، وثقه جماعة وقال أبو حاتم يكتب حديثه مات ٢٠٧ م، محمد بن أحمد الذهبي، **الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة**، تعليق محمد عوامة، الطبعة الأولى، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، ١٤١٣ هـ-١٩٩٢ م، ج٢، ص: ١٨٧.

(٣). جعفر بن برقان بضم الموحدة وسكون الراء بعدها قاف، الكلابي أبو عبد الله الرقي صدوق يهم في حديث الزهري من السابعة مات سنة خمسين وقيل بعدها، ابن حجر، **تقريب التهذيب**، مصدر سابق، ص: ١٩٨.

(٤). عمران بن مسلم المنقري بكسر الميم وسكون النون أبو بكر القصير البصري صدوق ربما وهم قيل هو الذي روى عن عبد الله بن دينار وقيل بل هو غيره وهو مكي من السادسة، ابن حجر، **المصدر ذاته**، ص: ٧٥٢.

(٥). قال الهيثمي: في الصحيح بعضه، رواه الطبراني في الأوسط والصغير وفيه من لم أعرفهم، **مجمع الزوائد**، مصدر سابق، ج٨، ص: ٥٧٧، وقال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح، رجاله رجال الصحيح، وفيه انقطاع، فإن عمران القصير- وهو ابن مسلم- لم يسمع من أنس وإنما رآه رؤية، وقد فرق بعض أهل العلم بين عمران بن مسلم القصير وبين عمران القصير الذي يروي عن أنس ويروي عنه جعفر بن برقان، ويغلب على ظننا أنهما واحد، وعلى كل فإنه لم ينفرد بهذا الحديث.

(٦). أبو غدة، **الرسول المعلم وأساليبه في التعليم**، مرجع سابق، ص: ١٦١-١٦٢.

(٧). الترمذي، **سنن الترمذي**، مصدر سابق، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في المزاح، ص: ٤٥٢، رقم: (١٩٩٢).
وأخرجه أبو داود، **سنن أبي دادود**، مصدر سابق، كتاب الأدب، باب ما جاء في المزاح، ج٤، ص: ٩٠٤، رقم: (٥٠٠٢)، عن طريق شريك، به.
وأورده أحمد بن حنبل، **المسند**، مصدر سابق، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أنس بن مالك ﷺ، ج١٩، ص: ٢٠٦، رقم: (١٢١٦٤)، عن طريق أبي أسامة، نحوه.

(٨). محمود بن غيلان العدوي مولاهم أبو أحمد المروزي نزيل بغداد ثقة من العاشرة مات سنة تسع وثلاثين وقيل بعد ذلك، ابن حجر، **تقريب التهذيب**، مصدر سابق، ص: ٩٢٥.

(٩). حماد بن أسامة القرشي مولاهم الكوفي أبو أسامة مشهور بكنيته ثقة ثبت ربما دلس وكان بأخرة يحدث من كتب غيره من كبار التاسعة مات سنة إحدى ومائتين وهو ابن ثمانين، ابن حجر، **المصدر ذاته**، ص: ٢٦٧.

(١٠). شريك بن عبد الله النخعي الكوفي القاضي بواسط ثم الكوفة أبو عبد الله صدوق يخطىء كثيراً تغير حفظه منذ ولي القضاء بالكوفة وكان عادلاً فاضلاً عابداً شديداً على أهل البدع من الثامنة مات سنة سبع أو ثمان وسبعين، ابن حجر، **المصدر ذاته**، ص: ٤٣٦.

(١١). عاصم بن سليمان الأحول أبو عبد الرحمن البصري ثقة من الرابعة لم يتكلم فيه إلا القطان فكأنه بسبب دخوله في الولاية مات بعد سنة أربعين، ابن حجر، **المصدر ذاته**، ص: ٤٧١.

قال أبو طيب: "معناه الحض والتنبيه على حسن الاستماع لما يقال له؛ لأن السمع بحاسة الأذن، ومن خلق الله له الأذنين وغفل ولم يحسن الوعي لم يعذر، وقيل إن هذا القول من جملة مداعباته ﷺ ولطيف أخلاقه"[٢].

وروى البخاري[٣] عَنْ أَنَسٍ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا، وَكَانَ لِي أَخٌ يُقَالُ لَهُ أَبُو عُمَيْرٍ، قَالَ: أَحْسِبُهُ فَطِيمًا، وَكَانَ إِذَا جَاءَ قَالَ: يَا أَبَا عُمَيْرٍ مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ، نُغَرٌ كَانَ يَلْعَبُ بِهِ، فَرُبَّمَا حَضَرَ الصَّلَاةَ وَهُوَ فِي بَيْتِنَا فَيَأْمُرُ بِالْبِسَاطِ الَّذِي تَحْتَهُ فَيُكْنَسُ وَيُنْضَحُ، ثُمَّ يَقُومُ وَنَقُومُ خَلْفَهُ فَيُصَلِّي بِنَا».

قال النووي: يجوز المزاح فيما ليس إثماً ، ويجوز السجع بالكلام الحسن بلا كلفة وملاطفة الصبيان وتأنيسهم[٤]. وقال ابن حجر: "فيه جواز الممازحة وتكرير المزح، وأنها إباحة سنة لا رخصة، وأن ممازحة الصبي الذي لم يميز جائزة، وتكرير زيارة الممزوح معه وفيه ترك التكبر والترفع، والفرق بين كون الكبير في الطريق فيتواقر، أو في البيت فيمزح"[٥]. "فالعاقل يتوخى بمزحه إحدى حالتين: الحالة الأولى إيناس المصاحبين، والتودد إلى المخاطبين، وهذا يكون بما أنس من جميل القول، وبسط من مستحسن الفعل كما قال سعيد بن العاص لابنه: اقتصد في مزحك فإن الإفراط فيه يذهب البهاء، ويجرئ السفهاء، وإن التقصير فيه يغض عنك المؤانسين، ويوحش منك المصاحبين. والحالة الثانية أن ينفي بالمزاح ما طرأ عليه من سأم، أو حدث من سأم، أو حدث به من هم وغم"[٦].

من خلال ما سبق يمكن القول بأن التعليم بالمداعبة والممازحة له تأثير كبير في نفس المراهق، ومن أبرزها:

١. الترويح عن نفس المراهق.
٢. شعور المراهق بالقرب من المربي.
٣. إعادة نشاط المراهق وانتباهه.

---

(١). قال الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ، قال الألباني: صحيح، وقال شعيب الأرنؤوط: حديث حسن، وهذا إسناد ضعيف، شريك -وهو ابن عبد الله النخعي- سيء الحفظ. أبو أسامة: هو حماد بن أسامة.
(٢). أبو طيب، **عون المعبود**، مصدر سابق، ج١٣، ص: ٣٤٦.
(٣). تقدم تخريجه، ينظر صفحة: ١١٤.
(٤). النووي، **شرح صحيح مسلم**، مصدر سابق، ج١٤، ص: ١٢٩.
(٥). ابن حجر، **فتح الباري**، ج١٠، ص: ٦٠٠.
(٦). أبو البركات، محمد بن مجمد بن مجمد الغزى، **المراح في المزاح**، تعليق السيد الجميلي، الطبعة الأولى مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، ص: ١٠ – ١١.

لهذا ينصح التربويون المعلمين أن لا يكون الدرس كله جد وإنما يتخلله بعض المزاح والمداعبة، واستخدام أساليب مشوقة يجذب انتباه الأطفال والمراهقين في الدرس.

الخامس: الدعاء

الدعاء وسيلة من وسائل التربية التي لا ينبغي للمربي تركه، ففي الشريعة الإسلامية الدعاء مشروع ومهم جداً، لا يستغني أي إنسان عنه بالكسب أو العمل، فقد أمر الله سبحانه وتعالى عباده بأن يدعوه قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠]، فلأن الله يستجيب كل دعاء لا بد للمربي الحذر والانتباه عند الدعاء، والدعاء للمتعلم حسب حالته، فإذا كان المتعلم صالحاً فادعو له بالثبات والتوفيق، وإذا كان طالحاً فادعو له بالهداية والخير، إن المربي في دعائه يحدد الهدف الذي يريده، وبالتالي فإن الدعاء يشكل وسيلة مهمة من وسائل التربية في حياة الإنسان، وقد دعا النبي ﷺ لأمته في كل وقت وحين، وفي بعض دعائه ما خص به أنس رضي الله عنه.

روى البخاري[1] عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى أُمِّ سُلَيْمٍ فَأَتَتْهُ بِتَمْرٍ وَسَمْنٍ قَالَ: «أَعِيدُوا سَمْنَكُمْ فِي سِقَائِهِ وَتَمْرَكُمْ فِي وِعَائِهِ فَإِنِّي صَائِمٌ» ثُمَّ قَامَ إِلَى نَاحِيَةٍ مِنَ الْبَيْتِ فَصَلَّى غَيْرَ الْمَكْتُوبَةِ فَدَعَا لِأُمِّ سُلَيْمٍ وَأَهْلِ بَيْتِهَا فَقَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِي خُوَيْصَّةً قَالَ «مَا هِيَ» قَالَتْ خَادِمُكَ أَنَسٌ فَمَا تَرَكَ خَيْرَ آخِرَةٍ وَلَا دُنْيَا إِلَّا دَعَا لِي بِهِ قَالَ «اللَّهُمَّ ارْزُقْهُ مَالًا وَوَلَدًا وَبَارِكْ لَهُ فِيهِ» فَإِنِّي لَمِنْ أَكْثَرِ الْأَنْصَارِ مَالًا وَحَدَّثَتْنِي ابْنَتِي أُمَيْنَةُ أَنَّهُ دُفِنَ لِصُلْبِي مَقْدَمَ حَجَّاجٍ الْبَصْرَةَ بِضْعٌ وَعِشْرُونَ وَمِائَةٌ.

وروى مسلم[2] عَنْ أَنَسٍ قَالَ دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْنَا وَمَا هُوَ إِلَّا أَنَا وَأُمِّي وَأُمُّ حَرَامٍ خَالَتِي فَقَالَتْ أُمِّي يَا رَسُولَ اللهِ خُوَيْدِمُكَ ادْعُ اللهَ لَهُ قَالَ فَدَعَا لِي بِكُلِّ خَيْرٍ وَكَانَ فِي آخِرِ مَا دَعَا لِي بِهِ أَنْ قَالَ: «اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ وَبَارِكْ لَهُ فِيهِ».

وروى مسلم[3] عَنْ أَنَسٍ جَاءَتْ بِي أُمِّي أُمُّ أَنَسٍ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَقَدْ أَزَّرَتْنِي بِنِصْفِ خِمَارِهَا وَرَدَّتْنِي بِنِصْفِهِ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللهِ هَذَا أُنَيْسٌ ابْنِي أَتَيْتُكَ بِهِ يَخْدُمُكَ فَادْعُ اللهَ لَهُ فَقَالَ: اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ قَالَ أَنَسٌ فَوَاللهِ إِنَّ مَالِي لَكَثِيرٌ وَإِنَّ وَلَدِي وَوَلَدَ وَلَدِي لَيَتَعَادُّونَ عَلَى نَحْوِ الْمِائَةِ الْيَوْمَ.

---

(١). البخاري، **صحيح البخاري**، مصدر سابق، كتاب الصوم، باب من زار قوما فلم يفطر عندهم، ج١، ص: ٣٩٥، رقم: (١٩٨٢).
(٢). النيسابوري، **صحيح مسلم**، مصدر سابق، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أنس بن مالك رضي الله عنه، ج٣، ص: ١٣٠٣، رقم: (٢٤٨١).
(٣). النيسابوري، **صحيح مسلم**، مصدر سابق، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أنس بن مالك رضي الله عنه، ج٣، ص: ١٣٠٣.

فقد تعددت روايات دعاء رسول الله ﷺ لأنس رضي الله عنه في كتب الحديث، هذه الدعوات بعضها أجابها الله، قال أنس: مر رسول الله ﷺ فسمعت أمي أم سليم صوته فقالت: بأبي وأمي يا رسول الله أنيس، فدعا لي رسول الله ﷺ ثلاث دعوات قد رأيت منها اثنتين في الدنيا وأنا أرجو الثالثة في الآخرة[١]، وفي الرواية التي قبلها: فوالله إن مالي لكثير، وإن ولدي وولد ولدي ليتعادون على نحو المائة اليوم، وقال أبو نعيم: "قال أنس فلقد دفنت من صلبي سوى ولد ولدي خمسة وعشرين ومائة، وإن أرضي لتثمر في السنة مرتين، وما في البلد شيء يثمر مرتين غيرها"[٢].

ولعل الدعاء للمراهق أو الصبي، يجعل الهدف الذي يريد المعلم أن يحققه واضحاً أمامه، وهذا الأمر يجعل المتعلم يعمل على تحقيقه بكل جهد، خاصة إذا كانت للمربي مكانة في نفس المتعلم.

أثر تربية النبي ﷺ في شخصية أنس رضي الله عنه

عاش وخدم وتربى أنس رضي الله عنه على يد رسول الله ﷺ مدة عشر سنوات، فهذه المدة الطويلة تكفي لتغيير سلوك وشخصية أنس رضي الله عنه وحياته، وقد أدرك أنس رضي الله عنه النبي ﷺ وهو في مرحلة المراهقة، وهي مرحلة خطيرة في حياة الإنسان، لكنها مرحلة مناسبة لتلقي العلم وتعلم الحياة، ولا سيما وهو يتربى على يد المربي العظيم، قدوة الأمة الذي قد شهد التاريخ على نجاحه في إعداد خير أمة أخرجت للناس.

فقد تأثر أنس بن مالك رضي الله عنه بشخصية رسول الله ﷺ وتربيته، فقد ورد عن أصحاب أنس رضي الله عنه وتلاميذه، أنه كان شديد التمسك بسنة رسول الله رضي الله عنه، وشديد التأسي والاقتداء بالنبي ﷺ في كل شأن من شؤون الحياة، روى البخاري[٣] عن أنس رضي الله عنه قال: إنكم لتعملون أعمالاً هي أدق في أعينكم من الشعر، إن كنا لنعدها على عهد النبي ﷺ من الموبقات». قال أبو عبد الله -البخاري- يعني بذلك المهلكات. قال العيني: "أدق أفعل التفضيل من الدقة بكسر الدال وأراد به أنهم كانوا يحقرونها ويهونونها...وكانت الصحابة يعدون الصغائر من الموبقات لشدة خشيتهم لله ولم تكن لهم كبائر والمحقرات إذا كثرت صارت كبائر للإصرار عليها"[٤].

---

(١). النيسابوري، **المصدر ذاته**، مصدر سابق، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أنس بن مالك رضي الله عنه، ج٣، ص: ١٣٠٣.

(٢). أحمد بن عبد الله الأصبهاني، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، الطبعة الأولى، الجزء الثامن، مطبعة السعادة، بلا مكان النشر، ١٣٣٩ هـ - ١٩٧٩ م، ص: ٢٦٧.

(٣). البخاري، **صحيح البخاري**، مصدر سابق،كتاب الرقاق، باب ما يُتَّقى من محقرات الذنوب، ج٣، ص: ١٣٢٦، رقم: (٦٤٩٢).

(٤). العيني، **عمدة القاري**، مصدر سابق، ج٢٣، ص: ١٢٣.

وروى البخاري(١) «عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّهُ كَانَ لَا يَرُدُّ الطِّيبَ وَزَعَمَ(٢) أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ لَا يَرُدُّ الطِّيبَ». قال ابن بطال: "إنما كان لا يرد الطيب من أجل أنه ملازم لمناجاة الملائكة ولذلك كان لا يأكل الثوم وما شاكله"(٣)، قلت؛ أي ابن حجر: "لو كان هذا هو السبب في ذلك لكان من خصائصه وليس كذلك فإن أنساً اقتدى به"(٤).

كان أنس إذا تكلم تكلم ثلاثاً، وإذا مرّ بالصبيان سلم عليهم كما كان رسول الله ﷺ يفعله، روى أحمد بن حنبل(٥) «حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ(٦) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُثَنَّى(٧) قَالَ سَمِعْتُ ثُمَامَةَ بْنَ أَنَسٍ(٨) يَذْكُرُ أَنَّ أَنَسًا كَانَ إِذَا تَكَلَّمَ تَكَلَّمَ ثَلَاثًا وَيَذْكُرُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا تَكَلَّمَ تَكَلَّمَ ثَلَاثًا وَكَانَ يَسْتَأْذِنُ ثَلَاثًا»(٩).

«عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ إِذَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَعَادَهَا ثَلَاثًا حَتَّى تُفْهَمَ عَنْهُ وَإِذَا أَتَى عَلَى قَوْمٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ سَلَّمَ عَلَيْهِمْ ثَلَاثًا»(١٠).

وروى مسلم(١١) «عَنْ سَيَّارٍ قَالَ: كُنْتُ أَمْشِي مَعَ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ فَمَرَّ بِصِبْيَانٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ، وَحَدَّثَ ثَابِتٌ أَنَّهُ كَانَ يَمْشِي مَعَ أَنَسٍ فَمَرَّ بِصِبْيَانٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ، وَحَدَّثَ أَنَسٌ أَنَّهُ كَانَ يَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَمَرَّ بِصِبْيَانٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ».

وكذا في صلاته فهو يصلي كما صلى النبي ﷺ، قال ابن حجر في التهذيب: "قال علي بن الجعد عن شعبة عن ثابت قال أبو هريرة: ما رأيت أحداً أشبه صلاة برسول الله ﷺ من ابن أم سليم"(١٢). وكما كان أنس رضي الله عنه وأرضاه متأثرًا بأخلاق رسول الله ﷺ كان كذلك متأثرًا بأقواله، والمتتبع للأحاديث التي رواها أنس بن مالك رضي الله عنه وأرضاه، يجد أنها قد تناولت جميع الجوانب في

---

(١). البخاري، **صحيح البخاري**، مصدر سابق، كتاب اللباس، باب من لم يرد الطيب، ج٣، ص: ١٢٢٥، رقم: (٥٩٢٩).
(٢). قال العيني: وزعم أنس أي قال، والزعم يستعمل للقول. العيني، **عمدة القاري**، مصدر سابق، ج١٣، ص: ١٩٨.
(٣). ابن بطال، **شرح صحيح البخاري**، مصدر سابق، ج٧، ص: ٩٤.
(٤). ابن حجر، **فتح الباري**، مصدر سابق، ج٥، ص: ٢٤٨.
(٥). أحمد بن حنبل، **المسند**، مصدر سابق، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أنس بن مالك رضي الله عنه، ج١١، ص: ١٤٣، رقم: (١٣٢٤١).
(٦). عبد الرحمن بن عبد الله بن عبيد البصري أبو سعيد مولى بني هاشم نزيل مكة لقبه جردقة بفتح الجيم والدال بينهما راء ساكنة ثم قاف صدوق ربما أخطأ من التاسعة مات سنة سبع وتسعين، ابن حجر، **تقريب التهذيب**، مصدر سابق، ص: ٥٨٦.
(٧). تقدمت ترجمته، صدوق كثير الغلط، ينظر صفحة: ٩٣.
(٨). ثمامة بن عبد الله بن أنس بن مالك الأنصاري البصري قاضيها صدوق من الرابعة عزل سنة عشر ومات بعد ذلك بمدة، ابن حجر، **المصدر ذاته**، ص: ١٨٩.
(٩).قال الهيثمي: رواه الطبراني في الكبير وإسناده حسن، **مجمع الزوائد**، مصدر سابق، ج١، ص: ٣٤١، وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن، عبد الله بن المثنى- وإن كان من رجال البخاري- فيه كلام ينزله عن رتبة الصحيح، وهو صدوق حسن الحديث، وباقي رجاله ثقات رجال الصحيح. أبو سعيد مولى بني هاشم: هو عبد الرحمن بن عبد الله بن عبيد البصري، وثمامة: هو ابن عبد الله بن أنس بن مالك.
(١٠). البخاري، **صحيح البخاري**، مصدر سابق،كتاب العلم، باب من أعاد الحديث ثلاثاً ليفهم عنه، ج١، ص: ٢٨، رقم: (٩٥).
(١١). النيسابوري، **صحيح مسلم**، مصدر سابق، كتاب السلام، باب استحباب السلام على الصبيان، ج٣، ص: ١١٥٥، رقم: (٢١٦٨).
(١٢). ابن حجر، **تهذيب التهذيب**، مصدر سابق، ج١، ص: ١٩١.

حياة المسلم، عبادة ومعاملات وأخلاقً ،ولا شك أن أنسًا ﷺ وهو من يروي هذه الأحاديث كان من أكثرالناس تأثرًا بها[١].

من خلال ما سبق وفي ضوء الأحاديث السابقة، والأساليب السابقة، يمكن القول أن تأثير التربية في مرحلة المراهقة من عمر (١٠-١٥) سنة هي أبقى في النفس، وتأثيرها يدوم مدى الحياة، إذا اتبعت الأساليب التربوية المناسبة من لين، ولطف، ومعاملة لطيفة، ومصاحبة، والابتعاد عن التوبيخ قدر الامكان؛ لأن من خصائص هذه المرحلة البحث عن الذات وتكوين الهوية، فإذا ما شكلت فإنها ستبقى للأبد كما تم ذكره سابقاً .

أما أحوال أنس بن مالك ﷺ بعد أن انتهت فترة مراهقته المتأخرة عند علم نفس النمو فمن الصعب جداً أن تصف هذه المرحلة؛ لأن الروايات وكتب التاريخ والسير لم تذكر كيف كانت أحواله: هل تزوج في عهد النبي ﷺ أم بعده، كم كان عمره عندما تزوج أول إمراة، هل عامله النبي ﷺ باستثناء، أم عامله كغيره من المراهقين وغير ذلك، وبعد البحث في كتب الروايات والتاريخ، اتضح أنه لا توجد إشارة تدل على ذلك، ولعل السبب في عدم ذكر أحواله بعد أن بلغ؛ أن خطاب القرآن والنبي يشملان كل فرد مكلف؛ أي بالغ وعاقل، وانتهاء فترة المراهقة يدل على دخوله إلى عالم آخر وهو البلوغ، فالخطاب لم يفرق المكلف أيّ كان عمره وجنسيته ومرتبته وعمله وغير ذلك، وأنس بن مالك مخاطب بهذا الخطاب.

فليس فقط أحواله التي لم تعرف، بل أولاده ﷺ مع كثرتهم لم يشتهروا عند المؤرخين والرواة إلا قليلاً منهم، ولكن من المؤكد أن شأنه شأن الصحابة يؤدي الواجبات التي أوجبها الله ورسوله، وليس لدى المؤرخين والرواة تفاصيل كثيرة حول حياة أنس، بعد أن بلغ الحلم، وكذلك عن جهاده وكفاحه في قتال الأعداء، فقد وردت رواية أنه استنكر عندما سأله أحد عن جهاده، روى البخاري[٢] «عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ حُنَيْنٍ أَقْبَلَتْ هَوَازِنُ وَغَطَفَانُ وَغَيْرُهُمْ بِنَعَمِهِمْ وَذَرَارِيِّهِمْ وَمَعَ النَّبِيِّ ﷺ عَشَرَةُ آلَافٍ وَمِنْ الطُّلَقَاءِ فَأَدْبَرُوا عَنْهُ حَتَّى بَقِيَ وَحْدَهُ ... وَقَالَ هِشَامٌ قُلْتُ: يَا أَبَا حَمْزَةَ وَأَنْتَ شَاهِدٌ ذَاكَ؟ قَالَ: وَأَيْنَ أَغِيبُ عَنْهُ[٣]».

---

(١). http://www.rasoulallah.net/v2/document.aspx?lang=ar&doc=1293، تاريخ اضافة المقال: ٢٠٠٧/١١/١٤.

(٢). البخاري، **صحيح البخاري**، مصدر سابق، كتاب المغازي، باب غزوة الطائف، ج٢، ص: ٨٨٧، رقم: (٤٣٣٧).
وأخرجه النيسابوري، **صحيح مسلم**، مصدر سابق، كتاب الزكاة، باب اعطاء المؤلفة قلوبهم، ج١، ص: ٥٠٦، رقم: (١٠٥٩).

(٣). قال ابن حجر: هو استفهام إنكار يقررأنه ما كان ينبغي له أن يظن أن أنساً يغيب عن ذلك، ابن حجر، **فتح الباري**، مصدر سابق، ج٧، ص: ٦٥٢.

ولعل السبب في عدم ذكر جهاده في أرض المعركة، أنه كان يخدم النبي ﷺ في سفره، وحضره، وكذلك في غزواته، فلم يبتعد عن النبي ﷺ حتى ولو كان في أرض المعركة، بصفته خادماً للنبي ﷺ، ولكنه روى أنه غزا مع الرسول ﷺ ثماني غزوات[١]، وهو أيضاً شهد غزوة بدر في العام الثاني للهجرة، وإنما لم يذكروه في البدرين (البدر الأول والثاني)؛ لأنه لم يكن في سن من يقاتل[٢] كان يومها عمره اثناعشر عاماً ، وأما سائر الأحكام التكليفية كأداء الصلوات الخمس، وإيتاء الزكاة، والصوم في شهر رمضان، وأداء الحج، وغيرها من الأحكام التكليفية فإنها واجبة عليه بحيث أنه يثاب أو يعاقب إذا فعلها أو تركها، حسب مباديء التكليف الموجودة في الإسلام بعد بلوغ الحلم.

---

(١). البخاري، **التاريخ الكبير**، مصدر سابق، ج١، ص: ٣٩٨.
(٢). ابن حجر، **الإصابة في تمييز الصحابة**، مصدر سابق، ج١، ص: ٧٢.

الخاتمـــة:

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله،وأشهد أن محمداً عبده ورسوله لا نبي بعده، وبعد:

من خلال دراسة آراء علماء نفس النمو في موضوع المراهقة يمكن ملاحظة أن هؤلآء العلماء قد جعلوا هذه المرحلة تمتد منذ لحظة البلوغ إلى عمر (١٨ أو ٢١) سنة تقريبا، معتقدين أن تطوير الهوية لدى الفرد واكتساب الاتجاهات والميول والرغبات وتطوير المهنة يأتي في هذه المرحلة، لكن السنة النبوية الشريفة جعلت المراهقة قبل البلوغ، وهذا الفرق الواضح يعود إلى الاختلاف حول المرحلة المناسبة لتكوين الشخصية.

ولأن السنة النبوية الشريفة تعتبر مصدر التشريع الثاني بعد القرآن الكريم، فهي مصدر غني موثوق فيه من مصادر التربية، وهي ترى أن التعليم قبل سن البلوغ أكثر تأثيرا في نفس المراهق حسب تعريفها منه بعد البلوغ حيث تكون الشخصية قد تكونت.

ولا بد الملاحظة أيضا أن الفرد بعد مرحلة البلوغ يصبح مميزا بين الخير والشر، لأن الضمير يكون اكتمل نموه في هذه المرحلة وذلك حتى حسب آراء علماء النفس، لهذا كان التكليف وإقامة الحد في التشريع الاسلامي يبدأ عندما يتيقن المشرع من بلوغ الفرد.

من هنا لا بد لعلماء نفس النمو من إعادة النظر في قضية تكوين وتطوير الهوية لدى المراهق متى تحدث، وكيف تحدث، وما هي العوامل المؤثرة في حدوثها، وكيف يمكن أن يتم التعامل معها، وذلك من أجل تحديد فترة المراهقة الصحيحة بشكل دقيق.

ومن خلال مراجعة الأدب النظري في موضوع تربية المراهقة يمكن ملاحظة أن خصائص تربية المراهق في ضوء نظريات التربية كانت مختزَلة، ولعل السبب في ذلك نظرتهم لمرحلة المراهقة من زاوية واحدة، حيث ركزوا على بعض الجوانب النمائية خاصة الجسدية والاجتماعية، بينما كانت التربية النبوية عامة وشاملة لكافة الجوانب النمائية سواء كانت جسدية، وحركية، واجتماعية، وانفعالية، ومعرفية، لهذا كان الجيل الذي تربى في عهد الرسول ﷺ عمادا لتطوير حضارة بلغت من الرقي والتطور ما لم تبلغه كثير من الحضارات الحالية.

ولهذا فإن الدراسة الحالية قد توصلت إلى الاستنتاجات التالية:

١. إن مصطلح التربية مصطلح حديث لم يعرف ولم يستخدم في العهد النبوي والعهد الذي بعده، مع وجود جذور لهذه الكلمة في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

٢. إن مصطلح المراهقة الممتدة من البلوغ إلى (١٨ أو ٢١) سنة المعروفة اليوم ليس مصطلحاً شرعياً كما يستخدمه العلماء والفقهاء، كما أنه ليس مأخوذا من اللغة العربية بشكل صحيح، وإنما هو مصطلح علماء نفس النمو، والذي أخذه علماء العرب المعاصرون، وترجموه من اللغة الأخرى ثم أعادوه إلى أصول اللغة العربية.

٣. إن السنة النبوية حافلة بالنصوص، سواء أكانت في التربية أو في علم النفس وغيرها من العلوم، والتي يمكنجعلها علماً له أسسه وضوابطه وأهدافه، وقد سبق الإسلام الغرب والمؤسسات التربوية الحديثة في مجال تربية المراهق، فقد اهتمت السنة النبوية في تربية جميع جوانب المراهق: نفسية، واجتماعية، وعقلية، وجسدية، وغيرها ضمن المراحل المختلفة.

٤. إن المراهق في الإسلام ليس هو المراهق عند علماء نفس النمو، وكذلك في القوانين الوضعية، فالإسلام يعامل المراهق كالبالغ إذا بلغ الحلم، من حيث أنه مكلف بأداء الأحكام التكليفية: كأداء الصلوات الخمس، والجهاد، وكذلك يقام عليه الحد إذاتعدى حداً من حدود الله، بينما علماء النفس يرون أن سن المراهقة من (١٢) سنة إلى (١٨ أو ٢١) سنة سواء قد بلغ الحلم أو لم يبلغ، وأما القوانين الوضعية فقد حددت السن القانونية بتمام ثماني عشرة سنة في بعض البلاد، فالصبي الذي لم يتم الثامنة عشرة سنة من عمرهيعتبر مراهقاً ، سواء كان قد بلغ الحلم أو لم يبلغ، وبالتالي فالحكم الذي يطبق عليه يختلف عن الحكم الذي يطبق على البالغ، وهو من أتم الثامنة عشرة سنة من عمره حسب هذه القوانين.

٥. إن المسلمين لديهم قدوة حسنة وهو نبينا وحبيبنا محمد ﷺ المربي العظيم، والذي يستغنى عن غيره عليه الصلاة والسلام لا سيما الأخذ والاتباع الأعمى بنظريات الغرب الذي لا يعتمد في تربيته وتعليمه على أساس العقيدة الصحيحة والسليمة، فالسنة النبوية تتسم بالشمولية، حيث تشمل كل جوانب الحياة في كل مرحلة من مراحلها، وكل الحاجات التي يحتاجها الإنسان في حياته الفردية أو الاجتماعية، فرعاية المراهق تتطلب إلمام المربي في علم نفس النمو وأساليب التعليم وغيرها من العلوم التي تساعده في تحقيق أهداف التربية.

ومن خلال هذه الاستنتاجات التي توصلت إليها الدراسة فإنه يمكن التوصل إلى التوصيات التالية:

١. على المشتغلين بعلم الإصطلاح أن ينظروا في أبعاد كلمة المراهقة وكيفية تطورها، قبل أن يقوموا بترجمتها إلى اللغة العربية، أو إلى المصطلح الشرعي؛ لأن ترجمة المصطلح الأجنبي إلى اللغة العربية مباشرة قد لا يتوافق مع المعنى المنشود، وقد يؤدي إلى مفاهيم خاطئة لا سيما إذا كان الأمر يتعلق بالأمور الدينية.

٢. على المربيين والمعلمين، الآباء والأمهات التخلق بخلق النبي ﷺ والاتصاف بصفات المربي والمعلم الناجح، باتباع المربي العظيم سيدنا محمد ﷺ في أساليبه وتعاليمه وتقويمه لأخطاء المراهق، والتحري في اختيار كيفية التعامل مع المراهق، لأن ذلك يؤدي إلى تكوين شخصية سليمة ومتوافقة نفسيا واجتماعيا.

٣. على المؤسسات التربوية الرجوع إلى المنهج النبوي في التربية والتعليم، والذي يهتم ويحث على العقيدة الصحيحة والأخلاق الفاضلة أكثر من مجرد الحصول على المعلومات والعمل والوظيفة، وكذا على الجمعيات التي تهتم بأمور المراهق، إقامة الندوات والمحاضرات المتعلقة بعلم نفس النمو (الجسدي، والنفسي، والعقلي، والاجتماعي) خاصة في التربية الجنسية.

٤. إجراء عدد من الدراسات المتخصصة بتربية الأطفال وكيفية إعدادهم لدخول مرحلة المراهقة أولاً ثم البلوغ أي دخول مرحلة الرشد في ضوء السنة النبوية؛ وذلك لتوضيح أكثر حول أساليب وطرق الرسول ﷺ في إعداد جيل المستقبل.

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث والآثار

قائمة المصادر والمراجع

١. إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي (ت: ٧٩٠ هـ)، **الموافقات**، باعتناء أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سليمان، الطبعة الأولى، دار ابن عفان، المملكة العربية السعودية، ١٤١٧ هـ-١٩٩٧ م.

٢. أحمد أوزي، **المراهق والعلاقات المدرسية**، بلا طبعة، الشركة المغربية، الرباط، المغرب، بلا سنة الطبع.

٣. أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت: ٤٥٨ هـ)، **السنن الكبرى**، تحقيق محمد عبد القادر عطا، الطبعة الثالثة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤ هـ-٢٠٠٣ م.

٤. أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت: ٤٥٨ هـ)، **شعب الإيمان**، تحقيق مختار أحمد الندوي، الطبعة الأولى، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٢٣ هـ-٢٠٠٣ م.

٥. أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل البوصيري (ت: ٨٤٠ هـ)، **مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجة**، تحقيق محمد المنتقى الكشناوي، دار العربية، بيروت، ١٠٤٣ هـ.

٦. أحمد بن شعيب بن علي بن سنان النسائي (ت: ٣٠٣ هـ)، **سنن النسائي**، مرقمة حسب المعجم المفهرس وتحفة الأشراف، الطبعة الأولى، دار والسلام، دمشق، ١٩٩٩ م.

٧. أحمد بن زكريا بن فارس (ت: ٣٩٥ هـ)، **معجم مقايس اللغة**، بلا طبعة، دار الجيل، بيروت، بلا سنة الطبع.

٨. أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت: ٤٢٠ هـ)، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، الطبعة الأولى، الجزء الثامن، مطبعة السعادة، بلا مكان النشر، ١٣٣٩ هـ - ١٩٧٩ م.

٩. أحمد بن علي بن المثنى التميمي (ت: ٣٠٧ هـ)، **مسند أبي يعلى الموصلي**، تحقيق حسين سليم أسد، الطبعة الثانية، دار المأمون للتراث، دمشق، ١٤١٠ هـ-١٩٨٩ م.

١٠. أحمد بن علي بن محمد ابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢ هـ)، **الإصابة في تمييز الصحابة**، بلا طبعة، الجزء الخامس، دار الكتب العلمية، بيروت، بلا سنة الطبع.

١١. أحمد بن علي بن محمد ابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢ هـ)، **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، بلا طبعة، دار الجيل، بيروت، ١٤١٤ هـ

١٢. أحمد بن علي بن محمد ابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢ هـ)، **تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة**، تحقيق د. إكرام الله امداد الحق، الطبعة الأولى، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٤١٦ هـ-١٩٩٦ م.

١٣. أحمد بن علي بن محمد ابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢ هـ)، **تقريب التهذيب**، الطبعة الرابعة، دار الرشيد، حلب، سوريا، ١٤١٢ هـ-١٩٩٢ م.

١٤. أحمد بن علي بن محمد ابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢ هـ)، **تهذيب التهذيب**، باعتناء إبراهيم الزيبق وعادل مرشد، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٦ هـ-١٩٩٦م.

١٥. أحمد بن علي بن محمد ابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢ هـ)، **طبقات المدلسين**، تحقيق عاصم بن عبد الله، الطبعة الأولى، مكتبة المنار، الأردن، بلا سنة الطبع.

١٦. أحمد بن علي بن محمد ابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢ هـ)، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، تحقيق عبد القادر شيبة الحمد، الطبعة الأولى، طبع على نفقة الأمير سلطان بن عبد العزيز آل سعود، الرياض، ١٤٢١ هـ-٢٠٠١ م.

١٧. أحمد بن عمرو بن عبد الخالق العتيكي البزار (ت: ٢٩٢ هـ)، **البحر الزخار**، تحقيق عادل بن سعد، الطبعة الأولى، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ١٤٢٤ هـ-٢٠٠٣ م.

١٨. أحمد بن محمد بن حنبل (ت: ٢٤١ هـ)، **المسند**، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٠ هـ-١٩٩٩ م.

١٩. أحمد بن محمد بن علي الفيومي المغربي (ت: ٧٧٠ هـ)، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، الطبعة الأولى، المطبعة العلمية، القاهرة، ١٣١٥ هـ.

٢٠. إسماعيل بن حماد الجوهري (ت: ٣٩٣ هـ)، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة الرابعة، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٠ م.

٢١. إسماعيل بن كثير، **تفسير القرآن العظيم** (ت: ٧٧٤ هـ)، تحقيق مصطفى السيد محمد وآخرون، الطبعة الأولى، مؤسسة قرطبة، ١٤٢١ هـ-٢٠٠٠ م.

٢٢. إعداد: لجنة التحقيق دار القلم، **شباب حول الرسول ﷺ**، تدقيق: زهير مصطفى يازجي، الطبعة الأولى، دار القلم العربي، حلب، ١٤١٧ هـ-١٩٩٦ م.

٢٣. الأمير علاء الدين علي بن بلبان (ت: ٧٣٩ هـ)، **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**، تحقيق شعيب الأرنؤوط، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٤ هـ-١٩٩٣ م.

٢٤. بدرية صالح عبد الرحمن، **نحو تأصيل الإسلامي لمفهومي التربية وأهدافها**، الطبعة الأولى، دار عالم الكتب، الرياض، ١٤٢٣ هـ-٢٠٠٢ م.

٢٥. جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت: ٥٣٨ هـ)، **الفائق في غريب الحديث**، تحقيق محمدأبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، دار الفكر، بيروت، ١٣٣٩ هـ-١٩٧٩ م.

٢٦. جمال الخطيب، **تعديل السلوك القوانين والإجراءات**، الطبعة الأولى، جمعية عمال المطابع التعاونية، الأردن، ١٩٨٧ م.

٢٧. جمال عبد الرحمن، **أطفال المسلمين كيف رباهم النبي الأمين ﷺ**، الطبعة السابعة، دار طيبة الخضراء، مكة المكرمة، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.

٢٨. حامد عبد السلام زهران، **علم نفس النمو**، الطبعة الرابعة، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٧٧م.

٢٩. الحسين بن محمد بن المفضل الراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢ هـ)، **مفردات ألفاظ القرآن**، تحقيق: مصطفى بن العدوي، الطبعة الأولى، مكتبة فياض، المنصورة، ١٤٣٠ هـ-٢٠٠٩ م.

٣٠. خالد بن حامد الحازمي، **أصول التربية الإسلامية**، الطبعة الأولى، دار عالم الكتب، المدينة المنورة، ١٤٢٠ هـ-٢٠٠٠ م.

٣١. خالد عبد الله القرشي، **تربية النبي ﷺ لأصحابه**، الطبعة الأولى، دار المعالي، عمان، ١٤٢١ هـ-٢٠٠١ م.

٣٢. زياد محمود العاني، **أساليب الدعوة والتربية في السنة النبوية**،الطبعة الأولى، دار عمار، عَمان، ١٤٢٠ هـ-٢٠٠٠ م.

٣٣. سامي محمد ملحم، **علم نفس النمو**، الطبعة الأولى، دار الفكر، الأردن، ١٤٢٥ هـ-٢٠٠٤ م.

٣٤. سحنون بن سعيد بن حبيب التنوخي (ت: ٢٤٠ هـ)**المُدَوَّنة الكبرى**، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥ هـ-١٩٩٤ م.

٣٥. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، **الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى**، الطبعة الثانية، مطبعة السفير، الرياض، ١٤١٣ هـ-١٩٩٢ م.

٣٦. سليمان بن أحمد الطبراني (ت: ٣٦٠ هـ)، **المعجم الكبير**، تحقيق حمدي عبد المجيد، الطبعة الثانية، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، بلا سنة الطبع.

٣٧. سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني (ت: ٣٦٠ هـ)، **المعجم الصغير**، بلا طبعة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣ هـ-١٩٨٣ م.

٣٨. سليمان بن الأشعث السجستاني (ت: ٢٧٥ هـ)، **سنن أبي داود**، حكم على أحاديثه وآثاره وعلق عليه محمد ناصر الدين الألباني، واعتنى به أبو عبيدة مشهور بن حسن، الطبعة الثانية، مكتبة المعارف، الرياض، بلا سنة الطبع

٣٩. سميح عاطف الزين، **علم النفس**، الطبعة الأولى، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٤١١ هـ-١٩٩١ م.

٤٠. سمير يونس أحمد صلاح و سعد محمد الرشيدي، **التربية الإسلامية وتدريس العلوم الشرعية**، الطبعة الأولى، مكتبة الفلاح، الكويت، ١٤٢٠ هـ-١٩٩٩ م.

٤١. سهير كامل أحمد، **أساليب تربية الطفل بين النظرية والتطبيق**، بلا طبعة، مركز الاسكندرية للكتاب، الأزاريطة، ٢٠٠٣ م.

٤٢. السيد محمد مرتضى الحسيني الزابيدي (ت: ١٢٠٥ هـ)، **تاج العروس**، تحقيق مصطفى حجازي، بلا طبعة، الجزء الخامس والعشرون، اصدار وزارة الأعلام، الكويت، ١٤٠٩هـ.

٤٣. صفي الرحمن المُبارَكْفوريّ (ت: ١٤٢٧ هـ)، **منة المنعم شرح صحيح مسلم**، الطبعة الأولى، دار السلام، الرياض، ١٤٢٠ هـ.

٤٤. ظفر أحمد العثماني التهانوي (ت: ١٣٩٤ هـ)، **إعلاء السنن**، الطبعة الأولى، دار الفكر، بيروت، ١٤٢١ هـ-٢٠٠١ م.

٤٥. عادل عزالدين الأشول، **علم النفس النمو**، الطبعة الأولى، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٢م.

٤٦. عباس محمود عوض، **المدخل إلى علم نفس النمو**، بلا طبعة، دار المعرفة الجامعية، السكندرية، ١٩٩٩ م.

٤٧. عبد الحميد الصيد الزنتاوي، **أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية**، الطبعة الثانية، الدار العربية للكتاب، ليبيا، ١٩٩٣م .

٤٨. عبد الحميد طهماز، **أنس بن مالك ﵁ الخادم الأمين والمحب العظيم**، الطبعة الرابعة، دار القلم، دمشق، ١٤٠٧ هـ-١٩٨٧ م.

٤٩. عبد الرحمن بن أحمد بن رجب (ت: ٧٩٥)، **الذيل على طبقات الحنابلة**، تحقيق عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، الطبعة الأولى، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤٢٥ هـ-٢٠٠٥ م.

٥٠. عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي (ت: ٥٩٢ هـ)، **تنبيه النائم الغمر على مواسم العمر**، الطبعة الأولى، دار الصحابة، طنطا، ١٤١١هـ-١٩٩١ م .

٥١. عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي (ت: ٦٨٢ هـ)، **الشرح الكبير**، تحقيق عبد الله بن عبد الحسن التركي، الطبعة الأولى، هجر للطباعة والنشر، ١٤١٦ هـ-١٩٩٦م.

٥٢. عبد الرحمن عيسوي، **علم نفس النمو**، بلا طبعة، دار المعرفة الجامعية، اسكندرية، ١٩٩٥م.

٥٣. عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت: ٢١١ هـ)، **المُصَنّف**، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، الطبعة الأولى، الجزء التاسع، المجلس العلمي، بلا مكان النشر، ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م.

٥٤. عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي الحدادي المُناوي (ت: ١٠٣١ هـ)، **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، الطبعة الثانية، الجزء الخامس، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩١ هـ - ١٩٧٢ م.

٥٥. عبد الفتاح أبو غدة (ت: ١٤١٥ هـ)، **الرسول المعلم وأساليبه في التعليم** ، الطبعة الثالثة، مكتب المطبوعات الإسلامية، بيروت، ١٤٢٣ هـ-٢٠٠٣ م.

٥٦. عبد الله بن أحمد بن محمد ابن قدامة المقدسي (ت: ٦٢٠ هـ)، **المغني**، تحقيق د. عبد الله بن محسن التركي و عبد الفتاح محمد الحلو، الطبعة الثالثة، دار عالم الكتب، الرياض، ١٤١٧ هـ-١٩٩٧ م.

٥٧. عبد الله بن بهرام الدارمي (ت: ٢٥٥ هـ)، **سنن الدارمي**، مصدر سابق، بلا طبعة، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٦ هـ-٢٠٠٥ م

٥٨. عبد الله بن عمر بن محمد بن علي البيضاوي (ت: ٦٧٥ هـ)، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، تحقيق الشيخ عبد القادر عرفان، بلا طبعة، دار الفكر، بيروت، ١٤١٦ هـ-١٩٩٦م.

٥٩. عبد الله بن محمد بن أبي شيبة (ت: ٢٣٥ هـ)**المُصَنَّف**، تحقيق محمد عوامة، دار القبلة، جدة، ط١، ١٤٢٧ هـ-٢٠٠٦ م.

٦٠. علي إبراهيم سعود عجين، "رعاية الموهوبين في السنة النبوية"، **المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية**، المجلد الرابع، العدد (٤)، ١٤٢٩ هـ-٢٠٠٨ م.

٦١. علي بن أبي بكر بن عبد الجليل الرشداني المرغيناني (ت: ٥٩٣ هـ)، **الهداية شرح بداية المبتدي**، الطبعة الأخيرة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، بلا سنة الطبع.

٦٢. علي بن إسماعيل ابن سيدة (ت: ٤٥٨ هـ)، **المحكم والمحيط الأعظم**، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٣١هـ-٢٠٠٠م.

٦٣. علي بن خلف بن عبد الملك ابن بطال (ت: ٤٤٩ هـ)، **شرح صحيح البخاري**، بلا طبعة، الجزء الثاني، مكتبة الرشد، الرياض، بلا سنة الطبع.

٦٤. علي بن عقيل بن محمد بن عقيل (ت: ٥١٣ هـ)، **الواضح في أصول الفقه**، تحقيق د.عبد الله بن عبد المحسن التركي، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٠ هـ-١٩٩٩م.

٦٥. علي بن عمر الدارقطني (ت: ٣٨٥ هـ)، **سنن الدارقطني**، تحقيق شعيب الأرنؤوط، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٤ هـ-٢٠٠٤ م.

٦٦. علي بن محمد الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦ هـ)، **كتاب التعريفات**، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٥م.

٦٧. علي بن محمد الجزري، ابن الأثير (ت: ٦٣٠ هـ)، **اسد الغابة**، تحقيق علي محمد معوض، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥ هـ.

٦٨. علي بن محمد بن حبيب الماوردي (ت: ٤٥٠ هـ)، **الحاوي الكبير في فقه المذهب الإمام الشافعي**، تحقيق الشيخ علي محمد معوض وأخرون، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٤ هـ-١٩٩٤ م.

٦٩. علي فالح الهنداوي، **علم النفس النمو الطفولة والمراهقة**، الطبعة الأولى، دار الكتاب الجامعي، العينأ، الإمارات، ١٤٢٢ هـ-٢٠٠١ م.

٧٠. عياض بن موسى بن عياض (ت: ٥٤٤ هـ)، **إكمال المعلم بفوائد مسلم**، تحقيق الدكتور يحي اسماعيل، الطبعة الأولى، دار الوفاء، المنصورة، ١٤١٩ هـ-١٩٩٨ م.

٧١. فخرالدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي (ت: ٦٠٦ هـ)، **التفسير الكبير**، تحقيق عماد زكي البارودي، بلا طبعة، المكتبة التوفيقية، القاهرة، بلا سنة الطبع.

٧٢. فيصل "محمد أمين" ونس العمري، **الأحاديث النبوية الواردة في رعاية الشباب "تخريج ودراسة"**، رسالة ماجستير، جامعة آل البيت، الأردن، ١٩٩٦ م.

٧٣. مالك بن أنس بن مالك (ت: ١٧٩ هـ)، **الموطأ**، اعتنى به محمد رضوان، الطبعة الأولى، دار ابن الهيثم، القاهرة، بلا سنة الطبع.

٧٤. المبارك بن محمد ابن الأثير الجزري (ت: ٦٠٦ هـ)، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق: محمود محمد الطناجي وطاهر أحمد الزاوي، الطبعة الأولى، المكتبة الإسلامية، ١٣٨٣ هـ-١٩٦٣ م

٧٥. مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، الطبعة الرابعة، مكتبة الشروق الدولية، ١٤٢٥ هـ-٢٠٠٤ م.

٧٦. محمد أمين بن عمر ابن عابدين (ت: ١٢٥٢ هـ)، **رد المختار على الدر المختار**، بلا طبعة، دار احياء التراث العربي، بلا سنة الطبع.

٧٧. محمد بن أحمد بن محمد عليش (ت: ١٢٩٩ هـ)، **شرح منح الجليل على مختصر العلامة خليل**، بلا طبعة، دار صادر، بلا سنة الطبع.

٧٨. محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية (ت: ٧٥١ هـ)، **تحفة المودود بأحكام المولود**، بلا طبعة، دار البيت العتيق الإسلامية، عمان، ٢٠٠٤م.

٧٩. محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية (ت: ٧٥١ هـ)، **عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين**، بلا طبعة، دار البيت العتيق الإسلامية، عمان، ٢٠٠٤ م.

٨٠. محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت: ٦٦٦ هـ)، **مختار الصحاح**، ترتيب: محمود خاطر، بلا طبعة، دار الحديث، القاهرة، بلا سنة الطبع.

٨١. محمد بن أحمد الدسوقي (ت: ١٢٣٠ هـ)، **حاشية الدسوقي على الشرح الكبير**، بلا طبعة، دار إحياء الكتب العربي**ة**، القاهرة، بلا سنة الطبع.

٨٢. محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت: ٦٧١ هـ)، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٧ هـ-٢٠٠٦ م.

٨٣. محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت: ٧٤٨ هـ)، **الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة**، الطبعة الأولى، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، ١٤١٣ هـ-١٩٩٢ م.

٨٤. محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت: ٧٤٨ هـ)، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق أبو زيد بإشراف شعيب الأرناؤوط، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٣ هـ-١٩٨٣م.

٨٥. محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت: ٧٤٨ هـ)، **ميزان الاعتدال**، تحقيق علي محمد معوض وأخرون، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٦ هـ-١٩٩٥ م.

٨٦. محمد بن إدريس الشافعي (ت: ٢٠٤ هـ)، **الأم**، كتاب الحج، تحقيق د. رفعت فوزي عبد المطلب، الطبعة الأولى، الجزء الثالث، دار الوفاء، المنصورة، ١٤٢٢ هـ-٢٠٠١ م.

٨٧. محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني (ت: ١١٨٢ هـ)، **سبل السلام**، تحقيق محمد صبحي حسان خلاق، الطبعة الثانية، دار ابن حزم، الرياض، ١٤٢١ هـ.

٨٨. محمد بن اسماعيل بن إبراهيم البخاري (ت: ٢٥٦ هـ)، **التاريخ الكبير**، بلا طبعة، دار الكتب العلمية، بيروت،، بلا سنة الطبع.

٨٩. محمد بن اسماعيل بن إبراهيم البخاري (ت: ٢٥٦ هـ)، **صحيح البخاري**، مخرجة على صحيح مسلم وتحفة الأشراف، الطبعة الثانية، دار ابن رجب، المنصورة، ٢٠٠٦ م.

٩٠. محمد بن اسماعيل بن إبراهيم البخاري (ت: ٢٥٦ هـ)، **فضل الله الصمد في توضيح الأدب المفرد للجيلاني**، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢ هـ-٢٠٠٢ م

٩١. محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي، **طبقات النحويين واللغويين**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية، دار المعارف، القاهرة، بلا سنة الطبع.

٩٢. محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي (ت: ٧٩٤ هـ)، **البحر المحيط**، تحرير الشيخ عبد القادر عبد الله العاني، الطبعة الثانية، الجزء الأول، دار الصفوة، الكويت، ١٤١٣ هـ-١٩٩٢ م.

٩٣. محمد بن طاهر بن علي المقدسي (ت: ٥٠٧ هـ)، **أطراف الغرائب والأفراد للدارقطني**، الطبعة الأولى، بلا دار النشر، ١٤٢٨ هـ

٩٤. محمد بن عبد الله الزركشي (ت: ٧٧٢ هـ)، **شرح الزركشي على مختصر الخرافي**، تحقيق عبد الله بن عبد الرحمت الجبرين، الطبعة الأولى، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤١٣ هـ-١٩٩٣ م.

٩٥. محمد بن عبد الله بن محمد ابن ناصر الدين القيسي (ت: ٨٤٢ هـ)، **توضيح المشتبة**، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، ١٤١٤ هـ-١٩٩٣ م.

٩٦. محمد بن عبد الله بن محمد الحاكم النيسابوري (ت: ٤٠٥ هـ)، **المستدرك على الصحيحين**، الطبعة الأولى، دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٧ هـ-١٩٩٧ م.

٩٧. محمد بن عبد الهادي التتوي السندي (ت: ١١٣٨ هـ)، **شرح سنن ابن ماجه**، تحقيق الشيخ خليل مامون، الطبعة الرابعة، دار المعرفة، بيروت، ١٤٢٧ هـ-٢٠٠٦ م.

٩٨. محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت: ٢٧٩ هـ)، **سنن الترمذي**، حكم على أحاديثه وآثاره وعلق عليه محمد ناصر الدين الألباني، واعتنى به أبو عبيدة مشهور بن حسن، الطبعة الأولى، مكتبة المعارف، الرياض، بلا سنة الطبع.

٩٩. محمد بن مجمد بن مجمد الغزى (ت: ٩٨٤ هـ)، **المراح في المزاح**، تعليق السيد الجميلي، الطبعة الأولى مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

١٠٠. محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت: ٧١١ هـ)، **لسان العرب**، بلا طبعة، الجزء الثالث، دار المعارف، القاهرة، بلا سنة الطبع.

١٠١. محمد بن يزيد القزويني ابن ماجة (ت: ٢٧٣ هـ)، **سنن ابن ماجه**، حكم على أحاديثه وآثاره وعلق عليه محمد ناصر الدين الألباني، اعتنى به أبو عبيدة مشهور بن حسن،

الطبعة الأولى، مكتبة المعارف، الرياض، بلا سنة الطبع

١٠٢. محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت: ٨١٧ هـ)، **القاموس المحيط**، بلا طبعة، دار الجيل، الجزء الرابع، بيروت، بلا سنة الطبع.

١٠٣. محمد بن يوسف بن على بن سعيد الكرماني (ت: ٧٨٦ هـ)، **الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري**، الطبعة الثانية، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠١ هـ-١٩٨١ م.

١٠٤. محمد خليفة بركات، **علم النفس التعليمي**، الطبعة الأولى، دار القلم، الكويت، ١٩٧٤ م.

١٠٥. محمد رشيد رضا (ت: ١٣٥٤ هـ)، **تفسير المنار**، الطبعة الثانية، دار المنار، القاهرة، ١٣٦٦ هـ- ١٩٤٧ م.

١٠٦. محمد شمس الحق العظيم آبادي (ت: ١٣٢٩ هـ)، **عون المعبود شرح سنن أبي داود**، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، الطبعة الثانية، مكتبة السلفية، المدينة المنورة، ١٣٨٨ هـ-١٩٦٨ م.

١٠٧. محمد طاهر بن محمد ابن عاشور (ت: ١٣٩٣ هـ)، **تفسير التحرير والتنوير**، بلا طبعة، الدار التونيسية، ١٩٨٤ م.

١٠٨. محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (ت: ١٣٥٣ هـ)، **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**، بلا طبعة، دار الفكر، بلا سنة الطبع.

١٠٩. محمد عبد الغني الشهير بابن نقطة (ت: ٦٢٩ هـ)، **التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد**، الطبعة الأولى، دائرة المعرف العثمانية، حيدرآباد، ١٤٠٣ هـ.

١١٠. محمد عثمان نجاتي، **الحديث النبوي وعلم النفس**، الطبعة الثانية، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٣ م.

١١١. محمد علي الشوكاني (ت: ١٢٥٠ هـ)، **إرشاد الفحول الى تحقيق الحق من علم الأصول**، تحقيق سامي بن العربي الأثري، الطبعة الأولى، دار الفضيلة، الرياض. بلا سنة الطبع.

١١٢. محمد علي سميران و آخرون، **النظم الإسلامية**، الطبعة الثانية، دار المسار، المفرق، الأردن، ١٤٢٨ هـ-٢٠٠٧ م.

١١٣. محمد قطب، **منهج التربية الإسلامية**، الطبعة الثالثة عشرة، دار الشروق، القاهرة، ١٤١٢ هـ-١٩٩٢ م.

١١٤. محمد منير مرسي، **أصول التربية**، طبعة منقحة ومزيدة، عالم الكتب، القاهرة، بلا سنة الطبع.

١١٥محمد نور بن عبد الحفيظ سوَيد، **منهج التربية النبوية للطفل مع نماذج تطبيقيّة من حياة السلف الصالح**، الطبعة الخامسة، مؤسسة الريان، بيروت، ١٤١٤ هـ-١٩٩٤ م.

١١٦. محمود بن أحمد العيني (ت: ٨٥٥ هـ)، **عمدة القاري**، الطبعة الأولى، الجزء الثالث والعشرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١ هـ-٢٠٠١ م.

١١٧. محمود بن أحمد طحان، **تيسير مصطلح الحديث**، الطبعة السابعة، مركز الهدى للدراسات، الإسكندرية، بلا سنة الطبع.

١١٨. مرسي محمد مرسي، **أزمة الهوية في المراهقة والحاجة للإرشاد النفسي**، الطبعة الأولى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٤٢٣ هـ-٢٠٠٢ م.

١١٩. مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١ هـ)، **صحيح مسلم**، بترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة الثانية، دار ابن رجب، المنصورة، ٢٠٠٦ م.

١٢٠. **مسند الشافعي**، الطبعة الأولى، الجزء الثاني، شركة مطبوعات العلمية، ١٣٢٧ هـ.

١٢١. مصطفى السباعي، **السيرة النبوية دروس وعبر**، الطبعة الأولى، دار الكتب العربية، ١٣٩٢ هـ-١٩٧٢ م.

١٢٢. نجيب خالد العامر، **من أساليب الرسول ﷺ في التربية "دراسة تحليلية وبيان ما يستفاد منها في وقتنا الحاضر"**، الطبعة الأولى، مكتبة البشرى الإسلامية، الكويت، ١٤١٠ هـ-١٩٩٠ م.

١٢٣. نشوة العلواني، **مشكلاتكِ ابنتي المراهقة هذه حلولها**، الطبعة الأولى، دار البشائر، بيروت، ١٤٢٤ هـ-٢٠٠٣ م.

١٢٤. نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت: ٨٠٧ هـ)، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، دار الفكر، بيروت، ١٤١٢ هـ.

١٢٥. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، **الموسوعة الفقهية**، الطبعة الأولى، دار الصفوة، الكويت، ١٤١٧ هـ-١٩٩٦ م.

١٢٦. ياسر الشمالي، **الواضح في مناهج المحدثين**، الطبعة الثالثة، دار الحامد، الأردن، ١٤٢٧ هـ-٢٠٠٦ م.

١٢٧. يحي بن شرف بن مري بن حسن النووي (ت: ٦٧٣ هـ)، **المجموع شرح المهذب**، بلا طبعة، مكتبة الإرشاد، جدة، بلا سنة الطبع.

١٢٨. يحي بن شرف بن مري بن حسن النووي (ت: ٦٧٣ هـ)، **شرح صحيح مسلم**، الطبعة الأولى، المطبعة المصرية بالأزهر، ١٣٤٧ هـ.

١٢٩. يعقوب حسين نشوان، **المنهج التربوي من منظور إسلامي**، الطبعة الأولى، دار الفرقان، إربد، ١٤١٢ هـ-١٩٩٢ م.

١٣٠. Crystal, David, The Cambridge Encyclopedia, Cambridge University Press, 2nd Edition, 1994

١٣١. Gaber, Gaber Dr, and E. Karfafi, Alaa Dr, Dictionary Of Psychology And Psychiatry, Dar Al-Nahdha Al-Arabia, Cairo, 1988

١٣٢. Santrok, Jhon W, Life-Span Development, 5th Ed, U.S.A: Brown and Banchmark

١٣٣. http://www.rasoulallah.net/v2/document.aspx?lang=ar&doc=1290

١٣٤. http://saaid.net/Doat/arrad/17.htm

١٣٥. http://www.komnaspa.or.id/pdf/UUPengadilanAnak.pdf

١٣٦. http://www.lob.gov.jo/ui/laws/search_no.jsp?no=24&year=1968

١٣٧. http://www.propheteducation.com/ar/content/index.php?subject_id=84

١٣٨. http://www.trnim.com/vb/t21556.html

ABSTRACT

This study aims to show the methods used by the Prophet in the education of the age between (12-21) years, known as adolescence through hadeth by giving understanding of adolescence in the etymology, terminology and according to psychiatrists, than analyze these hadeth related to adolescence and explaining the methods of the Prophet and excellence in their interaction whith this phase. The study relied on the books of hadeth; to shed light on the rules and methods used in the education phase of adolescence, this study also used the approach of inductive and analytical method, and the descriptive approach in the analysis of conversations and the development of its benefits.

This study has come to the conclusion that the term adolescent which started from puberty until the age of 21 years is not the term used by scientists, because it translated into Arabic is wrong, this term is the psychology term which is translated to Arabic language by Arabic modern scientists. And the Sunnah of the Prophet contain both texts related to education, psychology and other sciences that could be used as a separate science which has the basics and rules.

The study recommends to review the understanding adolescence and its translation in the correct Arabic language, and to teachers and parents expected set a good example to his students by having the characteristics of a successful teacher of teaching methods by following the Prophet.